

كِتَابَةُ الطَّالِبِ

فِي

نَقْدِ كَلَامِ الشَّاعِرِ وَالْكَاتِبِ

لضياء الدين بن الأثير
المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

تَحْقِيقُ



الدكتور نوري محمود بن العيسى

الدكتور هاتم صالح الصنا من

الأستاذ هلال ناجي

122631

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
دبي
رقم التسجيل
المصدر

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
قسم التزويد ☆
رقم المادة: 122631
رقم النسخة: 250689
المصدر
التاريخ



بسم الله الرحمن الرحيم

ضياء الدين بن الاثير

من المهد الى اللحد

في جزيرة ابن عمر الخصبة الوادعة المتكئة على الضفاف الغريبة لاعالي نهر دجلة ، وقباله جبل الجودي الذي استقرت عنده سفينة نوح ، وفي احضان اسرة عربية من شيبان ، ولد نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجَزْري المعروف بابن الاثير .

كان ذلك في العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمس مائة . كنيته ابو الفتح ، ولقبه ضياء الدين . والجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر . وهذه الجزيرة من

رجعنا في هذه الترجمة الى المصادر التالية .

- ١ - وفيات الاعيان ٥ / ٣٨٩ - ٣٩٧ .
- ٢ - عبر الذهبي ٥ / ١٥٦ .
- ٣ - مرآة الجنان ٤ / ٩٧ .
- ٤ - الحوادث الجامعة ١٣٦ .
- ٥ - ذيل الروضتين ١٦٩ .
- ٦ - ثمرات ، الذهب ٥ / ١٨٧ - ١٨٨ .
- ٧ - بغية الوعاة ٢ / ٣١٥ (وهو ينقل عن المقفى للمقرئزي)
- ٨ - النجوم الزاهرة ١ / ٣١٨ .
- ٩ - مرآة الزمان في تاريخ الاعيان (ط ١ حيدر آباد ١٩٥٢)
- ص ٤٤٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ .
- ١٠ - تكملة اكمل الاكامل ص ٤ - ٦ .
- ١١ - المسجد المسبوك ١٩٦ .
- ١٢ - ذيل مرآة الزمان ١ / ٦٤ - ٧٠ .
- ١٣ - دول الاسلام للذهبي ٢ / ١٠٩ .
- ١٤ - مفرج الكرب ٦٤ ، ١١٢ و ج ٤ / ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ .
- ١٥ - ديوان فتيان الشافعي ص ٢٠٣ .
- ١٦ - مفتاح المعادة ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .
- ١٧ - رسائل ابن الاثير ، نشره انيس المقدسي .
- ١٨ - كشف الظنون ١٥٨٦ ، ٢٠١٢ .
- ١٩ - هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .
- ٢٠ - المعجم المقهرس للافظا القرآن الكريم .
- ٢١ - المثل السائر ، بتحقيق طبانة والحوالي .
- ٢٢ - تاريخ ابن الفرات - المجلد الرابع بتحقيق الدكتور حسن محمد الشماح .
- ٢٣ - شفاء القلوب في مناقب بني ايوب ، الحنبلي
- ٢٤ - الجامع الكبير ، ابن الاثير
- ٢٥ - كتاب الروضتين ٢ / ٢٢٨ - ٢٣١
- ٢٦ - السلوك ١ / ١١٥ - ١٣٥ .
- ٢٧ - معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، زامباور
- ٢٨ - ترويح القلوب في ذكر الملوك بن بني ايوب ، الزبيدي
- ٢٩ - بروكلمان ٥ / ٢٧١ - ٢٧٤
- ٣٠ - تاريخ الادب العربي ، عمر فروخ ٣ / ٥٣٥ - ٥٤١
- ٣١ - تاريخ آداب اللغة العربية ، زينان ٣ / ٥٣ - ٥٤
- ٣٢ - الاعلام ٨ / ٣٥٤
- ٣٣ - معجم المؤلفين ١٣ / ٩٨ - ٩٩
- ٣٤ - دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢)
- ٣٤ - دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢)
- ٣٥ - دائرة معارف البستاني ٢ / ٣٢٥ - ٣٢٧
- ٣٦ - الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان
- ٣٧ - نهاية الامم للتوحيدي ١ / ١٧٥ - ١٧٦
- ٥٩ . ٢٩٤ - ضياء الدين بن الاثير
- ٣٨ - ضياء الدين بن الاثير وجهوده في النقد
- ٣٩ - بنو الاثير الفرسان الثلاثة ، محمد عبدالله الحمدان
- ٤٠ - صورة الارض لابن حوقل (محمد بن علي الواسلي)
- ٤١ - معجم البلدان ، ياقوت الحموي - ويستفيلد

مدن ديار ربيعة تحيط بها دجلة احاطة الهلال ، ثم فتح هناك خندق أجري فيه الماء فغدت جزيرة يحيط بها الماء من كل جانب .

واختلف في أمر بانيها ، قيل هو يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقيين . وقيل انشاها أوس وكامل ابنا عمر بن أوس التغلبي ، قاله ابن المستوفي في تاريخ اربل . وقال ابن خلكان هو عبد العزيز بن عمر البرقيدي .

وقد أفاض ابن حوقل في وصفها وعدها مدينة تجارية تأتينا البضائع من ارمينية وبلاد الروم وميا فارقين وارزن فتشحن بالمرالكب الى الموصل . حتى قال : « وهي أحسن تلك الناحية عمارة وارجاها سلامة لوفور اهلها وكثرة خصبها » أما ياقوت الحموي فقد ذكر ، ان رستاقها - وهي القرى والاراضي المحيطة بها - خصبة واسعة الخيرات ، ونسب اليها جماعة كثيرة من ذوي الفضل ، منهم ابنا الاثير الثلاثة ، وكل منهم امام .

عربي صليبة كان ضياء الدين . أما ابوه الاثير وهو لقب محمد بن محمد فقد كان سرياً طيب السيرة ، ولد ابنه الاكبر مجد الدين المبارك سنة اربع واربعين وخمسائة ، وولد ابنه الثاني عز الدين علي سنة خمس وخمسين وخمسائة ، ثم رزق باصغر ابائنه وهو صاحبنا ضياء الدين سنة ثمان وخمسين وخمسائة .

نشأ نصر الله بالجزيرة ونهل العلوم بها ، ثم انتقل الى الموصل صحة أبيه في رجب سنة ٥٧٩ هـ ، حيث عكف على دراسة اللغة وعلومها وآداب العربية وحفظ القرآن الكريم وشيئاً جليلاً من أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان محفوظه من الشعر العربي شيئاً لا يحصى ، من بعضه دواوين أبي تمام والبحري والمنتبي . ان ملكة الحفظ هذه عضدتها موهبة وقدرة على الاستنباط ، فاخرجت لنا عالماً جليلاً من علماء البلاغة ومنشئاً فذاً وناقداً ادبياً من طراز رفيع .

ويبدو بوضوح ان الاثير وكان يتولى ديوان جزيرة ابن عمر لقطب الدين مودود بن زنكي ، قد حرص على تثقيف اولاده الثلاثة وتنشئتهم تنشئة علمية رفيعة . فليس صدفة ان ينشأ الثلاثة فيصنفوا المصنفات الجليلة كل حسب تمرسه واختصاصه . وليس صدفة ابداً أن يكون الاكبر اماماً في المحدثين والاصوليين وان يكون الاوسط اماماً في المؤرخين وان يكون الاصغر اماماً في المنشئين والناقدين . ومن الغريب ان عز الدين بن الاثير - المؤرخ - لم يذكر تاريخ وفاة والده .

ان هذا السكوت دفع الدكتور مصطفى جواد الى الاستنتاج بأن « الاثير » كان حياً في بعض عهد نور الدين ارسلان شاه (٥٨٩ - ٦٠٧ هـ) .

والصواب في رأينا انه كان حياً طوال عهد نور الدين ارسلان شاه . ذلك اننا ظفرنا برسالة كتبها ضياء الدين الى أبيه يعزیه في وفاة ابنه الاكبر مجد الدين . ولما كانت وفاة مجد الدين ثابتة في ذي الحجة من سنة ٦٠٦ هـ . فتكون وفاة « الاثير » بعد ذلك .

من المحزن ان عدداً من تراجم القدماء لصاحبنا قد ضاعت . ضاعت ترجمة ابن المستوفي له في تاريخ اربل والتي اشار اليها ابن خلكان في الوفيات ٣٩٦ / ٥ .

وضاعت ترجمة ياقوت الحموي له في معجم الادباء في الضائع من الجزء السابع . وأجود ماوصلنا ترجمة ابن خلكان له في وفيات الاعيان ٣٨٩ / ٥ - ٣٩٧ . وهي ترجمة تأثر بها كل من كتب بعده من القدماء والمحدثين . لكن هذه الترجمة وسواها لم تحفظ لنا اسماء شيوخه وأساتذته . ويغلب على ظننا - بسبب تقارب سنه مع سن اخيه عز الدين علي وعيشهما معاً في الموصل في كنف والدهما - انه درس على اساتذة اخيه الذكور ومنهم خطيب الموصل ابي الفضل الطوسي ويحيى الثقفي . وقد يكون درس على اخيه الاكبر المحدث الاصولي مجد الدين .

هذا عن شيوخه . وبسبب نقص في المصادر فان الذين ترجموا له قديماً وحديثاً - تأثروا بابن خلكان - وظنوا بداية عمله في الدواوين كانت سنة ٥٨٧ هـ حين قصد الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب ووجه الصواب في هذا . ان بدء عمله مُنشأً في الدواوين كان في خدمة الامير مجاهد الدين قايمار زعيم الموصل والذي تولى عليها عام ٥٧١ هـ نيابة عن سيف الدين غازي . تؤكد هذا الرسالة الاولى في كتابنا هذا وقد صرح في اولها : « انه كتبها عن نفسه الى الامير مجاهد الدين قايمار زعيم الموصل وكان في خدمته فنزغ الشيطان بينه وبينه ففارقه . وسار الى الشام . واتصل بخدمة الملك الافضل علي بن يوسف فنال منه حظاً . وأصدر هذا الكتاب يتضمن ملامة وعتاباً » .

وهذه الرسالة رغم مافيه من عتاب ، تطفح بالمودة وتؤكد خليقة الوفاء التي جُبِلَ عليها ضياء الدين فهو رغم مفارقة الامير مجاهد الدين ، عاملٌ على حسن خلافته في مغيبه ، متجنبٌ مكروهه مؤثرٌ محبوبه .

ومما يؤكد ويعزز حقيقة كونه قد خدم في ديوان الامير مجاهد الدين قايمار بالموصل قبل توجهه للشام ، رسالته اخرى كتبها الى الامير مجاهد الدين بعد خروجه فاراً من دمشق عام ٥٩٢ . وهو في تلك الرسالة يتلطف في العودة الى خدمته

ويعتذر عن مفارقتها اياه ، وهي مصدرة بعبارة « كتاب كتبه عن نفسه الى الامير مجاهد الدين قايماز زعيم الموصل ، وكان بخدمته أولاً قبل اتصاله بخدمة الملك الافضل علي بن يوسف » (انظر الرسالة رقم ٣١) .

وعلى وجه التقريب يمكن تحديد الفترة التي عمل فيها في خدمة الامير مجاهد الدين قايماز انها بعد عام ٥٧٩ وقبل عام ٥٨٣ .

وليس صحيحاً ايضاً ما ذكره مترجموه من ان اول اشتغاله لدى الملك الافضل علي ابن يوسف كان في شوال سنة ٥٨٧ .

ذلك ان الرسالة الثانية في مجموعتنا هذه كتبها ضياء الدين عن مخدومه الملك الافضل الى والده السلطان صلاح الدين الايوبي عند اول انتصار للافضل على الفرنج في طبرية في ربيع الاول سنة ٥٨٣ هـ ، وذلك اول موطن لحرب شهده الملك الافضل ، وكان والده اذ ذاك نازلاً على حصار حصن الكرك .

وحين نستقريء المصادر التاريخية نجد انتصار الافضل هذا مذكوراً في تلك المصادر ، وهي تشير كذلك الى ان السلطان صلاح الدين كان محاصراً للكرك آنذاك . « انظر كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ٢ / ٧٥ » . وكل هذا يعزز صحة مانذهب اليه من ان صلة صاحبنا بالافضل تعود الى عام ٥٨٣ على الاكثر . ويبدو ان ضياء الدين استقر عند الافضل حتى عام ٥٨٧ ، حيث قصد الملك الناصر صلاح الدين في ربيع الاول من هذه السنة ، فوصله القاضي الفاضل لخدمة صلاح الدين في جمادى الآخرة ، وأقام عنده ال شوال من تلك السنة . فالدة التي خدم فيها منشئاً في ديوان السلطان صلاح الدين لم تتجاوز الاربعة شهور . ولدينا من رسائله في تلك الفترة رسالة كتبها الى الديوان العزيز النبوي (ديوان الخليفة العباسي) عن الملك الناصر صلاح الدين « انظر نشرة انيس المقدسي ص ٣١٠ - ٣١١ » .

والسؤال ، لماذا ترك ابن الاثير ديوان السلطان وأثر الانتقال الى ديوان الملك الافضل ، حين طلبه الاخير من أبيه ، فخيرته صلاح الدين بين الإقامة في خدمته ، والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم (الراتب) الذي قرره له باقياً عليه ، فاختر ولده ، ومضى اليه ؟؟

نحن نعتقد ان القاضي الفاضل وجد في ابن الاثير مزاحماً خطراً فآثر ابتعاده بوسيلة مهذبة . ونعتقد ايضاً ان ابن الاثير كان يرى نفسه أحق برئاسة ديوان الانشاء لدى السلطان من القاضي الفاضل .

فعمد - لفتاً لنظر السلطان وذوي الامر - الى معارضة القاضي الفاضل في رسائله ، فاذا انشأ الفاضل رسالة انشأ مثلها . وغرضه الأساس الكشف عن تفوقه ،

لعله يستأثر بديوان السلطان . وقد وصلنا من هذه المعارضات شيء غير قليل .
بعضه في الرسائل التي ننشرها اليوم . « انظر الرسائل رقم ٣ و ٤ و ٥ و ٦ » .
وفي نص فريد وصل إلينا كشف ضياء الدين لابن سكيئة شيخ الشيوخ ببغداد
عن ذات نفسه حين أطراه ابن سكيئة وشبهه بالقاضي الفاضل في الكتابة فردّ عليه
ابن الاثير من رسالة (١) :

« اما تشبيهه اياي بفلان الكاتب . فربّ كلمة تقول لصاحبها دعني . ولقد
وضعني بقوله هذا وهو يرى انه رفعني ولم يضعني . لكن يغفر له ذلك لسلامة
قصده . ويحمل على انه اشتبه الذهب والنحاس على تقده . وما أراد الا ان يبلغ
بفضيلتي فوق طوقها فلم يبلغ بها طوقها . وقد تأسيت في هذا المقام بضرب الله
مثلاً ما بعوضة فما فوقها . ولو انصفتي لقال ان الحيّ خير من الميت . وفرق بين
خاطر يضيء زيتته وخاطر يضيء بلا زيت : « في طلعة البدر ما يغنيك عن
زحل » .

وان قيل ان الاول افضل من الاوخر . فان الاوخر ههنا افضل من الاول . وقد
علم ان ذلك الرجل رزق دولة سيفها افصح من كتابه . وخطبها أعظم ان يفتقر الى
تزيير خطابه . فكان يقول عنها بعض ما يرى . ولافضل للقلم اذا جرى بحكاية
ما جرى . فتفضل يامولاي واعطني دولة كذلك حتى اخطب عنها خطابة تكسوها
فوق مجدها مجداً . وتكره ألسنة الاعداء ان تنطق لها حمداً وتمثل على وجهها غرة
وفي جيدها عقداً . ويقال عند ذلك ان القلم أغنى عن السيف فلم يحوجه ان يفارق
غمداً » .

فهذا الصراع الخفي بين هذين العملاقين . القاضي الفاضل الذي يريد الابقاء
على مكانته رئيساً لديوان الانشاء عند السلطان . وابن الاثير الذي رأى نفسه أحق
بهذه المكانة . كان وراء اقامة ضياء الدين القصيرة لدى السلطان . وكان وراء ايثارة
العودة الى الافضل . فاستوزره الافضل وحسنت حاله عنده وكان في أوج شبابه .
وينتقل السلطان صلاح الدين الى جوار ربه عام ٥٨٩ هـ . وكان قد قسم مملكته
بين اولاده واخيه وبعض اقاربه في حياته . وكانت مملكة دمشق من حصة الافضل
فاستقل بها . كما استقل ضياء الدين بالوزارة ورذّت امور الناس اليه . وهنا يجمع
المؤرخون على ان ابن الاثير وقع في اخطاء سياسية جرّت عليه وعلى مخدمه الوبال
والخسران .

قالوا، ان ابن الاثير حَسَنٌ للافضل ابعاد أمراء أبيه وأكابر اصحابه ، وأن يستجد امراء غيرهم (١) ، ففارقه جماعة منهم الامير فخر الدين جهاركس ، وفارس الدين ميمون القصري وشمس الدين سنقر الكبير ، وكانوا عظماء الدولة ، فصاروا الى الملك العزيز عثمان بالقاهرة فآكرمهم ، وولى فخر الدين أستاذية داره وفوض اليه أمره . وجعل فارس الدين وشمس الدين على صيدا وأعمالها ، وكان ذلك لهما . وزادهما نابلس وبلادها (٢) .

وقال العماد الكاتب ، « كان العزيز بمصر يقرب أصحاب أبيه ويكرمهم ، والافضل بدمشق يفعل ضد ذلك يقرب الاجانب ويبعد الاقارب ، وأشار عليه بذلك جماعة داروا حوله كالوزير الجزري الذي استوزره (٣) » . وقالوا ، انه قد اساء العشرة مع أهل دمشق (٤) .

وقال مصطفى جواد ، ان ابن الاثير لم يقابل احسان القاضي الفاضل بالاحسان ، فان الفاضل ترك دمشق ايضاً وعاف مملكة الافضل ولحق بالقاهرة فخرج الملك العزيز الى لقاءه واجلّ قدومه اجلاً ، وأكرمه اكراماً (٥) .

قلنا ، ولم نجد مرجعاً قديماً اتهم ابن الاثير بذلك . ونص مقالته صاحب الروضتين هو ، « ولما رأى الفاضل امور الافضل مختلفة تركه وسار الى مصر » (٦) . وقالوا ، انه كان وراء تصلب الافضل ورفضه التصالح مع اخيه العزيز ، مما جرّ عليه ضياع ملكه .

قال ابن الفرات (٧) ، « فأشار العقلاء من الناس على الملك الافضل - صاحب دمشق - بمكاتبة اخيه الملك العزيز وملاطفته واسترضائه ومصافاته ، ولو فعل لصلح

(١) قال ابن واصل ، « وكان ضياء الدين المذكور لما اتصل بخدمة الملك الافضل شاباً غزاً ، فعُتِنَ للملك الافضل ابعاد امراء أبيه وأكابر اصحابه ، وان يستجد له امراء واصحاباً غيرهم ، وقال ، « هؤلاء خواص السلطان وينظرون اليك بتلك العين ، ويعتقدون ان حقهم واجب وجوب الدين ، وهو يحكم المعرفة لك من الصغر - يتسبطون ويشطون ولا يقنعون ، وأعمال دمشق لاتممهم ، وجميعها لاتنعمهم ، والأعمال المصرية لهم افسح وأوسع . وأما الغرباء ، فانهم يقنعون بأي شيء اعطيتم . ويعترفون بحقك ويعظمونك » . وساعده على هذا القول جماعة من اصحابه ممن لا رأي عنده ولا معرفة . فاصفى الملك الافضل الى هذا القول ، واعرض عن اصحاب أبيه ففارقه جماعة ... الخ . (مفرج الكروب ١٠ / ٣ - ١١) .

(٢) السلوك ١ / ١١٥ ومفرج الكروب ١٠ / ٣ - ١١

(٣) مقتبس من رسالة العماد المعروفة بالعقبى والعقبى اوردته صاحب الروضتين ٢٢٨ / ٢

(٤) وفيات الايمان ٥ / ٣٩٠

(٥) مقدمة الجامع الكبير ص ١١

(٦) كتاب الروضتين ٢ / ٢٢٨

(٧) تاريخ ابن الفرات ج ٤ الجزء الثاني ص ١٠٣ - ١٠٤

حاله ، واستمر ملكه . فان اخاه الملك العزيز كان يقنعه ان يقيم الملك الافضل الخطبة والسكة بدمشق له . اذ هو صاحب الديار المصرية ، وعنده معظم العساكر الصلاحية . ولو ذل الملك الافضل وانقاد الى اخيه العزيز وارضاه باسم السلطة ، لما عارضه الملك العزيز في دمشق ولا بقاها عليه . ولم يتمكن الملك العادل من الاستيلاء على ممالك اولاد اخيه . لكنه ترك رأي العقلاء ، وقبل ماأشار به عليه وزيره ضياء الدين بن الاثير ، فانه اشار عليه بان يعتصم بعمه العادل ويلتجئ اليه ويستجير به ويستنجد به على اخيه . وكان هذا من فاسد الرأي (١) .

ولفهم هذه الاخطاء السياسية التي قيل ان ضياء الدين بن الاثير قد ارتكبها لابد من استجلاء النصوص التاريخية للوقوف على تطور الاحداث وتسلسلها .

كان الافضل اكبر أخوته ، والمشار اليه ايام صلاح الدين ومن بعده . وهو الذي جلس للعزاء بعد موت ابيه ، وصار هو السلطان الاكبر . أما اخوه العزيز عثمان فكان اصغر سنًا وقد استقل بمصر بعد وفاة ابيه وكانت معه اكثر الجيوش الصلاحية .

شغل الافضل بلهوه وشربه ، وسلم الامور لوزيره الجزري وحاجبه العجمي فأساءوا السيرة حتى سماه الناس « الملك النوام » . وبان من عجزه انه تخلى عن القدس - وكانت في ملكه - الى نواب الملك العزيز ، خذراً من تكاليفها واثقالها ، وبادر العزيز الى ارسال الاموال والجند الى القدس لحفظها ، فقوى ذلك مركز العزيز واطضع مركز الافضل بين الناس .

وحين تتابع خروج اكابر الدولة الصلاحية من دمشق الى مصر ، واحتضنهم العزيز ودبت الوحشة بين الاخوين ، بلغ الفرنج ذلك فطمعوا في البلاد وحاضروا جبلة ثم ابتاعوها من حراسها .

وكانت نابلس واعمالها قد اوقف السلطان صلاح الدين ثلثها على مصالح القدس وباقيها على ابن الامير علي بن احمد المشطوب . فشاركه احد الامراء فيه فمئوا ايديهم الى الوقف وساءت سيرتهم ، وتخوفوا من افكار الملك العزيز عليهم ، فلجأوا الى الافضل ، فافضل عليهم وسكن اليهم ، فتأثر الملك العزيز بذلك . وحين عجز الافضل عن استعادة ثغر جبيل من الفرنج . عمد الامراء الناصرية المنتقلون من دمشق الى القاهرة والذين بواهم العزيز مراكز حساسة في الدولة الى الاتفاق على ان تكون كلمة الاسلام مجتمعة على تسليم العزيز مركز ابيه لانه المؤهل لحياء سنة

والى مثل هذا الرأي ذهب ابن واصل في مفرج الكرب ج ٣ ص ٤١ .

والده في الجود والبأس والكرم ، وقالوا له ، اذ توانيت استولت الفرنج على البلاد ، فخرج العزيز بعساكره من مصر قاصداً دمشق . وضاق صدر الافضل حين علم ، واجتمع بمن في خدمته من الامراء ، وكان من رأيه الموافقة على تسلطن اخيه ، وان يكون هو من بعض القائمين بين يديه تسكيناً للفتنة . فأشير عليه بغير الصواب وقيل له ، انت الكبير واليك التدبير ، فجد واجتهد ، ولا يعلم اصحابك بهذا الخور الذي داخلك والجبن الذي نازلك ونحن بين يديك وكلنا عاقدون بالخناصر عليك .

فأخذ الافضل بهذا الرأي وبعث يستنجد بعمه العادل وباخيه الظاهر وباصحاب حماة وحمص وبيعلبك وذلك في جمادي الآخرة من شهور سنة تسعين وخمسائة . ووصل العزيز ووصل من استنجد بهم الافضل . واستطاع عمهما العادل ان يمنع الحرب . حين كتب الى العزيز - يسأله الاجتماع فتواعدا واجتماعا راكبين بصحراء المرة ، فعزله في اخيه واستنزله عما كان فيه ، فقال ، علي رضاك واتباع هواك ، فقال له ، نفّس عن البلد الخناق ، وكانت دمشق قد بليت منهم بما لا يطاق من قطع الانهار وقطف الثمار ، فانسحب العزيز بجيشه الى صوب داريا والاعوج . هذا ما ذكره صاحب الروضتين (٢ / ٢٢٨) عن لقاءهما . أما صاحب النجوم الزاهرة (٦ / ١٢١) فقد روى ان العادل قال للعزيز عند لقاءهما ، لا تخرب البيت وتدخل عليه الآفة ! والعدو وراءنا من كل جانب ، وقد اخذوا جبلة ، فارجع الى مصر واحفظ عهد ابيك ، وايضاً فلا تكسر حرمة دمشق ، وتطمع فيها كل أحد . ثم انتهى الامر الى المصالحة وتزوج العزيز « الخاتون » ابنة عمه العادل ، ورجع كل الى بلده في شعبان سنة ٥٦٠ ثم رجع الافضل الى عادته في اللهو وتسليم الامور الى وزيره وحاجبه . وكثر الشر ممن حول الافضل في حق الامراء والكبار ذوي الاقدار ، فانفوا من ذلك وازمعوها على الانفصال لسوء تلك الحال . فممن سار الى مصر ، الامير عز الدين سامة صاحب كوكب وعجلون ، والامير أيدير بن السلار والقاضي محيي الدين محمد بن عبدالله ابن ابي عصرون ، وحرضوه على اخيه وحظوه على انتزاع دمشق . فقال له الامير أسامة ، ان الله يسألك عن الرعية . هذا الرجل قد غرق في اللهو وشربه ، واستولى عليه الجزري وابن العجمي . ثم خوفه القاضي ابن ابي عصرون بقوله ، لا تسلم يوم القيامة .

قال ابن تغري بردي الاتاكي ، وبلغ الافضل قول أسامة وابن ابي عصرون فاقطع عما كان عليه . وتاب وندم على تفريطه ، وعاشر العلماء والصلحاء ، وشرع يكتب مصحفاً بخطه . وكان خطه في النهاية . فلم يُعَن عند ذلك . وتحرك العزيز

يقصده ، فسار الافضل الى عمه العادل يستنجد به ، فانجده . كما تحالف مع أخيه الظاهر صاحب حلب ومع ابن عمه المنصور صاحب حماة .

وكان العادل يشير بصرف الوزير ضياء الدين ابن الاثير الجزري . وكان قد استولى على الافضل ، فلم يقبل الافضل ، فاعتم العادل لذلك .

وحدثت نفرة بين العادل والظاهر ، فكتب الظاهر الى العزيز يحثه على الاسراع في القدوم وخيم بالفوار . وشرع العادل في تفكيك قوى العزيز دعماً للافضل ، فكتب الامراء الاسدية في جيش العزيز وحشهم على تركه والاتحاق بالافضل . وراسل العادل العزيز وخوفه من الاسدية وعرفه مالنطوت عليه قلوبهم من الغل فكانوا اذا لقيهم عرفوا في وجهه التغير عليهم فرغبوا عنه ، وحسنوا للاكراذ مرافقتهم في الانصراف عنه ففعلوا ، وكان أمير امراء الاكراذ ابو الهيجاء السمين ، فرحل ابو الهيجاء والمهرانية والاسدية عشية الاثنين رابع شوال سنة ٥٩١ هـ ، وكانوا اكثر العسكر وقصدوا دمشق والتحقوا بالافضل .

وأظهر العزيز عدم المبالاة برحيلهم وقال ، صفونا من أكذارهم ، وبقي في خواصه مقيماً في تلك الليلة ثم رحل الى مصر عائداً . فجاء رسول ابي الهيجاء السمين الى العادل يعلمه برحيل العزيز خائفاً ويطلب منه ملاحقة العزيز وأخذه وتسلم ملك الديار المصرية . واتفق العادل مع الافضل على انتزاع مصر من العزيز وساروا بجيوشهم نحوها . وانتاب الافضل بدمشق أخاه الأصغر قطب الدين موسى . وخاف العزيز من الاسدية الذين بالقاهرة ان يفعلوا فعل اخوانهم فيمنعوه من دخول البلد وكان أميرهم بهاء الدين قراقوش قد استنابه العزيز بالديار المصرية . فلما وصل العزيز تلقوه والى ذروة سلطنته رقه . وتسلم ابو الهيجاء السمين القدس واعماله وما يجاوره من اعمال الساحل بأمر الافضل والعادل فرتب فيها ثوابه واسكنها اصحابه ، وصحبهم الى الديار المصرية لمخالفة الاسدية . وساروا حتى نزلوا بلبس وفيها جموع من الصلاحية يقودهم فخر الدين جهاكس وطائفة من الاكراذ أميرهم هكدرى بن يعلى الحميدي ومعهم العزيزية . فنازلهم جيش العادل والافضل وحلفاؤهم وكادت بلبس أن تؤخذ . ثم ظهرت ندامة الاسدية وضعفت معوتهم وضوعفت مؤوتهم (١) فخاف العادل من مكرمهم والعدول الى مستقرهم . فأرسل الى

القاضي الفاضل .. يستوفده للاستزارة ويسترشده بالاستشارة . وظهرت منه قرائن تدل على أنه لا يريد انتزاع مصر من يد العزيز . وامتنع القاضي الفاضل لاعتزاله

(١) قال ابن الفرات ٢ / ٤ ص ١٢١ ، وكان نزول الملك العادل والافضل عليها وزيادة الفعل قد بلغت منتهاها واحتمت البلاد بما عما من الماء . وكانت الاسعار عالية والعلف معدوماً ومنع التيل ثقل العلف اليهم .

وانقطاعه الى داره فتضرع اليه العزيز واقسم عليه . فخرج الى العادل . فأحترمه
واكرمه وتحدث معه بما قرره . وعاد الفاضل الى العزيز وتحدث معه . فارسل
العزيز ولديه الصغيرين مع خادم له برسالة ظاهرة . مضمونها ، « لاتقاتلوا المسلمين
ولا تسفكوا دماءهم . وقد انفذت ولديّ يكونان تحت كفالة عمي العادل . وأنا انزل
لكم عن البلاد وأمضي الى الغرب » . وكان ذلك بمشهد من الامراء ، فرق العادل
وبكى من حضر . فقال العادل ، معاذ الله ! ماوصل الامر الى هذا الحد .

وكان العادل قد قرّر مع القاضي الفاضل اعادة املاك الاسدية واقطاعاتهم اليهم .
وان يظل ابو الهيجاء والياً على القدس . ثم قال العادل للفاضل ، المصلحة ان تمضي
الى اخيك وتصلحه . ماعذرنا عند الله وعند الناس اذا فعلنا بابن اخينا ما لايليق .
وكان العزيز ارسل يقول للعادل مع الخادم المقدم ذكره ، « البلاد بلادك وانت
السلطان ونحن رعيّتك » . قال ابن الفرات ، واتفقوا على ان كل من في يده شيء
يبقى على ما هو عليه . وتسير العساكر مع العادل الى بلاد فلج ارسلان في أوّال
الربيع » .

قال ابن تغري بردي الاتابكي ، ففهم الافضل ان العادل رجع عن يمينه . وانه
اتفق مع العزيز على اخذ البلاد منه . لكنه لم يمكنه الكلام . ومضى الى أخيه الملك
العزيز واصطالحا . وعاد الى دمشق . ودخل العزيز والعادل والاسدية الى القاهرة في
الرابع من ذي الحجة . ووصل الافضل الى دمشق (١) غرة المحرم سنة ٥٩٣ وصار
الساحل كله تحت حكمه فلازم صيامه وقيامه وقلل شرابه وطعامه وحسن شعاره
واستوى ليله ونهاره . قال المقدسي في الروضتين ، « ووزيره الجزري قد بلى الناس
منه ببلايا وهو في غفلة عن تلك القضايا ، وكان يدخل اليه ويوهمه من قبل اقوام
انهم عليه وانهم يميلون الى اخيه فيصدقه الافضل فيما يدعيه فصار يبلغ العادل عنه
احوال ماتعجه بل تغضبه ... » .

وقال ابن تغري بردي الاتابكي ، « لما عاد الافضل الى دمشق ازداد وزيره
الجزري من الافعال القبيحة . والافضل يسمع منه ولا يخالفه . فكتب قيمار النجمي
وأعيان الدولة الى العادل يشكونه . فأرسل العادل الى الافضل ، « ارفع يد هذا
الاحمق السيئ التدبير القليل التوفيق » . فلم يلتفت .
وقال ابن الفرات ، « ولزم الملك الافضل الزهد والقناعة . واقبل على العبادة .
والامور كلها مفوضة الى وزيره . ضياء الدين بن الاثير الجزري . وقد اختلت
الاحوال به غاية الاختلال . وكثر شاكوه . وقل شاكروه » .

(١) انظر رسالة ابن الاثير كتبها للفاضل وهو عائد الى دمشق (المقدسي ص ٢٩٧)

قال المقدسي : « وكان العادل بمصر مستوطناً للقصر ، فوعد الجماعة بازالة يد الوزير الجزري وردّه الى بلاده ، وقرر مع العزيز تسيير عسكره معه الى الشام ليمهد له قاعدة الملك في سائر بلاد الاسلام » .

ولقد حاول الملك الظاهر تسكين هذا الرهج النائر فارسل من قبله اخاه الملك الزاهر مجير الدين داود بن صلاح الدين ومعه سابق الدين عثمان صاحب شيزر والقاضي يوسف ابن شداد ، رُسلاً الى اخيه العزيز ، ولما انصرفوا من مصر ، مروا بدمشق فاعلموا الملك الافضل بما ابرم من الامر فضاقت صدره وطال فكره واستشار اصحابه فأشار عليه شيوخ الدولة بان يستقبل اخاه وعمه ويسلم لهما حكمه . وأشار ابن الاثير الجزري واصحابه بالتصميم على المخالفة وترك المجاملة والملاطفة (١) . ثم دخل عليه اخوه الملك الظاهر خضر فشجعه وصبره وتولى تهئية اسباب الدفاع ووصلت رسل الظاهر تعد بالمعونة .

قال عماد الدين الكاتب ، لما كثرت الاخبار بمصر بما يعتمد عليه ضياء الدين بن الاثير من الاحوال الرديئة والسير المذمومة بالشام ، تحركت عزيمة الملك العادل للسفر بعساكر الملك العزيز ، ووعد بازالة ضياء الدين بن الاثير وطرده عن البلاد واصلاح مافسد من الأحوال .

ولقد رفض بعض المؤرخين المنصفين مثل محمد بن سالم بن واصل (المتوفي سنة ٦٩٧) كلام العماد هذا وقال ، وعندي انه ربما ذكر ذلك تقية في ذلك الوقت وخوفاً من الملك العادل ، والا فالذي اعتقده وبلغني من جهات عديدة ، ان الملك العادل لما قدم الى دمشق نجدة للافضل ، ورأى من ركة الملك الافضل مارأى ، حدثته نفسه بالاستيلاء على دمشق وتملكها ، وصار يعمل الحيلة في ذلك ، ولما قصد الملك العزيز البلاد بعساكره ، توصل الملك العادل الى تحصيل غرضه بايقاع الخلف بين الصلاحية والأسدية ، وبين الاسدية والملك العزيز ، ونفر كلاً منهم من الآخر ، وأوجب ذلك رجوع الملك العزيز الى مصر على الصورة التي ذكرناها . ولما تم له ذلك ، حشّن للملك الافضل قصد الديار المصرية ، واجتمع بالخارجين على الملك العزيز ، وكان قصد اولئك لحاق الملك العزيز ومنعه من الدخول الى الديار المصرية ، ولم يكن ذلك في الباطن من هوى الملك العادل ولا اختياره ، ولم يزل يشبطهم ويستوقفهم حتى

(١)

في مفرج الكربوب ٥٩٠ / ٣ . ان الافضل « كاد يقبل قول (شيوخ الدولة) ويصفي اليه . فدخل عليه وزيوه ضياء الدين ابن الاثير فثناه عن هذا الرأي وصرفه عنه وقال له ، انت اكبر الاخوة وافضلهم . وما ثم عجز وفي الغيب لله قضاي ، وله اللطاف خفايا ، ودمشق مدينة حصينة وأهلها يحبونك ويؤثرونك »

وصل الملك العزيز الى كرسي ملكه ، ووصل العادل والملك الافضل الى بلبس وحصراها فلم يظن أحد الا ان الامر قد تم ، وان الملك العزيز قد تلاشى أمره بالكلية ، فحينئذ أراد العادل ان يقلد المنه العظمى للعزيز ، بان رد الملك العزيز الى ملكه ، وأبقى عليه بلاده بعد ان وقّع الاشراف على أخذها ، فحينئذ استدعى القاضي الفاضل - كما ذكرنا - وقرر قواعد الصلح ، ورد الملك الافضل الى بلاده ، ووصل الى مصر ، وقرر قواعد الملك العزيز ورتب اموره ، وتمكن منه التمكن الكلي ، فحينئذ طلب منه في الباطن أن تكون دمشق له ، ويكون نائباً عنه بها ، ويعطى الملك الافضل موضعاً صغيراً بعد اخراجه من دمشق ، وتكون الخطبة والسكة للملك العزيز في الممالك الايوبية كلها ، ويكون هو السلطان الاعظم مكان أبيه ، فأجابه الملك العزيز الى ذلك ، وتحالفا واتفقا عليه ، لكن كان ذلك كله بينهما ، ولم يظهر للناس سره الا بعد وقوع ما وقع ... »

ومثل هذا الاستنتاج المنطقي يرد التهمة عن ابن الاثير ، وقد اورده ابن الفرات ايضاً . وهو يكشف ان اخراج الافضل من الشام كان مقرراً بين العادل والعزيز باتفاق سري بينهما .

أما اقوال العماد الكاتب ، فقد ذهب ابن واصل وابن الفرات الى انها تقيّة من العادل . ونقول ، ان اتهامات العماد لابن الاثير موضع شبهة ولا يمكن التسليم بها بسبب الخصومة بينهما . فقد اورد ابن واصل ماثله ، قال عماد الدين : وجاءني الخبر ان وزيره قد قرّر عنده عند قرب العساكر من البلد نهب دوري واملاكي ، فاستأذنت الملك العزيز في الدخول الى البلد ، فاذن لي على كراهية ، فلما دخلت البلد اجتمعت بالملك الافضل ، وقلت له القول الافضل ، فأبى ان يسمع او ان يقبل ، وحرمت في حظي الثاني والاول . »

قال ابن واصل ، ولما تكاملت العساكر ببركة الجب ، سار العزيز والعادل بالجحافل والعساكر المتوافرة ، ولما وصلا الى الداروم ، وصل فلك الدين أخو الملك العادل لأمه رسولا من الافضل الى عمه بمشافهة منه ، فأبلغه الرسالة فاقبل عليه العزيز وانعم عليه . قال عماد الدين الكاتب ، فأقام فلك الدين هناك اياماً ، ثم عاد الى دمشق مثيراً بجود النقود وبدور البثر ، وعاد حميد الورد والصدر ، واقمنا نترقب كتابه فنفذ من ذكر ان الملك الافضل قد أبى ونبا ، واستوثق وسور وخندق ، وأنه لا يجنح الى السلم ، ويقول ، كما كفاني الله في الماضي يكفيني في المستقبل . » ثم سار الملكان ، العادل والعزيز الى دمشق فنازلاها ، ولم يحدثا قتالاً وكتب الامراء بدمشق والاكابر متواصلة اليهما ، فجرت المغابرة بينهما وبين العزيز

والعادل . وفي السادس والعشرين من رجب سنة ٥٩٢ هـ زحف العسكر على دمشق فما صدهم صاعاً ، ولا ردهم راد ، ولم يقاتلهم غير الملك الظاهر خضر بن الناصر ، فانه قاتل وثبت مع جماعة من عسكر الظاهر . ولم يعلم حقيقة المخابرة ، فلما لم ير معه من يقاتل ولئى منهزماً وقد جرح .

وفتح المستحفظون الابواب للمهاجمين ، فدخل العزيز والعدل بجيوشهما . ثم أخرج الافضل وعياله الى صرخد بعد ان بيعت امواله وحيواناته وكتبه ومماليكه فلم توف بما عليه من دين .

وقام الافضل باخفاء ابن الاثير في صندوق من بعض صناديقه ، خوفاً عليه من القتل ، وكان قد ترقبه اقوام ليقتلوه فلم يظفروا به .

وكان العادل يبغض ابن الاثير لقسوة قلمه في مراسلته

قال عماد الدين : « ومن العجب ان الملك الافضل مع علمه بشؤم وزيره ، وإن كل ما هو فيه من النقص والنقض بادباره وسوء تدبيره ، ضمه اليه وترفرف بجناحه عليه . فاخرجه في قماشه ، وسرّحه بريشه ورياشه ، وكان ادعي عليه بمال فأقر الملك الافضل بوصوله الى خزائنه ، وبرأه من حسابه وخيائته ، وانفصل الى الموصل بمال دمشق واعمالها ثلاث سنين ، وجمع آلفاً مؤلفه ، ولم يفرّق الافضل منها مثنين » .

ثم قال عماد الدين فيما روى ابن واصل : « وعهدي بقوم دخلوا عليّ متأسفين على سلامته ، واستقامة أمره في ظنعه واقامته ، فقلت : انما سألنا الله تعالى كفاية شره وسوءه لاسواه ، فقد ابعد الله فلا قرب نواه » .

تلك وجهة نظر العماد الكاتب ، وهي غير محايدة كما أسلفنا ، للخصومة الثابتة بين الرجلين . ولان العقل يرفض هذه الرواية بشأن الاموال اذ كيف يهرب شخص مختفياً داخل صندوق والخصوم تطارده ، ومخدومه قد صُفّيت امواله وزال سلطانه . ثم تتصور ان هذا الهارب كان يحمل معه اموال دمشق واعمالها لثلاث سنين ؟ ألم يكن هذا المال الكثير في حاجة الى جمال تحمله وحراس تحرسه وهو يقطع به الفياقي نحو الموصل ؟

ثم من اين جاءت هذه التهمة وما الدليل الذي يوثقها ؟ ابن واصل في مفرج الكروب (٦٥ / ٣) يوردها منقولة عن العماد الكاتب دون تعليق وبالنص الذي اوردها .

وابو شامة المقدسي في الروضتين (٢٣١ / ٢) يوردها منقولة عن رسالة العماد الكاتب المفقودة والمعروفة بالعنبي والعنبي .

وابن الفرات سقطت ورقات من تاريخه في هذا الموضع من احداث سنة ٥٩٢ هـ فلم يوردها .

وابن تغري بردي الاتابكي ذكرها باختصار في النجوم الزاهرة (٦ / ١٢٥) منقولة
عن العماد الكاتب الاصفهاني .

كذلك اوردها سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٨ / ٤٤٢) باختصار ناقلاً
القصة عن العماد الكاتب .

مصدر هذه التهمة المشينة واحد من كل هذه المراجع التاريخية ، وهو العماد
الكاتب . وحين نعرف ما بين العماد وابن الاثير من خصومة فان هذا الاتهام يصبح
موضع شك وشبهة .

على الصعيد الآخر نجد في كتابنا هذا نصاً فريداً (١) يعرض فيه ابن الاثير قصة
هربه عبر الصحراء وحيداً بلا رفيق ولا صاحب بعد ان فتحت دمشق بسيف الكيد
لابسيف القتال ، ومن استبطنان هذا النص نجد ان كاتبه لا يأسى على ما فقد من
مال وجاه كبيرين ولكنه يأسى لفراق مخدومه الافضل الذي قدمه على اصحابه وان
كان متأخر الصحة ، وغادره من برّه في وطن وان كان مقيماً في غربة ، وبسط له
قلباً ولساناً ويدا ، وأفسد نظره فلم ير بعده أحداً . والرسالة مرسله لاخيه في
الموصل - وهو المبارك مجد الدين على الاكثر ، لصلته الطيبة به ، ولما ذكره الذهبي
من وجود القطيعة التامة بين ضياء الدين وأخيه عز الدين المؤرخ - والرسالة مؤرخة
في الرابع والعشرين من رجب عام ٥٩٢ وكانت دمشق قد فتحت لثلاث بقين من
رجب . ولان هذه الرسالة تعكس صورة امينة لفترة حرجة من حياة ضياء الدين ،
رأينا ان نقتبس بعض فقراتها ، قال ، « ... لما فتح البلد رمانى الاعداء عن يد
واحدة ، واخذوني باكباد حارة واغراض باردة ، وما نقموا عليّ الا اني حفظت
وأضاعوا ، وعصيت شيطان النفاق واطاعوا » .

وفي هذا اشارة الى وفائه للافضل في الشدة وانه لم يخامر عليه ولا تواطأ مع
خصومه ممن فتحوا الابواب للمهاجمين .

حتى قال ، « ثم لم يزل بي سعيهم حتى اخذوا عليّ المسالك ، ونصبوا لي المهالك ،
ولو اجتمع الخلق ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك .
فتوكلت على الله ونعم الوكيل ، وخرجت وقلت ، عسى الله أن يهديني سواء
السييل » . وفي هذا اشارة الى ايمانه العميق بالله وتوكله عليه .

وقال ، « واجمعت المسير في يوم طولة ترقب الوقوع في حبال الارصاد ، وقصّره
الفكر في زكوب لجة البر بغير قرين ولا هاد » .

وفي هذا اشارة الى انه لم يكن معه رفيق سفر ولا دليل يدلّه الطريق . فكيف يتأتى له وهو في مثل تلك الحالة أن ينقل معه اموال دمشق واعمالها لثلاث سنين ! وقال : « ثم هَوْن ذلك نفس لم تكن على زكوب الاخطار ضئيلة ، وعزيمة اذا عَنّ لها بحر الاهوال كانت له سفينة ، وهمة يقصر عندها المدى المتطاوّل ولا ينظر عاقبة فيما يحاول ، فسرت غير متكثر برفيق ولا صاحب ، ولا مغلّد الى طيب طعام ولين جانب . وخضت مفاوز تكذب فيها العين والاذن . وتشفق منها الابدان والبدن » . وهذا يؤكّد انفراده في سفره هذا وجلده وقوة فؤاده . حتى قال : « فكم مفازة خدّدت خدّها ، وهاجرة فللت بالسير حدّها ، وكم ليل شطكت غياهبه ، وخشنت مراكيبه . وطال حتى ماتغور كواكيبه ، فلا ظل الا ظلّ ذابل او جواد ، ولا سير الا ظهر ربوة او بطن واد ، ولقد وطئت ارضاً لاعهد لها بخفّ ولا حافر ، ووردت مياهاً ولا عهد لها بوارد ولا صادر ، فلم أحلّل وضيناً ولا غرضاً ، ولا سأمت طويلاً ولا عرضاً . ولم ارح ركابي الا ريشماً نأكل علالة ، وتنقم من بقايا الزاد حثالة . فتناثرت تنائر نضيج التمر ، فلكل طائر منها حظ وبكل دارٍ منها أثر . حتى لقد خفت ان يصبح ريقى فتقاً ، واغدو كالمنبت الذي لا ارضاً قطع ولا ظهراً أبقى . لكن رقيت اسباب المخافة ، واشفقت من نفاذ الزاد لبعد المسافة ، فاخذتها بالاعمال والدؤوب ، وألّفت بين اشباحها وبين الشهب ، وما زلت على ذلك مراحاً ومغدى ، ومعاداً ومبدا ، وكلما نفذت من الفلوات سداً رأيت أمامي سداً ، حتى ظننت الارض تسير مع الزكاب ، وقلت تشابهت الصوى بالصوى والشعاب بالشعاب ، ثم وردت الفرات أجراً الزكاب ، وكأنما تمشي على أبصارها ، وفي الاكباد حرارة اوام لاتفي حمته باطفاء نارها ... » وفي هذا اشارة الى ماعاناه من مشاق السفر وحيداً عبر الصحراء لارفيق له سوى رمحه وجواده ، يقطع ارضين لاعهد لها بسائر ولا بخفّ ولا حافر . حتى اذا وصل الخابور تضاعف الهم وطالبتة النفس بالعودة وجزع وحزن وفزع الى دموعه وهو في وحدته وغربته . ولم يأس على ما فقد من مال وجاه ، بل كان أساء على فراق مخدمه الافضل .

حتى قال ، « وزاد ذلك ماوجدته بأرض الخابور من حرّ ملهب الاوار ، لايفي منه ظلّ شجرة ولا ظلّ جدار . ورأيت به من وجوه كأنما عرضت على العذاب ، او أخرجت من تحت التراب ، وقد نسجت لها الهواجر براقع من قار ، ونفضت عليها الاسقام غبرة معصرة الازار ، فاعتضت بنار عن جنة ، وتبدلت عن ناس بيحّة ... » وفي هذا تصريح بالحالة البائسة التي كانت عليها جماهير الناس في الخابور تفتك بها الامراض والاسقام والوبئة .

ثم هو يكشف لآخيه عن قوة نفسه رغم عظم المصيبة فيقول ، وتلك النفس بحمد الله محكمة المريعة ، تزهى بشبية عزم واكتهاال بصيرة ، ولم يورثها صدا الخطوب الا صقلاً ، ولا زادها ضيق الأيام الا مجالاً . ثم يصرح بعزمه على الإقامة بسنجار ليكون بها غريباً . عسى الله ان يكون لدعائه مجيباً .

آثاره :

اولاً : الآثار المطبوعة :

١ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :

هذا الكتاب من أمهات الكتب المصنفة في البلاغة العربية . وهو من أسباب شهرة ضياء الدين بن الاثير . وقد تصدى لنقده ابن أبي الحديد في كتابه « الفلك الدائر على المثل السائر » المطبوع في ذيل طبعة الدكتورين طبانة والحوفي وانتصر لابن الاثير محمود بن الحسين الركني السنجاري وصنف كتاباً سماه « نشر المثل السائر وطبي الفلك الدائر » .

كما انتصر له ايضاً عبد العزيز بن عيسى بكتاب سماه « قطع الدابر عن الفلك الدائر » . ولا نعرف مصير هذين الكتابين .

ووقف خليل بن ابيك الصفدي في صف خصوم ابن الاثير فنصف كتابه المعروف « نصرة الثائر على المثل السائر » وقد وصلنا وطبع بتحقيق محمد على سلطاني .

ولقد طبع المثل السائر طبعات عدة أجودها طبعة الدكتورين احمد الحوفي وبدوي طبانة . وهي في أربعة اجزاء (القاهرة - مطبعة نهضة مصر ١٩٥٩ - ١٩٦٢) .

٢ - الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ،

نشرة المجمع العلمي العراقي « عام ١٩٥٦ - ١٣٧٥ هـ بتحقيق الدكتورين مصطفى جواد وجميل سعيد . وهو في أنواع علم البيان . وقد اعتمد المحققان فيه على مخطوطة دار الكتب المصرية المرقمة ٢٧٠ بلاغة ، وهي كثيرة التصحيف وفاتها الوقوف على نسخة مكتبة (خدا بخش بتنة فوهي) فهي تعود للقرن السابع الهجري وخطها نفيس مشكول .

٣ - الوشي المرقوم في حل المنظوم ،

طبع هذا الكتاب طبعة غير علمية في بيروت بمطبعة « ثمرات الفنون » عام ١٣٩٨ هـ . ورغم مرور قرن وزيادة على هذه الطبعة وتعدد مخطوطات هذا الكتاب فلم يطبع طبعة اخرى .

وقد علمنا ان الدكتور جميل سعيد قد حققه ودفعه الى مطبعة المجمع العلمي العراقي ويتوقع صدوره قريباً .

٤ - رسائل ابن الاثير ، سماها ابن خلكان ٣٩٢ / ٥ « ديوان ترسل » وانه في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد . وقد نشر . الاستاذ انيس المقدسي في بيروت سنة ١٩٥٩ مجموعة من رسائله ضمت مئة وتسع وستين رسالة . واعتمد في نشرها على مخطوطة مؤرخة في سنة ٦٥٥ هـ محفوظة في مكتبة احمد الثالث بالاسكندرية تحت رقم ٢٦٣٠ . وجددير بالذكر انه ليس بين هذه المجموعة من رسائل ابن الاثير وبين المجموعة التي ننشرها اليوم أي اشتراك أو تكرار في الرسائل أو في المضمون . والراجع عندنا ان مانشره المقدسي وما ننشره نحن اليوم اجزاء من ديوان ترسله الذي أشار اليه ابن خلكان او اجزاء من « المختار من رسائله » والله العالم .

٥ - الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان ، حققه الدكتور حفني محمد شرف ، وطبع بمطبعة الرسالة في القاهرة سنة ١٩٥٨ .

وابن الدهان كان قد ألف رسالة في بيان مأخذ المتنبي من ابي تمام سماها « المأخذ الكندية من المعاني الطائفة » وكان لغويًا نحوياً لاصلة له بنقد الشعر . فرد عليه ابن الاثير بكتابه هذا الذي تضمن مؤاخذاته لابن الدهان ، واستدراكه على حافات ابن الدهان من مأخذ المتنبي .

٦ - مناظرة بين الخريف والربيع ، منها قطعة حفظها النويري في نهاية الأرب ١ / ١٧٥ - ١٧٦ .

آثاره المخطوطة :

١ - كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب وهو كتابنا هذا . وسيأتي هذا الحديث عنه .

٢ - البرهان في علم البيان ، ذكر بركلمان ان منه مخطوطة في برلين برقم ٧٢٤٨ . وذكره البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٣ - المفتاح المنشأ في حديقة الانشاء ، كرسه للحديث عن صناعة الكتابة . منه مخطوطة بمكتبة بلدية

الاسكندرية واخرى بدار الكتب المصرية برقم القاهرة ثان ٣ / ٣٦٦ (وهي نسخة مصورة رقمها ٥٠٧٠ أدب) .

٤ - مؤنس الوحدة : مجموع من الاشعار صنعها لصلاح الدين بن تنكر .
وانتقى فيه مختارات لشعراء من العصر العباسي ورتبه حسب الاغراض الشعرية .
منه نسخة فريده في كوبريللي بالاستانة برقم ١٤٠٠ وعنها مصورة بدار الكتب المصرية (بالقاهرة ثان ٣ / ٣٢٢) .

٥ - رسالة الازهار :

ومنها مخطوطات في المتحف البريطاني وفي جامعة كمبردج وفي باريس
ومكتبة الدحاح وفي اسعد افندي بالاستانة ضمن بعض المجاميع الادبية .
وكان الدكتور عبد الهادي محبوبة قد اعلن في نشرة اخبار التراث العربي
(التي كان يصدرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية) بتاريخ ١ / ٣ / ١٩٧٣
انه يعنى بنشرها وتحقيقها . الا ان شيئاً من ذلك لم يصدر حتى اليوم .

آثاره المفقودة :

١ - المعاني المخترعة في صناعة الانشاء : سماه ابن واصل في مفرج الكروب
(٣ / ١٠) المعاني المتدعة . وبالعنوان الاول ذكره ابن خلكان في الوفيات ٥ / ٣٩٢
وقال عنه : هو نهاية في بابه . وذكر البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٢ - مجموع اختار فيه شعر أبي تمام والبحثري وديك الجن والمنتبى :
ذكره ابن خلكان في الوفيات ٥ / ٣٩٢ ووصفه بانه في مجلد واحد كبير ، وحفظه
مفيد ، وقال ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل « نقلت من خطه في آخر هذا
الكتاب المختار ماثله :

تمتع به علماً نفيساً فانه اخ
أطاعته انواع البلاغة فاهتدى
تتار بصير بالامور حكيم
الى الشعر من نهج اليه قوي

٣ - الادعية المائة :

ذكره في كتابه « المثل السائر » اذ قال :
« وكنت ألقت كتاباً في ذكر ادعية مخصوصة ، ضمنته مائة دعاء ، مما توضع في
الكتب السلطانيات والاحوانات . وضمنت على نفسي ان اودع كل دعاء منها
معنى آية من القرآن . أو جبر من الانبياء النبوية ، او معنى بيت سائر »

٤ - المجرد من الاخبار النبوية :

ذكره في « المثل السائر » ١ / ١٩١ حين قال :

« وكنت جردت من الاخبار النبوية كتاباً يشتمل على ثلاثة آلاف خبر ، كلها تدخل في الاستعمال ، ومازلت أواظب مطالعته مدة تزيد على عشر سنين ، فكنت أنهي مطالعته في كل اسبوع مرة . حتى دار على ناظري وخطري مايزيد على خمسمائة مرة ، وصار محفوظاً لايشذ عني منه شيء . وهذا الذي اورده هاهنا في حل معاني الاخبار هو من هناك .

٥ - المجرد من امثال الميداني :

ذكره في المثل السائر ١ / ٦١ حين قال :

« وكنت جردت من كتاب الامثال للميداني أوراقاً خفيفة تشتمل على الحسن من الامثال الذي يدخل في باب الاستعمال » .

٦ - عمود المعاني :

ذكره ابن الاثير في كتابه الاستدراك ص ١١ - ١٢ ، فقال : « وقد الفت في ذلك - جريان الحكم في اعمدة المعاني وما يخرج من شعبها - كتاباً ، وسميته « عمود المعاني » وجعلته مقصوراً على ضروب المعاني الموجودة في النظم والنثر ، وما فيها من الاعمدة المطروقة . وهذا كتاب تعبت في تأليفه زمناً طويلاً ، وأنا ضنين به » .

ونقول بعد هذا : ان الخسارة بفقدان هذا الكتاب جسيمة وبالغة .

٧ - السرقات الشعرية :

ذكره ابن الاثير في « المثل السائر » ٣ / ٢٢٢ اذ قال :

« واعلم ان علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فاكثروا ، وكنت الفت فيها كتاباً وقسمته ثلاثة اقسام : نسخاً وسلخاً ومسحاً ... » .

٨ - رسالة في اوصاف مصر : ذكرها ابن خلكان في الوفيات ٥ / ٣٩٥ . ذكرها البغدادى في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٩ - رسالة في الضاد والظاء :

ذكرها البغدادى في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣

على ان مانذكره اليوم في حقل المفقودات قد يظفر به باحث في مستقبل الايام ، فيضيء شمعاً جديدة في مخرب ابن الاثير الخالد .

تصويب اوهام : ولقد اخطأ جلة من الكتاب المعاصرين في آثار ضياء الدين بن الاثير فنسبوا اليه ماليس له . من ذلك خطأ وقع فيه الدكتوران مصطفى جواد وجميل سعيد اذ عدا كتاب « المرصع في الادبيات » المطبوع في القسطنطينية سنة ١٣٠٤ هـ وفي المانيا سنة ١٨٩٦ من مصنفاته . (١) كما وقع في الخطأ ذاته الدكتور عمر فروخ (٢) .

والصواب : ان هذا الكتاب من مصنفات اخيه ابي السعادات مجد الدين المبارك ابن الاثير . وقد طبعه أولاً المستشرق الالماني سيبولد في ويمار سنة ١٨٩٦ . واعاد تحقيقه ونشره الدكتور ابراهيم السامرائي في بغداد عام ١٩٧١ .

ومن ذلك كتاب « كنز البلاغة » الذي نسبته اليه عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٣) . والصواب ان هذا الكتاب كما ذكر السبكي هو لعماد الدين ابن الاثير الحلبي ، ومن ذلك الوهم الكبير الذي وقع فيه الدكتور محمود ياسين أحمد (٤) حين خلط بين الشرف محمد وبين ابيه نصر الله بن محمد ، فنسب لضياء الدين بن الاثير كتاب ابيه الشرف محمد ، وهو المجموع الذي جمعه للملك الاشرف وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل ابيه . ونص عبارة الدكتور محمود ياسين ، « وقدم له محمد بن محمد بن عبد الكريم ضياء الدين ابن الاثير (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٤٠ م) جملة من نظمه ونثره ورسائل ابيه وجعلها على شكل كتاب » .

والخلط في هذا الكلام متعدد الجوانب : فالشرف محمد ، اسمه محمد بن نصر الله بن محمد ووفاته كانت سنة ٦٢٢ هـ . والمجموع الذي اهدي للملك الاشرف صنفته الشرف محمد وليس ضياء الدين بن الاثير .

وذكر الاستاذ محمد بن عبدالله الحمدان لابن الاثير كتابين احدهما بعنوان « البديع » والآخر باسم « كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب » . والصواب انهما مخطوطتان لكتاب واحد .

(١) الجامع الكبير ص ٣٦ (المقدمة) .

(٢) تاريخ الادب العربي ٥٤١ / ٣ .

(٣) معجم المؤلفين ج ١٣ ص ٩٨ .

(٤) الاوييون في شمال الشام والجزيرة ص ٤١٥ .

كما ذكر الدكتور محمد زغلول سلام (١) كتاباً لابن الاثير فيه منتخبات من الاحاديث وهذا الكتاب هو نفسه كتاب « الاخبار النبوية » الذي أشار اليه ابن الاثير في المثل السائر وفي الوشي المرقوم .

كما نُسِبَ له مخطوط بعنوان « القول الفائق الاديب بعتبى وليد وذكرى حبيب » ، وهذا الكتاب ليس له لان مصنفه متقدم فهو ينقل عن رجال من القرن الثالث واول الرابع الهجريين (٢) .

ويعد : فهذه الآثار القلمية الكثيرة التي ابدعها ضياء الدين ابن الاثير . ماذا كان صداها عند قدامى مؤرخي الادب ؟ وما هي المكانة الفكرية التي تبوأها مبدعها ؟ هذا ماترك الجواب عليه للمؤرخين انفسهم .

وصفه محمد بن سالم بن واصل (المتوفى سنة ٦٩٧ هـ) بقوله : « وكان فاضلاً بالادب وعلم البديع ، ومن تصانيفه « المثل السائر ، المشهور ، وله الترسل البليغ البديع » (٣) .

وصفه مؤرخ الاسلام الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) بانه « الكاتب البليغ صاحب المثل السائر . انتهت اليه رياسة الانشاء والترسل » (٤) .

ووصفه الملك الاشرف الغساني بانه « الكاتب البليغ صاحب كتاب المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، وكان بارعاً في فنون الادب كاتباً بليغاً ، وصدرأ نبيلاً عالماً متفنناً في علم الكتابة مضدراً على الانشاء وكتابة الرسائل في المعاني المخترة واليه انتهى علم الكتابة في زمانه ، وبه ختم فن البلاغة ، وله عدة تصانيف حسنة مفيدة ، وله رسائل مدونة ، وكان قليل النظم » (٥) .

ووصفه محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني (المتوفى سنة ٦٨٠ هـ) بانه « كان فريد دهره ، ووجيه عصره في صناعة الكتابة والانشاء ، وله التصانيف البديعة ، والرسائل الصنيعة ، خُتم به هذا الشأن ، وسار ذكره في جميع الاقطار والبلدان .. » (٦)

(١) ضياء الدين بن الاثير وجهوده في النقد ص ٦٨

(٢) بنو الاثير القرطبيون الثلاثة ص ١٥٦ .

(٣) مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ٤ / ١٩٨ .

(٤) العبر في خبر من غير ٥ / ١٥٦ .

(٥) المسجد المبيوك ص ٤٩٦ .

(٦) تكملة اكمال الاكمال ص ٤ - ٥ .

ووصفه ابن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١ هـ) بقوله : « ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله ، كتابه الذي سماه « المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر » ، وهو في مجلدين ، جمع فيه فأوعب ، ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره حتى قال : وله أيضاً ديوان ترسل في عدة مجلدات وله كل معنى مليح في الترسل ... ومحاسنه كثيرة .. » (١) وذكره ابو البركات ابن المستوفى في « تاريخ اربل » وبالع في الثناء عليه (٢) .

ووصفه مصنف الحوادث الجامعة بانه : « كان كاتباً عالماً فاضلاً متفنناً في علم الكتابة - مقتدراً على الانشاء » (٣) .

وقال عنه قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ) : « صنف التصانيف الدالة على غزارة علمه وفضله منها المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر جمع فيه فأوعب ، فلما فرغ من تأليفه كتبه الناس عنه ... حتى قال : كان له تصانيف كثيرة وتواليف حسنة وترسل كثير أجاد فيه (٤) » ونعته . ياقوت الحموي بانه امام (٥) .

ولعل مما تقدم مايكشف ويشف عن المكانة العلمية والادبية الرفيعة التي تبوأها ابن الاثير في زمنه ، بعد أن جمع مؤرخوه على ان علم الكتابة قد انتهى اليه في زمنه ، وان به ختم فن البلاغة .

(١) وفيات الاعيان ٥ / ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ .

(٢) ترجمته مفقودة من تاريخ اربل ، والمبارة نقلتها عن وفيات الاعيان ٥ / ٣٩٦ .

(٣) الحوادث الجامعة ص ١٣٦ .

(٤) ذيل مرآة الزمان ١ / ٦٤ - ٦٥ .

(٥) معجم البلدان (مادة جزيرة ابن عمر) .

كتاب كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب

يمثل كتاب كفاية الطالب لابن الاثير مرحلة من مراحل اجتهاده ، وفترة متأخرة من فترات تأليفه ، فقد بدا فيه المؤلف مستوعباً لفنون البلاغة ، مقتدراً على اختيار نماذجها الجيدة ، متحكماً في الصيغ البلاغية التي يقدمها في كل باب . على الرغم من اعتماده المباشر على كتب البلاغيين الذين سبقوه ويبدو ان تجربته البلاغية ، وانصرافه الى علومها أكد في نفسه حقيقة الانصراف الى وضع كتاب ينتفع منه الدارسون ، فكان هذا الكتاب غايته في هذا الباب ، وقد اتجه فيه الى التسهيل والابتعاد عن الحدة التي عهدناها فيه في كتابه المثل السائر ، وقد كرس جهوده في الاستشهاد بالآيات المعروفة والنماذج المختارة ..

ان ظاهرة اعتماد المؤلف على كتاب العمدة واضحة وملحوظة حتى انه كان ينقل نقلاً حرفياً في بعض المواضع ، اما النماذج الشعرية التي كان يستشهد بها فتكاد تكون مماثلة الى حد بعيد لاستشهادات صاحب العمدة وسوف نشير الى هذا التشابه في هوامش التحقيق . وقد اكدت لنا قراءة المخطوط وبعض المصادر التي اعتمدت الكتاب على ان هذا الكتاب قد الف بعد المثل السائر لانه انفرد بايراد ابواب جديدة لم يتطرق اليها منها ابواب النسيب والمديح والافتخار والثناء والعتاب والهجاء والوعيد والاعتذار والوصف . والملاحظ ان الابواب التي عرض لها في هذا الكتاب هي الابواب المذكورة في كتاب العمدة وانها تمثل اغراضاً شعرية وابواباً من ابواب الاختبارات وهي ليست من ابواب البلاغة .

ولعل الملاحظة الاخرى التي تؤكد ان كتاب كفاية الطالب الف بعد المثل السائر هو ما ذكره ابن معصوم في انوار الربيع حيث قال : قال ابن الاثير في المثل السائر ... ثم يذكر انه تراجع عن هذا الرأي في كفاية الطالب .. والمعروف ان ابن معصوم اعتمد على هذا الكتاب اعتماداً كبيراً ، ونقل منه صفحات كاملة كثيرة يمكن الرجوع اليها وفق الاجزاء وهي تقول حرفية وردت في الجزء الاول : الصفحة ٣٨٣ وفي الجزء الثاني ، الصفحات : ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦٩ وفي الجزء الخامس : الصفحات : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ - ١٦٢ .

حاول ابن الاثير أن يؤكد أصالة البديع ويؤكد وقوعه للقديم والحديث بالطبع ولم يستغفره شاعر قديم ولا حديث غالباً ، وفي هذا التوجه كان يشير مسألة الابداع الذي لا يقتصر على عصر ولا يتفرد به انسان ، وانما هو حالة يمكن ان تظهر في كل عصر وعند كل انسان وبذلك يقتضي طريق ابن قتيبة الذي تحدث في مقدمته

النقدية في الشعر والشعراء عن منهجه في الاختيار الذي لم يقدم القديم لقدمه ولم يؤخر المتأخر لتأخره .. وهي حالة ادركها النقاد القدامى حتى اصبحت عند كثير منهم منهجاً يُسلك ، وسيلاً ينهج .. وكانت مسألة البديع تتحكم في ضوابطه النقدية بشكل واضح فالشعر - كما يقول - ليس كله استعارة وبديعاً كشعر ابي تمام ، ولا أمثالاً وحكماء كشعر صالح بن عبد القدوس ، وانما تكون هذه الاشياء كالحلي للانسان فلا ينبغي أن يُعرى منها ككثير من شعر اشجع . ولكن هذا لا يحول دون تميز كل شاعر بطريقة تغلب عليه ، او اسلوب يُعرف به ، وهي حالات وحدث في نفوس الشعراء قبولاً ، فاستجابت لها عواطفهم ، وتعددت عليها طباعهم ، فشهروا بها وهنا يفرد المؤلف الشعراء بابواب عرفوا بها فأبو نواس انقاد طبعه الى الخمر وابن المعتز الى التشبيه وديك الجن الى المراثي والبحري الى اللطف والصنوبري الى ذكر الطير والنور وابو الطيب الى الامثال وذم الزمان وهكذا يستمر في توزيع الشعراء وهي اشارات تؤكد تحليلاته الشعرية ودراساته التي انتهت الى هذه الخصائص واستقرت عند هذه الاحكام التي صنف بموجبها الشعراء وهي احكام قد تكون لها مبرراتها في ضوابط المؤلف ..

وكانت للمؤلف وجهات نظر في موضوع البلاغة - وهو بذلك يقتضي آثار البلاغين القدامى كالجاحظ - فالبلاغة أصلها في العرب لها أدواتها ووسائلها التي يفترق المولد الى اكتسابها لتعينه عليها ، وتوصله اليها . وهنا يقف المؤلف عند هذه الحقيقة التي لا يمكن ان تغيب عن الأصالة المتمثلة في اتقان الاعراب والتصريف والعروض والقوافي والتوسع في اللفظ بحفظ اللغة ، وتخصيص مااتفقت حروفه لفظاً ووزناً ، أو لفظاً دون وزن ، واختلفت معانيه ، ومعرفة المقصور والممدود والسماعي وفعلت وأفعلت ..

والبلاغة وجه من وجوه البيان الذي عرفت به اللغة العربية لأنها توليد للمعاني ، واستحدثت دلالات جديدة واستعمالات لألفاظ متقاربة أو متشابهة ، اثرأ للغة ، وتوسيعاً لمجالات استخدامها ، وتحسيناً لألفاظها وتراكيبها ، وهي تحمل في كل جملة معنى ، وتؤدي وظيفة ، وتخدم غرضاً . وقد اعطت هذه الخصصة للغة العربية وجوهاً من المقارنات الجمالية النادرة ، ومكنت القادرين على استيعابها من تكبير أحجام الدائرة التي تتحرك فيها اللفظة ، واثراء مفرداتهم التي لا يجدون ضيراً من استخدامها في مواقع متقاربة ، وهي الى جانب هذا الوعاء الجمالي الذي أغنى الدلالة العربية . فهي صورة من صور تقريب المعنى في الذهن ، وتوحيد مساحة المقارنة في مجال التضاد . واحكام السيطرة على حدود الحروف المستخدمة في اطار التوليد المقصود في المعنى والمبنى . وهنا كانت قدرة الشعراء او الكتاب وابداعاتهم

تتجلى في استيعاب هذا المحيط الواسع ، والأحاطة الشاملة بمفردات التداخل الفني لتقديم النص المطلوب ، وفي حدود الثراء اللغوي المطلوب والذي يتابع أبواب الكتاب يجد فنية الأبواب واضحة في تقسيمات المؤلف وانها اقرب الى الأسماء المنمقة التي توحى بمعاني التجميل فهي كما جاءت في الكتاب موزعة على الوجه الآتي ..

أبواب الكتاب

يضم الكتاب واحداً وستين باباً هي :

- | | |
|------------------------------------|------------------------------|
| ١ (البديع | ٢٦ (التقسيم |
| ٢ (البلاغة | ٢٧ (التطريز |
| ٣ (أدب الشاعر | ٢٨ (التفويف |
| ٤ (الارتجال والبديهة | ٢٩ (المجاز |
| ٥ (الفواتح والخواتم | ٣٠ (الاستعارة |
| ٦ (النسب | ٣١ (التمثيل |
| ٧ (المديح | ٣٢ (المثل السائر |
| ٨ (الافتخار | ٣٣ (التشبيه |
| ٩ (الاقتضاء | ٣٤ (المذهب الكلامي |
| ١٠ (العتاب | ٣٥ (التشكيك |
| ١١ (الوعيد والانذار | ٣٦ (الإشارة |
| ١٢ (الهجاء | ٣٧ (التجاوز |
| ١٣ (الاعتذار | ٣٨ (المساواة |
| ١٤ (الرثاء | ٣٩ (التذليل |
| ١٥ (الوصف | ٤٠ (التسليم |
| ١٦ (الاختراع | ٤١ (التفسير |
| ١٧ (الاشتراك | ٤٢ (النفي |
| ١٨ (المواردة | ٤٣ (القسم |
| ١٩ (السرقات | ٤٤ (الهزل الذي يراد به الجد |
| ٢٠ (المطابقة | ٤٥ (الاستطراد |
| ٢١ (التجنيس | ٤٦ (التفرع |
| ٢٢ (ما اختلط فيه التجنيس والتطبيق | ٤٧ (الالتفات |
| ٢٣ (التردد | ٤٨ (الاستثناء |
| ٢٤ (التصدير | ٤٩ (التتميم |
| ٢٥ (المقابلة | ٥٠ (نفي الشيء بايجابه |

٥١	(السلب والایجاب
٥٢	(العکس والتبدیل
٥٣	(المبالغة
٥٤	(الایغال
٥٥	(الغلو
٥٦	(الحشو
٥٧	(الاستدعاء
٥٨	(الاطراد
٥٩	(التکریر
٦٠	(التضمن
٦١	(باب یشتمل علی أنواع من عیوب الشعر

فهی ابواب تقرب فی نماذجها من کتب الاختیارات وخاصة ماجاء منها فی ابواب المعانی ، لأنه اختار لها من الابیات السائرة والشواهد المعروفة ماوضع الکتاب فی مصاف تلك الاختیارات ، كما حاول ان یوفق فی منتخباته بین الشعراء . وان اختلفت عصورهم ، وتباينت طبقاتهم ، وهو بهذا یبنی کتابه وفق نظریته التي ذکرها فی بعض ابوابه وخاصة مایتصل منها بمواضع الأبداع الذي لا ینفرد فیہ شاعر دون آخر ، ولا یخص طبقة دون أخرى ، ولا یقف عند عصر دون آخر ویضع ابن الاثیر قواعد اخلاقية وخلقیة للشاعر تتصل بسلوکه النفسی وعلاقته الاجتماعیة لیكون وجهاً من الوجوه ، أو نموذجاً من النماذج ، لأن الشاعر فی عرفه - وهو امتداد قديم لمفهوم الشاعر - صوت أصیل ، وحالة مطلوبة ، وصفة انسانیة یقتدي بها ، لأنه من المستحب فی الشاعر ان یكون حسن الاخلاق ، حلو الشمائل ، مأمون الجانب ، طلیق الوجه ، طلق الیدین .. فان اتصف بذلك کان أملاً فی العیون وألوط بالقلوب . كما حاول ان یحدد خصائص لكل غرض ، وضوابط لكل فن من فنون الشعر یتناسب معه ، لأن لكل مقام مقالاً كما یعبر عنه المؤلف ، فهو یخاطب الناس علی قدر طبقاتهم وتعلقاتهم ، فان نسب ذلّ وخضع ، وان مدح أطرى وأسمع ، وان هجا أقل وأوجع ، وان فخر خبّ ووضع ، وان عاتب خفض ورفع ، وان استعطف حسن وزجّع ، ویحسن الفواتح والخواتم ، والمطالع والمقاطع .

وإذا کان الشاعر فی نظر ابن الاثیر محکوماً بضوابط ، وملتزمًا بخصائص ، فان الاغراض الشعریة التي یعالجها لا یمکن ان تخرج عن ذات الضوابط لثلاث تصبح اطناباً لامبرر له ، وذماً لاموجب لتکریره . فالمدح له أوصافه التي ینفرد بها کالعقل والعفة والعدل او مشارک فیہ بعضه کالشجاعة وما تفرع منها ، کثقابة المعرفة والحیاء والبیان والسیاسة والصنع بالحجة والعلم والحلم . وهنا تتأكد حقیقة الاغراض الشعریة التي تعالج بها خصائص الممدوح ، وتعرف بها حقیقته وهي خصائص لها دلالتها فی البناء الشخصی والاخلاقی والاجتماعی والفکری ، وإذا احسن الشاعر اختیارها ، ووفق الی الوصول الیها کان مديحه موضع اعتزاز ، وشعره مکان تقدیر . وهنا كانت تتفق الاهداف التي سعی الیها ابن الاثیر فی تحدید السمات

التي يمكن ان يقسم بها الشاعر والمعاني التي يطرقها في كل باب لتأتي وحدة الهدف متفقة ، وغاية الفن موقفة . وهو ما كان التقد العربي يسعى اليه في كثير من اتجاهاته ليضع النص في موضعه بعد ان يمسح عن وجهه شوائب الكذب وامارات التزييف . وحالات المبالغة غير النافعة .

ووحدة الموضوع التي تعد من المسائل النقدية الأساسية ، التي أشار اليها النقاد القدامى وتحدث عنها الجاحظ وابن قتيبة بأسهاب وتناولها الحاتمي في حلية المحاضرة^(١) كانت موضع اهتمام ابن الاثير في كتابه هذا فأولاه اهمية خاصة باعتبارها عنصراً أساسياً من عناصر بناء القصيدة وهي وحدة تتصل بالفكر والبناء والتواصل ، وتتفق من حيث التكوين بالغرض الذي يُعبر عنه الشاعر . ووحدة الموضوع هذه بقيت تأخذ مجالها في الدراسات النقدية القديمة بعد ان تحدثوا عن كل جزء من اجزاء القصيدة بما يناسبه وحلّلوا كل جانب من جوانبها بما فسّر اسباب الترابط ، وأوجد مبررات تعدد الاغراض في داخل القصيدة .

ان نظرة ابن الاثير الى هذه المسألة ، وتأكيد عليه بقوله : ومن حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده ، متصلاً به كالذي تقدم ، فان القصيدة كخلق الانسان في اتصال اعضائه ، فتمتئ انفصل واحد عن الآخر ، أو باينه غادر بالجسم عاهة تتخون محاسنه ، وتُغفى معالم جماله ... ان هذه النظرة تعد استمراراً لتأكيد الفكرة الأصلية ، وتوثيقاً لوحدة الفكر العربي الذي توحدت فيه الموضوعات ، واتصلت الاغراض ، وتناسقت في حدود أطره الصور التكميلية .

مخطوطتا الكتاب :

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على نسختين هما :

أولاً - مخطوطة محمد سرور الصبان بمكة المكرمة :

وهي المخطوطة التي جعلناها أصلاً لنفاستها وقدمها ، خطها نسخي اعتيادي واضح من خطوط القرن السابع الهجري ظناً . وقد كتبت أبواب الكتاب بقلم الثلث الغليظ ، كما في المصورة . تقع هذه النسخة في مئة ورقة ، وفي كل صفحة ١٣ سطراً . مقاسها ٢٥ × ١٧ . وهي غير مرقمة .

وقد تفضل مشكوراً الاستاذ الكريم عبد العزيز الرفاعي باهدائنا مصورتها فاعطى مثلاً رائعاً جديراً بأن يذكر فيشكر ، فجزاه الله تعالى عن العلم وأهله خير الجزاء .

(١) نظريات رائدة في تراثنا النقدي . الأستاذ هلال ناجي مجلة البصرة العدد ١٣

ثانياً - مخطوطة الجامعة التونسية :
 كتبت هذه النسخة بالخط الاعتيادي ، وكانت أسماء الأبواب متميزة بغلظ قلمها ، يرقى تاريخ نسخها الى سنة ٩٩٠ هـ .
 تقع هذه النسخة في ستين ورقة ، في كل صفحة ٢٣ سطراً ، مقاسها ٢١ × ١٥ ، ورقمها ٤٣٧٢ (أدب) وهي في مجموع : يحوي كتباً أخرى . وقد انتقلت هذه المخطوطة الى المكتبة الوطنية بتونس .
 وقد رسمت على صفحة العنوان كتابات بأيد مختلفة كما في الصورة المثبتة .
 وقد تفضلت الاستاذة الفاضلة سعاد عمرانني مسؤولة قسم المخطوطات بدار الكتب الوطنية في تونس بالبحث عنها وتسهيل أمر تصويرها ، فلها منا باقة شكر عطرة على مأسدت وقدمت .

منهجنا في التحقيق :

- (١) جعلنا نسخة مكة المكرمة أصلاً لقدمها أولاً ووضح خطها .
- (٢) انتفعنا من النسخة التونسية في المقابلة وازدادة ماسقط من النسخة الأصل .
 وحصرننا هذه الاضافات بين قوسين مربعين []
- (٣) خرجنا الأبيات الشعرية التي أوردها المؤلف من الدواوين المطبوعة ماوسعنا الجهد . أما الشعراء الذين لم تطبع لهم دواوين فقد خرجنا شعرهم من المصادر القديمة ، وأشرنا الى بعض الاختلاف في الرواية ، وأما القصائد الطويلة التي فيها خلاف كثير في أبياتها فقد اكتفينا بالإشارة الى وجود الخلاف خشية الإطالة .
- (٤) أضفنا كلمات يقتضيها السياق معتمدين في ذلك على أصول قديمة أخذ عنها المؤلف كالعمد أو أخذت عن المؤلف كأنوار الربيع .
- (٥) أشرنا الى المصادر البلاغية التي تناولت أبواب الكتاب للإفادة منها عند المراجعة .
- (٦) عطينا بضبط الشعر وما يحتمل اللبس من الألفاظ .
- (٧) أثبتنا أرقام المخطوطة ، ورمزنا لوجه الورقة بـ (أ) ولظهرها بـ (ب) .

كِتَابُ الطَّالِبِ فِي
فَقْدِ كَلَامِ الشَّاهِدِ
وَالْكَاتِبِ

عنه ما يراعى
٨

تَأْلِيفُ الصَّبِيحِ الصَّدِيقِ الْفَاضِلِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ الْإِسْمَاعِيلِ الْحَنْزَلِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

٥
تَحْقِيقُ الْهَمَلِ لِلْهَمَلِ
وَالْأَيْنِ لِلْأَيْنِ

هذا الكتاب من تصنيفات
الشيخ الفاضل محمد بن عبد الكريم
الحنزلي رحمه الله تعالى
وهو من مؤلفاته العديدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ ارْحَن
لِحُرِّ لَدِّ الْحَرِّ لِحَبَارٍ وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ وَعَلَى آلِهِ
وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَبْرَارِ

بَابُ الْبَدِيعِ

وَيَشْتَمِلُ عَلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ

إِلَى أَنْ أَصَلَ الْبَدِيعُ النَّادِرُ الْغَرِيبُ وَمِنْهُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ لِأَنَّهُ
أُنْشِئَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ وَالْبَدِيعُ مِنَ الشَّعْرِ مَا سَبَقَ إِلَيْهِ
الشَّاعِرُ وَلَمْ يَسْبِقْ إِلَى نَظِيرِهِ أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ
فَلِذَلِكَ سَمَّى عَلَاءُ الْبَدِيعِ هَذِهِ الْأَنْوَاعَ بِأَسْمَاءٍ وَأَطْلَقُوا لَفْظَةَ الْبَدِيعِ
إِلَى الْجَمِيعِ نَظَرًا إِلَى الْأَحْوَلِ وَقَدْ ذَكَرُوا أَنْوَاعًا لِلْمَثَالِبِ كَمَا ذَكَرُوا
لِلْأَنْقَابِ أَنَّ الْفَضْلَ يَبْرُزُ بِحَاسِنِ ضِدِّهِ أَوْ لِيُعْلَمَ طَرِيقُهَا فَجَنَّبَ
وَهُوَ يَقَعُ لِلْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ بِالطَّبَعِ وَلَمْ يَشْجَرْهُ شَاعِرٌ قَدِيمٌ وَلَا
جَدِيدٌ غَالِبًا وَأَمَّا الْمَثَلُ فَحُجَّةٌ مِنْ جَمِيعِ اشْعَارِهِمْ وَتَفَاضُلِهِمْ

في كثرة أنواع وجودتها بالنسبة إلى القترائح ثم سلك الأجر
فيه سلك الأول حتى كثروا صنف فيه كتب وروايات
أكثر المتأخرين إلى تكسبه فلا يصدق عليه أنهم البدع إلا أن

الاباعتبار الأصل لما ذكر فصل

وهو في الشعر بند يستحسن ركنه تستطرف مع القلة وفي الندرة
فأذا أكثر دل على الكلفة ولا يحسن أن يكون الشعر كله استعانة
كشعر أبي تمام ولا أمثالا وجما كشعر صالح بن عبد القدوس وهذه
الأسيا الشعر كالجلى للسان فلا ينبغي أن يعري منها ككثير
من شعرا شجع على أنه لا بد لكل شاعر من طريقة يعلب عليه وينقاد
إليها طبعه كما في نوايس الحمير وابن المعتز في التشبيه وديكارت
الجزية المرثية والبحري في الألفاظ والصنوبري في ذكر الطير
والنور وأي الطيب في الأمثال وديم الزمان وأما ابن الرومي فإنه
باسم شاعر لكثرة اختراعه وحسن اقتضائه وقد غلب عليه الهجاء

تَدُكَّرُ أَمْدُجُهُ مَعَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَبَيْنَ مَنْ جُرُوتِ الْخَلْقِ
 قَالَ هُوَ خَارِجٌ عَنْ حِدَّةِ الْأَعْيُنِ نَأْفِرُ كُلَّ الدِّفَارِ وَنَزَعُ الْأَحْوَنَ
 فَتَرْكِبُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ كَقَوْلِ الْكَمِيخِ
 وَقَدْ رَأَيْنَا بِأَحْوَرِ أَمْنَجَةً بَيِّنًا تَكْمُلُ فِي الدَّلِّ وَالشَّيْبِ
 وَالْعِطَالِ فِي التَّوَاتُفِ الْخَيْرِ حِكَاةُ الْخَلِيلِ
 تَمَّ الْكِتَابُ وَبِحَمْدِ اللَّهِ وَحَسْبُهُ

نَزَلُوا بِأَمْرِهِ بِالطَّرِيقِ يُجِزُّهُمْ وَالْمَاكُ حُنْطُهُ وَالْوَجْهُ تَدَاكُ
 لَا يَشْرُونَ دِمَائِهِمْ بِأَكْثَرِهِمْ إِنَّ الدِّمَاءَ الْغَالِيَاتُ مُكَالُ

٥

رَحِمَ اللَّهُ كَمَا أَشْرَفَ بِرَبِّهِ غَيْبُ الدُّنْيَا وَقَضَا اللَّهُ
 بَيْنَكُمْ
 كَأَنِّي الْبَدْرُ مَعَ الشَّرْقِ وَأَنْتَ الْإِعْجَابُ بَعِاضُ
 رَأَى وَيَجْزِي

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل العلم نوراً
والعلماء أئمةً مهتدين
والكتب كنزاً لا يفنى
والقلم ريشة لا تموت
والأقلام رماة لا تخطئ
والأوراق صفحات لا تتلف
والأوراق صفحات لا تتلف
والأوراق صفحات لا تتلف

كاتب الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب
تأليف الصانع المصدر القائل
أبي الفتح نصر الدين
عبد الكريم بن
الجزيري
رحمه الله



قال الهدى ان نيل الجهد وغاية الجود وقيل في الجيب
خير من كثير في الغيب وجهه العقل خير من قدر العقل
وعصاف في آكل خير من كربي في الجو ومن لم يجد للميم
رحا الشيم ومن لم يحسنه ملائحت ومما لم يجد ما تميم

والمعروف في الجيب
أقول اولي كماله ان حرموا ذلك او طابوه
فان خير الخلق او القويم عاشره فاقصوه

الحرفه اشبه
وناشم بهما الج
ورفع لواءه والم
(التمت نسبة) والتمت نسبة
باري طاعه (التمت نسبة) والتمت نسبة
الممدد جودته انه حبيب
الطلاب على كل مشاهد لا تشفع به فتاة (التمت نسبة)

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ قَبْلِهِ وَأَنَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ مِنْ قَبْلِهِ وَأَنَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ مِنْ قَبْلِهِ

[illegible]

(١ ب) بسم الله الرحمن الرحيم ربِّ اعْبُدْ (١) الحمد لله العزيز الجبار والصلاة والسلام) (٢) على سيدنا محمد النبي المختار وعلى آله ورضي الله عن أصحابه الأبرار (٣)

باب البديع

ويشتمل على انواع كثيرة

اعلم أن أصل البديع، النادر الغريب الغريب (١) ومنه، « بديع السموات » (٢)، لأنه أنشأهن على غير مثال سابق. والبديع من الشعر ما سبق إليه الشاعر، ولم يسبق إلى نظيره أو ما يقرب منه أو ما يدل عليه.

فلذلك سُمي علماء البيان هذه الانواع بأسماء، وأطلقوا لفظة البديع على الجميع نظراً إلى الأصل.

وقد ذكروا (٣) أنواعاً للمثالب كما ذكروا للمناقب. لأن الضد يُبرز محاسن ضده، أو ليُعلم طريقها فيجتنب. وهو يقع للقديم والحديث بالطبع، ولم يستغفره شاعر قديم ولا حديث غالباً، وإنما استنبط جميعه من جميع أشعارهم، ويتفاضلون (٢ أ) في كثرة الأنواع وجودتها بالنسبة إلى القرائح. ثم سلك الآخر فيه مسلك الأول حتى كثُر وصُفَّ فيه كُتُب. وركن أكثر المتأخرين إلى تكسيه فلا يصدق عليه اسم البديع الآن إلا باعتبار الأصل لما ذكر.

فصل

وهو في الشعر بُدُّ تستحسن (٧) ونكت تستطرف مع القلة وفي الندرة، فإذا كثر دل على الكلفة، ولا يخسن أن يكون الشعر كله استعارة وبديعاً، ك شعر أبي تمام، ولا أمثاله حكماً ك شعر صالح بن عبد القدوس. وهذه الأشياء للشعر كالحلي للإنسان، فلا ينبغي أن يُعزى منها ككثير من شعر أشجع (٨).

(١) ساقطة من ت ومكانها، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً دائماً آمين.

(٢) من ت.

(٣) ت، وعلى آله وأصحابه الأبرار

(٤) ت، والغريب.

(٥) البقرة ١١٧، الأنعام ١٠١.

(٦) ت، ذكر

(٧) من ت. وفي الأصل، يستحسن.

(٨) أشجع السلمي، شاعر عباسي، توفي نحو ١٩٥ هـ. (الاعلام ١/ ٣٣٢).

على أنه لا بُدَّ لكلِّ شاعرٍ من طريقةٍ تغلبُ عليه ويتقادُّ إليها طبعُهُ كأبي نواسٍ .
في الخمرِ ، وابن المعتز في التشبيه ، وديك الجنِّ في المراثي ، والبحترى في اللطفِ ،
والصنوبري في ذِكْرِ الطَّيْرِ والنُّورِ ، وأبي الطَّيِّبِ في الأمثالِ وذَمِّ الزَّمانِ .
وأما ابن الرومي فأولَى باسم شاعرٍ لكثرة اختراعه وحسن اقتنائه ، وقد غلب
عليه الهجاءُ (٢ ب) حتى قيل : أهجى من ابن الرومي .

وليس هجاؤه بأجود من مَدْحِهِ ولا أَكْثَرُ ، ولكنَّ قليل الشَّرِّ كثير . وستذكرُ
أسماءَ هذه الأنواعِ وحدودَها وأمثلةً تدلُّ على نظائرها والخلاف الذي وقع في
التسمية (١) وفروق بين (٢) ما يقع فيه اللَّبسُ منها على ما صطلح عليه علماء هذه
الصناعة ليقاس عليها أن شاء الله .

باب البلاغة (٣)

البلاغةُ إهداء المعنى إلى القلبِ في أحسن صورةٍ من اللفظِ مع الإيجاز غير المُجَلِّ .
والإطناب غير المُجَلِّ ، من غير تعبٍ على المُخاطَبِ . وأشدُّ المبرِّد في وصف خطيبٍ :

طبيبٌ بداء فنون الكلا م لم يغني يوماً ولم ينهز
فإن هو أطنَّب في خُطْبَةٍ قَضَى لِلْمُطِيلِ على المنزِر
وإن هو أوجز في خُطْبَةٍ قَضَى لِلْمَقِلِّ على المُكثِر (٤)

وأصلها في العربِ الطَّبْعُ . وتتركَّب من بسائطٍ يفتقر المولَّد إلى اكتسابها لتعينة
عليها وتوصُّلها إليها وتكون ميزاناً لها ، فمنها ما تجب معرفته ، (٣ أ) ومنها
ما تستحبُّ . فالأوَّلُ : اتقانُ الأعرابِ والتصريفِ والعروضِ والقوافي والتوسع في اللفظِ
بحفظ اللغة وتخصيص ما اتفقت حروفه لفظاً ووزناً أو لفظاً دونَ وزنٍ واختلفت
معانيه ومعرفة المقصور والمدود والساعي وفعلتُ وأفعلتُ مختلفي المعنى ونحو
ذلك . والثاني : معرفة أسماء البديع على سبيل الإجمال والتفصيل وساعات القول
ونحو ذلك مما يحتاج إليه .

(١) ت ، التشبيه .

ساقطة من ت .

(٢) ينظر ما قبل في معنى البلاغة ، البيان والتبيين ١ / ٨٨ ، الرسالة المفراء ٤٤ ، المقد الفريد ٤ / ٨٩ ، النكت

٣ في اعجاز القرآن ٧٥ ، زهر الآداب ١٠٣ ، الممددة ٣٤١ .

وقال بعضهم ، أخصن البلاغة أن يَصُورَ الباطلُ في صورة الحق والحق في صورة الباطل (١).

وهذا ليس بشيء ، لأنه لا يثبت عقلًا . وإنما يقع ذلك من الخصم الفاضل على سبيل الاغلوطة في حق المفضول اذا تجادلا وتحادثا لضعف عقله أو تحصيله أو لضعفهما ، فكأنه يَرى الشيء على غير حقيقته ، مُتَحَيِّلًا مألوفه الخصم . وغر من قال هذا قول غيلان الضبي (٢) . وقد مر مع ابن عامر (٣) بنهر أم عبد الله الذي يشق البصرة . فقال عبد الله ، مألُصَح هذا النهر لأهل (٣ ب) هذا المضر ! فقال غيلان أجل . يتعلم العوم به صبيانهم ويكون لشفاهم (٤) . ومسيل مياههم . ويأتيهم بميرتهم . ثم مر يسائر زياداً عليه . وكان قد عاذى ابن عامر فقال ، مألُصِر هذا النهر لأهل هذا المضر ! فقال ، أجل أيها الأمير تنز منه ذورهم . وتفرق فيه (٥) صبيانهم . ومن أجله يكثر بعوضهم (٦) .

وقد عيب هذا البيان ونحوه ، وعد اشهاباً . ويُعْضَمُ غده نفاقاً . وليس كذلك . لأنه مألُشْهَب ولا نافق ولا صُورَ الباطل في صورة الحق ، ولا الحق في صورة الباطل . وإنما وُصِفَ مناقبه تارة ومثالبه أخرى . كما فعل عمرو بن الأهتم (٧) بين يدي رسول الله عليه السلام . وقد سأله عن الزبرقان بن بدر ، فأثنى عليه خيراً . وقال ، مانع لحوزته . مطاع في عشيرته . فلم يرض بذلك . وقال ، أما أنه قد علم أكثر مما قال ولكن حسدني شرفي ، وفي رواية ، مكاني منك . يخاطب النبي صلى الله عليه . فأثنى عليه عمرو شراً . وقال ، أما لئن قال ما قال . لقد (٤ أ) علمته ضيق الصدر . زمر (٨) المروية ، أحق الأدب ، لئيم الخال . حديث الغنى . ثم قال ، والله يارسول الله ما كذبت عليه في الأول ، ولقد صدقت في الآخر . ولكن أرضاني فقلت بالرضا . وأسخطني فقلت بالسخط . فقال صلى الله عليه ، (أن من البيان لسحراً) (٩) . قال أبو عبيد (١٠) ، كأن المعنى -

المعدة ٢٤٧ / ١

٢ كان سيد بني ضبة بالبصرة (الاشتقاق ١٩٤) .

(٣) هو عبدالله بن عامر . ولاء عثمان البصرة . توفي سنة ٥٩ هـ . (المعارف ٣٢٠ ، الوزراء والكتاب ١٤٨) .

(٤) في المتع والمعدة ، لقيامهم .

(٥) من ت . ولي الأصل ، فيهم .

(٦) القصة في البيان والتبيين ١ / ٣٩٤ . المتع ٣١١ . المعدة ٢٤٧ / ١ .

(٧) هو عمرو بن ستان . مخضرم . توفي سنة ٥٧ هـ . (الأعلام ٢٤٧ / ٥) .

(٨) في الأصل و ت ، من . والصواب ما أثبتناه . وزمر ، قليل . (المسند ١ / ٣٦٩ ، فتح الباري ١٠ / ١٩٤) .

(٩) الأمثال ٣٧ ، جمهرة الأمثال ١٣ / ١٣ ، مجمع الأمثال ٧ / ١ .

(١٠) هو أبو حبيد القاسم بن سلام . توفي سنة ٢٢٤ هـ . (مراتب النحويين ٩٣ ، انباه الرواة ٣ / ١٢) .

والله أعلم - أنه يبلغ من بياضه أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب الى قوله . ثم يذم فيصدق فيه حتى يصرف القلوب الى قوله الآخر . فكانه سحر السامعين بذلك .

وأهل هذه الصناعة يعبرون عن البلاغة بالبيان . اما لاتحاد معناهما أو على سبيل المجاز . لأنه نوع منها ألا أنه أخص . لأن كل بيان بلاغة . وليس كل بلاغة بياناً .

وقال الرُّماني (١) : البيان (٢) احضار المعنى للنفس بسرعة ادراك . قوله (بسرعة) احتراز من الدلالة لئلا يلتبس بها . لأنها احضار المعنى للنفس وإن كان باطلاً .

ويقال لكل شيء عماد . والروح (٣) ب (عماد البدن . والعلم عماد الروح . والبيان عماد العلم .

ولا يتأتى البيان إلا لمن قد ألقى بصحراء (٤) الأدب نعاغة فانقاذت اليه ازمنة حين مد إليها باعة .

باب أدب الشاعر (١)

يُستحبُّ للشاعر أن يكون حسنَ الأخلاق . حلُوَ السمائل مأمونَ الجانب . طليقَ الوجه . طلقَ البدن . والأهو كما قال ابن أبي فتن (٥) :
وأن أحق الناس باللوم شاعرٌ يلوم على البخل الرجال ويُنخل

فإن اتصف بذلك كان أملاً في العيون . وألوط بالقلوب .

يُستحبُّ له أن يكثر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر أخبارهم وأثارهم . وأنسابهم وأحسابهم . وفي ذلك تقوية لطبيعته . وبه يعرف المقاصد . ويسهل عليه اللفظ . ويتسع المذهب . (فائده) (٦) إذا كان له طبع وأخل بذلك فربما طلب معنى

(١) التكت في اعجاز القرآن ١٦ . والرمانى هو على بن عيسى . توفي سنة ٣٨٦ هـ . (انباه الرواة ٢ / ٢٩٤ . وفيات الأعيان ٣ / ٢٩٩) .

(٢) ساقطة من ت .

(٣) ت ، بضر .

(٤) المدة ١ / ١٩٦ . وقد نقل ابن معصوم هذا الباب في كتابه أنوار الربيع ٥ / ١٦٠ .

(٥) أحمد بن أبي فتن . شاعر عباسي (طبقات الشعراء ٣٩٦ . معجم الأدباء ١٩ / ١٥٠) . والبيت في المدة

١٩٦ / ١ .

(٦) من أنوار الربيع ٥ / ١٦١ نقلاً عن الكفاية .

فلا يَصِلُ اليه (٢٥) وهو ماثِلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ لَضَعْفِ آلِيهِ ، كَالْمَقْعَدِ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ الْقُوَّةَ
على التَّهْوِصِ فلا تُعِينُهُ آلَتُهُ .

وَسُئِلَ رُوْبَةُ عَنِ الْفَخْلِ مِنَ الشَّعْرَاءِ فَقَالَ : هُوَ الرَّاوِيَةُ . يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا رَوَى (١)
اسْتَفْخَلَ .

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ (٢) : لِأَنَّهُ يَجْمَعُ إِلَى جَيِّدِ شِعْرِهِ مَعْرِفَةَ جَيِّدِ شِعْرِ غَيْرِهِ ، فَلَا
يَحْمِلُ نَفْسَهُ إِلَّا عَلَى بَصِيرَةٍ .

وَقَالَ رُوْبَةُ^٢ فِي صِفَةِ شَاعِرٍ :

لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ سَاحِرًا

رَاوِيَةً مَرًّا وَمَرًّا شَاعِرًا

فَاسْتَعْظَمَ حَالَهُ حَتَّى قَرَنَهَا بِالشَّحْرِ .

وَكَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ رَاوِيَةً أَبِي دُوَادٍ (١) الْإِيَادِي ، مَعَ فَضْلِ نَجِيزَتِهِ ، وَقُوَّةِ
غَرِيزَتِهِ .

وَكَانَ زُهَيْرُ رَاوِيَةً أَوْسُ بْنُ خَجَرَ وَطَفِيلُ الْغَنَوِيِّ .

وَكَانَ الْحُطَيْئَةُ رَاوِيَةً زُهَيْرٍ .

وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى فَضْلِهِ يَرْوِي لِلْحُطَيْئَةِ كَثِيرًا .

وَكَانَ كَثِيرُ رَاوِيَةٍ جَمِيلٍ ، وَلَمْ يَكُنْ بِدُونِ الْفَرَزْدَقِ وَجَرِيرٍ ، بَلْ كَانَ يُقَدِّمُ
عَلَيْهِمَا عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ .

وَلَا يَسْتَفْنِي عَنْ تَضَفُّعِ أَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ لِمَا فِيهَا مِنْ حِلَاوَةِ اللَّفْظِ ،
وَقُرْبِ الْمَأْخِذِ ، وَإِشَارَاتِ (٥٠ ب) الْمَلَجِّ ، وَوُجُوهِ الْبَدِيعِ ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَضَرِّفًا فِي
أَنْوَاعِ الشَّعْرِ ، مِنْ جِدِّ وَهَزَلٍ ، وَخُلْمٍ وَجَزَلٍ ، وَمُذَجٍّ وَهَجَاءٍ ، وَرِثَاءٍ وَاقْتِخَارٍ وَاعْتِنَاءٍ .
فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَمَلْ شِعْرُهُ ، فَيُحْكَمُ لَهُ بِالتَّضَرُّفِ وَالتَّقْدِيمِ .

وَقَدْ ادَّعَى ذَلِكَ حَبِيبٌ (٦) فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ فَقَالَ :

الْجِدُّ وَالْهَزَلُ فِي تَوْشِيْعِ لَحْمِيْهَا
وَالنُّبْلُ وَالسُّخْفُ وَالْأَشْجَانُ وَالطَّرَبُ

(١) ت ، ا ر و ي .

(٢) هُوَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ كَمَا فِي الْمَعْدَةِ ١ / ١٩٧ .

(٣) أَخْلَ بِهِمَا دِيْوَانَهُ . وَهَمَالَهُ فِي الْمَعْدَةِ ١ / ٢٧ ، ١٩٧ .

(٤) فِي النُّسَخَتَيْنِ ، دَاوُدُ . وَالصَّوَابُ مَا لَبَّيْنَا .

(٥) ت ، زُهَيْرًا .

(٦) دِيْوَانُهُ ١ / ٢٥٨ .

وقال اسماعيل بن القاسم أبو غناحية (١) :
لا يضلح النفس إذ كانت مُرَكَّبَةً
الآن التصرف من حال الى حال

فُضِّل

والشعر : قولٌ موزونٌ مُقَفًى ، دالٌّ على معنى ، مُفْتَقِرٌ الى نيّة .
ويُنْقَسِمُ ثلاثة أقسام ، جيّدٌ ومتوسّطٌ ورديّ .
فالجَيِّدُ (٢) ما كانت ألفاظه حُلُوّةً ، ومخارجُه سهلةً ، وقوافيه سلسةً مألوفةً .
ووزنه حسناً تقبّله النفس ، سالماً (٦ أ) من الزحاف .
واعلم أنّ اللفظ كالصورة ، والمعنى كالروح ، فإن اتفقا وَقَعَ (٣) الكمال ، وإن
اختلفا وَقَعَ النقص . وأحسنُ الالفاظِ ثلاثة : التطبيقُ والتجيسُ والمقابلةُ . وأحسنُ
المعاني ثلاثة : الاستعارةُ والتشبيهُ والمثلُ ، فعليك بها على سبيل الاقتصاد .
والرديّ معروفٌ ، والمتوسّطُ ما ترّدّد بينهما . فينبغي أن يرغب الشاعرُ في الحلوةِ
واللطافةِ والجزالةِ والفخامةِ ، ويتجنّبُ السوقيّ القريبَ (٤) ، والحوشيّ الغريبَ ،
كما قال بعضهم (٥) :
عليك بأوساط الأمور فإنها
وسيدُكّرُ لذلك نظائرٌ ليقاس عليها .
نجاةٌ ولا تَرَكَّبْ ذلولاً ولا ضغياً

فُضِّل

وينبغي أن يحصلَ المعنى قبلَ اللَّفْظِ ، والقوافي قبلَ الأبيات ، ويكتبُ كلُّ لُفْظٍ
يُسَنِّحُ ، وكلُّ معنى يُلَمَّحُ ، ويترنمُ بالشعر وهو يَصْنَعُهُ ، ويقصدُ عَمَلُهُ وقتَ السَّخْرِ
وهو خالٍ من الهم ، لأنَّ النفسَ تكونُ قد أخذتْ (٦ ب) خطها (٦ أ) من الراحة ،
ويجعلُ شهوتهُ لقول الشعر التوصلَ الى حُسْنِ نظيمه فإنها نغمُ المَعِينِ ، ويكونُ كأنَّهُ
خَيَّاطٌ يقطعُ الثيابَ على مقادير الأجسام فيحسنُ التأتّي والسياسةَ ، ويعرفُ أغراضَ
المخاطبِ كأنَّهُ مَنْ كانَ ، لأنَّ لكلِّ مقامٍ مقالاً ، فيخاطبُ الناسَ على قدر طبقاتهم
وتعلقاتهم . فإن نَسَبَ ذُلَّ وَخَضَعَ ، وإن مَدَحَ أَطْرَى واسمع ، وإن هجا أَقْلَ وَأَوْجَعَ .

(١) ديوانه ٣٢٩ ، وفيه ، ان كانت مصرفة الآ التثقل .

(٢) من هنا الى آخر الفصل نقله ابن معصوم في أنوار الربيع ١٥٨ / ٥ .

(٣) ت ، كان .

(٤) ساقطة من ت .

(٥) بلا غزو في فصل الكمال ٣١٧ وبهجة المجالس ٢٨ / ١ .

(٦) ات ، حقها .

وَأَنْ فَخَّرَ حَبَّ (١) وَوَضَعَ ، وَأَنْ عَاتَبَ خَفَضَ وَرَفَعَ ، وَأَنْ اسْتَغْفَرَ خَنَ وَرَجَعَ .
وَيُحَسِّنُ الْفَوَاتِحَ وَالْخَوَاتِمَ ، وَالْمَطَالِعَ وَالْمَقَاتِعَ ، وَيُلَطِّفُ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ ،
لَأَنَّ حُسْنَ الْإِفْتِتَاحِ دَاعِيَةُ الْإِنْشِرَاحِ ، وَخَاتِمَةُ الْكَلَامِ أَبْقَى فِي السَّمْعِ وَاللِّصْقِ بِالنَّفْسِ
لِقُرْبِ الْعَبْدِ بِهَا ، فَتَقَعُ مِنَ الْأَسْمَاعِ وَالْقُلُوبِ عَلَى حُسْبِهَا ، وَلِكَافَةِ الْخُرُوجِ أَشَدَّ
إِرْتِيَاحًا لِلْمَمْدُوحِ ، وَيَتَفَقَّدُ خَاطِرُهُ بِالْمَذَاكِرَةِ ، فَأَنْهَا تَقْدَحُ زِنَادَهُ ، وَتَشْبُ (٧ أ)
إِتْقَادَهُ ، وَتَفْجَرُ عَيُونَ الْمَعَانِي ، وَتَثْبِتُ قَوَاعِدَ الْمَبَانِي . وَبِمُطَالَعَةِ الْأَشْعَارِ وَتَرْثُمِ
جَيِّدَهَا فَأَنْهَمَا يُؤَلِّدَانِ الشُّهُوَّةَ .

وَقِيلَ : مَا اسْتَدْعَى شَارِدُ الشَّعْرِ بِمَثَلِ الْمَاءِ الْجَارِي ، وَالشَّرَفِ الْعَالِي ، وَالْمَكَانِ
الْخَالِي ، وَتَمَلَّى الْحَالِي . يُرَادُ : الْحَالِي مِنَ الرُّوضِ . وَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَكْثُرَ النَّظَرُ فِي
شَعْرِهِ فَيُسْقَطَ الرَّدَى مِنْهُ ، وَكَانَ الْخُطِيبَةُ يَقُولُ : خَيْرُ الشَّعْرِ الْخَوْلِيُّ الْمَحْكُوكُ .
اقتداءً بمذهب زهير وأوس وطُفَيْل (٣) .
وَلِلَّهِ أَبُو أَحْمَدَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْمُنْجَمُ حَيْثُ يَقُولُ : (٤)

رُبَّ شَعْرٍ نَقَذْتُهُ مِثْلَ مَايْنِ قَدْ رَأَسَ الصَّيَارِفِ الدِّينَارِ
ثُمَّ أَرْزَلْتُهُ فَكَانَتْ مَعَانِي — وَالْفَاطِمَةُ مَعَا أَبْكَارِ
لَوْ تَأْتَى لِقَالَةِ الشَّعْرِ مَا نَسِ قَطُّ مِنْهُ خَلَوْا بِهِ الْأَشْعَارِ (٥)
أَنْ خَيْرَ الْكَلَامِ مَا يَسْتَعِيرُ الدَّاسِ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعَارًا (٦)

وَيُكْرَهُ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَكُونَ مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ ، مُثْنِيًا عَلَى شِعْرِهِ ، وَأَنْ كَانَ مُجِيدًا ، إِلَّا
أَنْ يُرِيدَ تَرْغِيبَ مَمْدُوحٍ أَوْ تَرْهيبَهُ ، فَقَدْ جَوَّزَ لَهُ (٧ ب) ذَلِكَ مُسَامَحَةً .

(١) فِي النسختين ، جب . والصواب ، حب . أي طال وارتفع . كما في العمدة ١ / ١٩٩ وأنوار الربيع ٥ / ١٥٨ .

(٢) مِنْ أَوَّلِ الْفَصْلِ إِلَى هُنَا تَقْلَهُ ابْنُ مَعْصُومٍ فِي أَنْوَارِ الرَّبِيعِ ٥ / ١٥٩ .

(٣) الْعَمْدَةُ ١ / ٢٠١ .

(٤) مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ١٩٤ . الْعَمْدَةُ ٢ / ١٠٥ . وَابْنُ الْمُنْجَمِ مِنَ الْأَدَبَاءِ الْمُؤَلِّفِينَ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٣٠٠ هـ . (مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ)

١٩٤ . تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٤ / ٢٣٠) .

• (مِنْ ت . وَفِي الْأَصْلِ ، لِقَالَتِ .

(٦) سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ ت .

باب الارتجال والبديهة

واشتقاق البديهة من : بَدَءَ ، بمعنى : بدأ ، فأبدلت الهمزة هاء ، لأنها من مخرج . وقالوا : لهنك تفعل كذا ، أي : لأنك .

والارتجال مأخوذ من السهولة والانصياب . ومنه : شعر رجل ، إذا كان سطلا مسترشلاً . وقيل : من ارتجال البئر ، وهو أن تنزل (٢) إليها بالرجل من غير خبل .

والبديهة تكون بعد الفكر ، والارتجال ما كان تدفقاً وانهمالاً . كالذي صنع الفرزدق ، وقد دفع إليه سليمان بن عبد الملك أسيراً من الروم ليقتله ، فُدس عليه بعض بني عيس ، سيقاً كهماً قنباً حين ضرب به ، وضحك سليمان ، فقال الفرزدق (٣) يعتذر لنفسه ويعير بني عيس ، بنبو سيف ورقاء بن زهير عن رأس خالد بن جعفر .

فإن يك سيف (خان) أو قدر أتى
فسيف بني عيس وقد ضربوا (به)
كذلك سيوف الهند تنبو طبأها
(٨ أ) ولو شئت قد السيف مابين أنفه
ثم جلس وهو يقول (٥)

لانتقلت الأسرى (٦) ولكن تفكهم إذا أثقل (٧) الأعناق حمل الغارم

وكقول مرة بن محكان السعدي (٨) ، وقد أمر مضعب بن الزبير أسدياً بقتله (٩) ،

بني أسد أن تقتلوني تحاربوا
ولست وإن كانت إلي حبيبة
تصيحاً إذا الحرب القوان اشتملت
ببائك على الدنيا إذا ماتولت

(١) العمدة ١/١٨٩ ، جوهر الكنز ٤٣٩ .

(٢) ت ، ينزل .

(٣) ديوانه ١٨٦ ، ٢١٢ ، وما بين القوسين منه ، وقد سقطا من النسختين .

(٤) ت ، من .

ولو رزى في هذا خولاً على أمن ودعة وفريط شهوة وشدة حمية لما زاد عليه .
وذلك لأن الشاعر اذا كان ساكن الجأش قوي الغريزة كان شعره في الروية والبدية
والارتجال سواء آمناً وخافئاً بدليل اتحاد طريقته على اختلاف الأحوال المؤثرة .

ومن أنواع الارتجال نوع يسمى الموازية

وأصلها من الازب . وهو المكر والخديعة . يقال ، أربئت بكذا (٨٠ ب) اذا
مكرت به وخدعته . وهي أن يقول الشاعر شيئاً في مدح أو هجو أو نسيب ، فإن
أنكر عليه شيء أو عثر عليه المهجو غير المعنى بحركة الى ما يتخلص به أو غير لفظة
أو أكثر كقول عتبان الحروري :

فإن يك منكم كان مروان وابنة وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعن ومنا أمير المؤمنين شبيب

ثم ظفر به هشام بن عبد الملك فقال له : أنت القائل :

ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال : انما قلت ، ومنا أمير المؤمنين . فتخلص بعدوله عن الخبر الى النداء . وهذه
الموازية لطيفة جداً .

ولما بلغ المأمون أن قاضي دمشق قال :

برئت من الاسلام أن كان كلماً أنك به الواشون عني كما قالوا

أنكر عليه وقال : قاض لا تكون له يمين الأ بالبراءة من الاسلام (٩ أ) لاتسع
الاستعانة به في الدماء والفروج والأموال ، وأمر بأشخاصه ، فلما دخل عليه سأله عن
البيت . فقال : انما قلت ، حرمت مناي منك .

وقيل : أن السيدة سكينة لما سمعت قول نصيب : (٢)

أهيم بدغد ماحيت فان أمت فياكبدا من ذا يهيم بها بعدي

قالت له : اهتفت بمن يدخل عليها مثل ذراع البكر ، فقال : انما قلت ،
فياكبدا ممن يهيم .

(١) شعر الخوارج ٨٢ . وعتبان بن أصيلة (وصيلة) . من شعراء الخوارج . (من نسب الى أمه من
الشعراء ٩٥ . الاشتقاق ٣٥٩ . معجم الشعراء ١٠٩) .

(٢) شعره ٨٤ . وفيه : فواجزنا .

ولما أنشد الأخطل (١) عبد الملك بن مروان ،
لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة
فإن لا تغيرها قرينش بملكها
إلى الله منها المشتكى والمعلول
يكن عن قرينش مستمال ومزحل

قال له ، الى أين يا بن اللحناء ؟ فقال ، الى النار . فقال ، أما (٢) والله لو قلت
غيرها لأمرت بأخذ ما فيه عينك .
وحكى ابن ذرّيد ، (٣) أن أعرابياً سب رجلاً فقال : لمخ أمه . فقدم الى
السلطان فقال : إنما قلت ، ملج . فذراً عنه الحد . قال أبو بكر : لمخها ، أناها .
وملجها ، رضعها .

(٩ ب) ومن أنواعه : الاجازة والتعليط (٤)

واشتقاق الاجازة هنا من معنى الاجازة في السقي . يقال ، أجاز فلان فلاناً ، اذا
سقاء . فكأن الشاعر يزيل بها صدا الشك في قريحته عن قلب صاحبه أو يبرد
حرارته لقيامه عنه بمعنى تغذّر عليه . واللفظة فصحة . ويجوز أن يكون من ،
أجرت عن فلان الكأس ، اذا تركته وسقيت غيره .

قال ابن السكيت ، يقال للذي يرد على الماء فيستقي ، مستجيز . قال
القطامي (٥) ،

وقالوا فقيم قيم الماء فاستجز عبادة أن المستجيز على قتر
قال ابو جعفر ، أصل الجائزة أن يعطى الرجل ما يجيزه ليذهب الى وجهته . وكان
الرجل اذا ورد الماء قال لقيمه ، أجزني ، اي اعطني ماء حتى اذهب لوجهتي فأجوز
عندك (٦) . ثم كثر حتى جمعت الجائزة عطية . قال الرازي (٧) ،

ياقيم الماء فذلك نفسي
أحسن جوازي وأقل خبسي

(١) ديوانه ١١ . وفيه ، ممتاز ومزحل . وينظر ، عيار الشعر ٩٣ ، المتع ٤٩٤ .

(٢) في النسختين ، أم .

(٣) تنظر ، جمهرة اللغة ٢ / ١١١ ، ١٩٠ .

(٤) العمدة ٢ / ٨٩ .

(٥) ت ، مجيز . وقول ابن السكيت في العمدة ٢ / ٩٠ .

(٦) ديوانه ٧٣ . وعلى قتر ، على ناحية وحرف .

(٧) الفاخر ٢٤٤ ، الزاهر ٢ / ١٦ .

(٨) بلا عزو في الفاخر ٢٤٤ ، الزاهر ٢ / ١٦ ، اساس البلاغة (جوز)

وهي بناء الشاعر بيتاً أو قسماً على ماقبله ، قال حسان بن ثابت (١) وقد (١٠)
(أ) أرق ذات ليلة ،

متاريك أذنان الأموح إذا اعتزت
وأجبل ، فقالت ابنته : يا بيت ، ألا أجيز عنك ، فقال : أو عندك ذاك ؟ قالت ،
بلى ، قال : فافعلبي ، فقالت ،

مقاويل للمعروف خرس عن الخنا
فحيمي الشيخ عند (٣) ذلك ، فقال ،

وقافية مثل السنان ورثتها
فقالت ابنته :

براهما الذي لا ينطق الشعر عنده
(١٠ ب) وقال بعضهم لأبي العتاهية (٤) : أجز :

بَرَدَ الْمَاءُ وَطَابَا

فقال ،

حَبَا الْمَاءُ شَرَابَا
وقد يُجازُ القسيمُ ببيت ونصف كقول الرشيد للشعراء : أجزوا ،
الملك لله وخذه

فقال الجمار : (٥)

وللخليفة بعده

وللمحب إذا ما حبيته بات عنه

وأما التمليط فاشتقاقه من أحد شيئين ، إما من الملاطين ، وهما العضدان عند ابن
السكيت . وقال غيره : هما جانبان السنام من مرَدَ الكتفين ، قال جرير (٦)
ظَلَلْنَ حَوَالِي خِذْرِ أَسْمَاءٍ وَاتَّخَى
فَكَانَ كُلُّ قَسِيمٍ مَلَاطٌ ، أي جانب من البيت . وإما من الملاط ، وهو الطين الذي
يدخل في البناء يملط به الحائط ملطاً حتى يصير شيئاً واحداً . وهذا عند ابن
رشيقي (٧) أجود من الأول .

(١) ديوانه ١ / ٢٩٣ .

(٢) ت ١ ، بفروع .

(٣) (٢٣) ت ، عن .

(٤) ديوانه ٤٨٦ . وينظر ، الفعدة ٢ / ٩٠ ، بدائع البداهة ٦٥ .

(٥) شاعر عباسي . توفي سنة ٢٥٠ هـ . (طبقات الشعراء ٣٧٣ ، تاريخ بغداد ٢ / ١٢٥) .

(٦) ديوانه ٨٣٥ .

(٧) الفعدة ٢ / ٩٢ .

وأما المثلط فهو (١١ أ) الذي لا يئالي ماصنع ، والأملط ، وهو الذي لا شغز عليه في جنسده ، فليس لاشتقاقه منهما وجه .

قال امرؤ القيس للتوأم اليشكري ، أن كنت شاعراً كما تقول فملط أنصاف مألوق وأجزها ، قال ، نعم ، فقال امرؤ القيس ، (١)

أحار تزي بُريقاً لاخ وهنا

فقال التوأم ، كنار مجوس تستعز استعاراً (٢)

فقال امرؤ القيس ، أرقى له ونام أبو شريح

فقال التوأم ، اذا ماقلت قد هذا استطارا

فقال امرؤ القيس ، كأن هزيره بوراء غيب

فقال التوأم ، عشار ولة لاقت عشارا

وقد تملط (٣) الأبيات جماعة ، حكى أن أبا نواس وابن الأحنف والخلع ومسلماً خرجوا في متنزه لهم ومعهم يحيى بن القلق ، فقام يصلي بهم ، فنسي الحمد وقرأ ، « قل هو الله أحد » (٤) فارتج عليه في نصفها ، فقال أبو نواس ، أجزوا ،

أكثر يحيى غلطاً في قل هو الله أحد

فقال عباس ،

قام طويلاً ساهياً (١١ ب) حتى اذا أعيا سجد

فقال صريع ،

يزحر في محرابه زحير حُبلى بولّد

فقال الحسين ، (٥)

كأنما لسانه شد بخبل من منّد

وأنشد ابن رشي (٦) هذه الأبيات على سبيل الاستملاح لها والاطراف بها وقيل ، هذا الذي يعجز . فقال ، هلا قالوا تغذ الأول ،

(١) ديوانه ١٤٧ . وينظر ، العمدة ٢٠٢ / ١ و ٩١ / ٢ / ٢ . بدائع البداهة ١٦٨ .

(٢) في النسختين ، يستمر .

(٣) ت ، يملط .

(٤) الاخلاص ١ .

(٥) في النسختين ، الحسن . وهو تحريف ، وينظر ، ديوانه ٤١ .

(٦) العمدة ٩٢ / ١ .

وَنَسِيَ الْحَمْدَ فَمَا مَرَّتْ لَهُ عَلَى خُلْدٍ
فَقِيلَ لَهُ : لِمَنِ الْبَيْتُ ؟ فَقَالَ ، لَا بِنِ وَفَتِهِ (١) . وَهَذَا مَلِيحٌ جَدًّا لِأَنَّهُ خَكَى
الْحَالَ حَقِيقَةً .

باب الفواتح والخواتم

والمطالع (٢) والمقاطع وبراعة الاستهلال والتخلص (٣)
الفواتح أوائل القصائد ، والخواتم أواخرها . وَحُسْنُ الْإِبْتِدَاءِ دَلِيلٌ عَلَى الْبَيَانِ .
وَكَذَلِكَ حُسْنُ الْإِنْتِهَاءِ . وَلَمْ يَقَعْ خِلَافٌ فِي أَنَّ حُسْنَ الْإِبْتِدَاءِ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ،
فَمَا نُبْكِ مِنْ ذِكْرِى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

لَأَنَّهُ وَقَفَ وَاسْتَوْقَفَ وَبَكَى وَاسْتَبَكَى وَذَكَرَ الْحَبِيبَ وَالْمَنْزِلَ فِي نَصْفِ بَيْتٍ .

وَمِنْ أَحْسَنِهَا قَوْلُ أَشْجَعِ (٥) ، (١٢ أ)
قَضَرَ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ نَشَرْتُ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْيَوْمَ
وَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتَرِسَ الشَّاعِرُ فِي إِبْتِدَاءِهَا مِمَّا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ وَيُسْتَجْفَى ، خَاصَّةً فِي
الْمَدَائِحِ وَالتَّهْنِائِي . وَأَنْكِرُ عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ (٦) قَوْلَهُ ،
أَرْزِعِ الْبَلَى أَنْ الشُّحُوبَ لِبَادِي

فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ (٧)
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا قَفَدْتُمْ بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادِي
اسْتَحْكَمْ تَطْيِيرَهُمْ ، وَقِيلَ ، أَنَّهُمْ نَكَبُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ (٨)
وَأَنْ يَحْتَرِسَ مِمَّا يُتَأَوَّلُ عَلَيْهِ وَيُبَادَرُ بِالْجَبِّهِ (٩) إِلَيْهِ ، كَمَا قِيلَ لِأَبِي تَمَّامٍ (١٠)
حِينَ أَنْشَدَ ،

(١) الممددة ١ / ٩١ - ٩٢ . بنائع البغاث ٢٣١ .

(٢) (والمطالع) ، ساقطة من ت .

(٣) ينظر ، الصنائع ٤٥١ . الممددة ١ / ٣١٥ ، البديع في نقد الشعر ٢٨٥ - ٢٨٨ ، تحرير التخبير ٤٣٣ ، الطراز

٢ / ٢٦٦ ، شرح عقود الجمان ١٧٣ .

(٤) ديوانه ٨ ، وعجزه ، بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٥) ديوانه ٣٥٢ ، وفيه ، ثرت .

(٦) ديوانه ٣٨١ ، وعجزه ، عليك وانى لم أخنك ودادي

(٧) ديوانه ٣٨٨

(٨) عيار الشعر ١٢٢ .

(٩) الجبه ، الاستقبال بالمكروه .

(١٠) ديوانه ١ / ١٧٨ ، وعجزه ، أذيلت مصونات الدموع الواكب .

على مثلها من أَرْجِع وملاعِب

لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللّاعِنِينَ .

وَأَنْشَدَ الْجَعْدِيُّ بَعْضَ الْمُلُوكِ .

لَبِستُ أَناساً فَأَفْنَيْتَهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَناسٍ أَناساً

فَقَالَ ، ذَلِكَ لَشُؤْمِكَ .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ خاتمة القصيدة خلواً يُؤْذَنُ النَّفْسَ بِانْقِضَائِهَا لِثَلَا تَكُونَ

كَالْبِتْرَاءِ . فَمَنْ أَحْسَنَ الْخَوَاتِمِ قَوْلُ تَأْبِطُ شَرّاً (٢) ، (١٣٠ ب)

لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنُّ مِنْ نَذْمٍ إِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْماً بَعْضَ أَخْلَاقِي

وَقَوْلُ زُهَيْرٍ (٣) .

وَعَلِمَ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي عَيْدِ عَيْبِي

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْفَوَاتِحِ : بَرَاةُ الْاسْتِهْلَالِ

وَهُوَ أَنْ يَبْتَدِءَ الشَّاعِرُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى غَرَضِهِ كَقَوْلِ الْخَنْسَاءِ (٤) :

وَمَا بَلَغْتَ كَفُّ أَمْرِيءَ مَطَاوِلًا مِنْ الْمَجْدِ إِلَّا وَالَّذِي بَلَّتْ أَطْوَلُ

وَمَا بَلَغَ الْمُهَذَّبُونَ لِلنَّاسِ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

وَدَخَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى معاويةَ فَقَالَ ، إِنِّي مَدَحْتُكَ فَاسْمَعْ . فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ

شُبُهْتُنِي بِالْحَيَّةِ وَالصُّقْرَ فَلَاحَاجَةٌ لِي فِيهِ . وَإِنْ كُنْتُ قُلْتُ كَمَا قَالَتِ الْخَنْسَاءُ فِي

أَخِيهَا ، وَأَنْشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَهَاتِ ، فَأَنْشُدْهُ .

إِذَا مَتَّ ماتَ الْجَوْدُ وَانْقَطَعَ النَّدَى وَلَمْ يَبْقَ الْأَمِنْ قَلِيلٍ مُضَرَّدٌ (٥)

(١٣ أ) فَقَالَ ، مَارَدْتَنِي عَلَى أَنْ نَعَيْتَ إِلَيَّ نَفْسِي .

وَالْمَطَالِعُ : أَوَائِلُ الْأَبْيَاتِ . وَالْمَقَاتِعُ ، أَوَاخِرُهَا .

وَأَشَارَ قَدَامَةُ (٦) إِلَى أَنَّ الْمَقَاتِعَ أَوَاخِرُ أَجْزَاءِ الْبَيْتِ . وَقِيلَ : الْمَطَالِعُ : أَوَائِلُ

الْوُصُولِ ، وَالْمَقَاتِعُ : أَوَاخِرُ الْفُصُولِ . وَالْفُضْلُ : آخِرُ جُزْءٍ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ ، وَالْوُضْلُ :

أَوَّلُ جُزْءٍ يَلِيهِ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي (٧) .

(١) ديوانه ٧٧ .

(٢) شعره ، ١١٢ .

(٣) ديوانه ٢٩ .

(٤) ديوانها ٦٠ .

(٥) ديوانه ٣٨١ نقلاً عن مجموعة الممانى .

(٦) ينظر ، نقد الشعر ٣٨ .

٧ الممثلة ١ / ٢١٥ .

ومعنى قولهم : (حَسَنَ المَقَاتِعَ جَيِّدَ المَطَالِعِ) : أَنْ يَكُونَ مَقْطَعُ البَيْتِ ، وَهُوَ القَافِيَةُ ، مَتَمَكِّناً غَيْرَ قَلَقٍ وَلَا مُتَعَلِّقٍ بِغَيْرِهِ ، فَهَذَا حُسْنُهُ ، وَمَطْلَمُهُ ، وَهُوَ أَوَّلُهُ ، دَالًّا عَلَى مَا بَعْدَهُ كالتصدير وما شاكله . وَيَحْتَمِلُ أَنْ المراد به ، حُسْنُ ابتداء القصيدة وَجُودَةُ انْتِهَائِهَا (١) .

وِبِرَاعَةُ التَّخْلِصِ : أَنْ يَكُونَ التَّشْيِيبُ والخُرُوجُ فِي بَيْتٍ ، كَقَوْلِ أَبِي سَعْدٍ (٢) :

وَذِي هَيْفٍ كَالْبَذْرِ سَكَرَانَ نَازِلٍ
تَنَاءَيْتُ عَنْ مَعْنَاهُ مَعَ شَفْعِي بِهِ رَجَاءُ نَذَى النُّصُورِ عَزَّ انتِصَارُهُ

(٣٠ ب) وَقَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ (٣) :
وَلَمَّا أَنْ تَجَلَّى قَالَ صَحْبِي
أَضْوَاءُ الصَّبْحِ أَمْ وَجْهُ الْإِمَامِ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَهَّابٍ (٤) :

مَازَالَ يُلِثُّمَنِي مَرَاثِفُهُ وَيَعْلَنِي الْإِبْرِيْقُ وَالْقَدْحُ
حَتَّى اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ خِلْعَتَهُ وَبَدَا خِلَالِ سَوَادِهِ وَضَحُّ
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

بَابُ النِّسْبِ (٥)

النِّسْبُ والتَّغَزُّلُ والتَّشْيِيبُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَأَمَّا الْغَزْلُ فَهُوَ الْفُتُورُ النَّسَاءُ وَالتَّخْلُقُ بِمَا يُوَافِقُهُنَّ .

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ (٦) : نَسِبْتُ فِي الشَّعْرِ نَسِيبًا مِثْلَ : شَبَبْتُ تَشْيِيبًا .
وَاشْتِقَاقُ التَّشْيِيبِ يَحْوِزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ : شَبَّ الصَّبِيُّ ، أَوْ مِنْ : شَبَّ الْفَرَسُ ، أَوْ مِنْ : شَبَّ الرَّجُلُ النَّارَ وَالْحَرْبَ . وَأَصْلُ الْجَمِيعِ الارتفاعُ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلصَّبِيِّ إِذَا ارْتَفَعَ عَنْ حَالِ الطُّفُولِيَّةِ ، وَلِلْفَرَسِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَامَ (١٤ أ) عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَلِلرَّجُلِ إِذَا رَفَعَ سَنَا النَّارِ بِالْإِقَادِ . فَكَأَنَّ الشَّاعِرَ رَفَعَ هَذِهِ فَاسْتَبَانَتْ لِلنَّاسِ بِوصْفِهِ .

(١) المَعْدَةُ ١ / ٣١٦ .

(٢٨) ت ، أَبِي سَعِيدٍ .

(٣) دِيَوَانُهُ ٨ .

(٤) شَاعِرُ عَبَّاسِي ، تَوَفَّى نَحْوَ ٢٢٥ هـ . (طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ ٣١٠ ، الْأَغَانِي ١٩ / ٧٤) . وَالْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ١٩ / ٨٨ - ٨٩ وَبِالْفَصَاحَةِ ٣١٦ وَمَعَاهِدُ التَّنْمِيزِ ١ / ٣٢٠ .

(٥) المَعْدَةُ ٢ / ١١٦ ، جَوْهَرُ الْكَتَنِ ٤٥١ .

(٦) جَمْعُورَةُ اللَّفَّةِ ١ / ٣٩٠ .

وَمِنْ حُكْمِ النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلانة أن يكون ممزوجاً بما بعده متصلاً به ، كالذي تقدم . فإن القصيدة كخلق الإنسان في اتصال أعضائه ، فمتى انفصل واحد عن الآخر أو بائنه غادرَ بالجسم عاهة تتخون محاسنه وتغني معالم جماله ، فينبغي للحاذق أن يتجنب شوائب النقصان ويسلك مخجّة الاحسان ، وحقه أن يكون خلواً الألفاظ سهلها ، قريب المعاني رسلها ، ظاهر الماء ، لين الأبناء ، رطب المكسر ، شفاف الجوهر ، يطرب الحزين ، ويستخف الرصين ، كقول كثير (١)

وأذنتني حتى اذا ما سئيتني بقول يجل (٢) المضم سهل الأباطح
تجافيت عني حين لالي جيلة وغادرت ماغادرت بين الجوانح
قيل ، أن جريراً سايز رواية كثير (٣) قاصدين الشام ، فطرب وقال : (١٤٠ ب)
أنشدني لأخي بني مليح (٤) ، يعني كثيراً ، فلما انتهى الى هذين البيتين قال : لولا
أنه لا يخسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريريه (٥) .
ومن أغزل ما قالت العرب قول أبي صخر (٦) :

فيا حُبها زدني جوى كل ليلة ويأسلوة الأيام موعذك الحشر
وَمِنْ جَيِّدِ نَسِيبِ العرب قول بعضهم (٧) :

قليلة لحم الناظرين يزينها شباب ومخفوض من العيش بارد
أرادت لتنتاش الرواق فلم تغم اليه ولكن طاطأته الولائد
تناهى الى لسو الحديث كأنها أخو سقطة قد أسلمت العوائد
وأنواع التشبيب كثيرة ، والذي أنشد ونحوه من أفضل مذاهب العرب .
وللمحدثين طريق غيرها كثيرة الأنواع ، ومن مختارها ما ناسب قول مسلم (٨) :

١ ينظر ، ديوانه ٥٣٦ . وقد نسب أيضاً الى الجنون .

٢ من ت . وفي الأصل ، يجل .

(٣) ت ، كثيراً .

(٤) من ت . وفي الأصل ، ملح .

(٥) أمالي الغالي ٢ / ٢٢٨ .

(٦) شرح أشعار البجليين ٩٥٨ . وفي الأصل ، ومن أغزل ما قالت العرب . وقيل بل أغزل قول أبي صخر . وما أثبتناه من ت .

(٧) هو العباس بن مرداس ، ديوانه ١١٦ .

(٨) ديوانه ٣٤ .

أحبّ التي ضدت وقالت لتزيها
أمانت وأخيت منهجتي فهي عندها
(١٥ أ) وما نلت منها نائلاً غير أنني
بلى زُيماً وُحِلت عيني بنظرة
دعیه الثريا منه أقرب من وضي
مُملّقة بين المواعيد (١) والمطل
بشجو المحبين الألى سلكوا قبلي
اليها تزيد القلب خبلاً على خبلي

ومن أحسن ما لهم قول أبي نواس (٢)

كان ثيابهُ أطْلَفَ
يزيدك وجسهُ حَشَنًا
بغين خالط التفتيم
وخذ سابرِي لَو
سَن من أزاره قَمَرًا
إذا مازتُ نَسَةً نَطَرًا
رُ من أجفانها الخورا
تَضُوب ماؤهُ قَطَرًا

وقال البحرى ، ويكاد يكون أرقم نسيباً وأملحهم طريقة ،

ردنن ما خُففت منه الخصور الى
إذا نضون شغوف الرُبط آوئة
ما في المآزر فاستقبلن أزدافا
قشرن عن لؤلؤ البحرين أضدافا

وقال أبو تمام ، وقل ما يوجد نسيب خلوا ،

أرامة كنت مالف كل ريم
أدار البوس حببك التصابي
(١٥ ب) ومما ضرّم البرخاء أني
لو استمتفت (١) بالأنس القديم
إلى فضرت جنات النعيم
شكوت فما شكوت الى رحيم

ومن مليحه قول أبي الطيب ،

ودسنا بأخفاف المطي ترابها
ديار اللواتي دارهن عريزة
جنان التني يتقش الوشي مثله
وييسن عن در تقلدن مثله
فما زلت أستشفي بلثم الناس
بسمر القنا يحفظن لا بالتمائم
إذا منن في أجسامهن النواعم
كان التراقي وشحت بالمباسم

(١١) في النسختين ، المواعد .

(١٢) ديوانه ٧٥٢ .

وقد خَفَّتْ أسماء على ألسنة الشعراء فاكثروا استعمالها لإقامة الوزن لاهوى .
نحو ، ليلي وسلمى وهند وذعد وعلوة وزينب وجمل ونعم . وما أشبه ذلك . قال
مالك بن زغبة ،

(١) وما كان طيبي حُبها غير أنه يقام بسلمى للقوافي صدورها

وأما بُشينة وعزة فحماهما (٢) جميل وكثير أو كادا ، حتى كأنما حُرما على الشعراء

وإذا كانت اللفظة أخلى كان ذكرها في الشعر أشهى ، إلا أن تكون حقيقة ولم
يجد الشاعر في الكنية مندوحة فحينئذ (١٦ أ) يُغذر .

وقد يأتي الشاعر في القصيدة بأسماء كثيرة إقامة للوزن وتخليّة للنسيب ، كقول
جرير ، (٣)

أجد رواح القوم بل لا زوحوأ بلى كل من يغنى بجمل مبرح
صحا القلب عن سلمى وقد يرخت به وما كان يلقي من تناصر أبرح
ثم قال ،

إذا سائرت أسماء يوماً ظعائناً فأسماء من تلك الطعائن أفلح
ظللن حوالى خدر أسماء وانتحي بأسماء مؤازر الملائطين أزوج
تقول سليمي ليس في الصرم راحة بلى إن بعض الصرم أشفى وأزوج

وقد استثقل قول السيد الجعفي (٤) ،
ولقد يكون بها أو انس كالدمى
من اجل (بوزع) .
وقيل ، أن عبد الملك بن مروان أنكر هذه اللفظة على جرير ، فلا غرو أن
يُسْتثقل من السيد .

(١) الاختيارين ١٤٨ .

(٢) في النسختين ، فحما . وما أثبتناه من المدة ٢ / ٢٢ .

(٣) ديوانه ٨٢٤ - ٨٣٥ وفيه ، أم لا تزوج ... مشرح .

(٤) ديوانه ٣٦٨ ، وفيه ، ولقد تكون .

وَيُسْتَحَبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ (١٦ ب) يَقْتَصِدَ فِي التَّشْبِيهِ إِذَا مَدَحَ كَلًّا يَشْغُلُ الْأَلْفَاظَ
الْعَذْبَةَ وَالْمَعَانِي اللَّطِيفَةَ بِهِ . قِيلَ ، أَنَّ شَاعِرًا مَدَحَ نَضْرَ بْنَ سِيَارٍ بِأَرْجُوزَةٍ فِيهَا مِائَةٌ
بَيْتٍ نَسِيبًا وَعَشْرَةَ أَيْيَاتٍ مَدِيحًا ، فَقَالَ لَهُ ، وَاللَّهِ مَا بَقِيتَ كَلِمَةً عَذْبَةً وَلَا مَعْنَى
لَطِيفًا إِلَّا وَقَدْ شَغَلْتَهُ عَنْ مَدِيحِي بِنَسِيبِكَ ، فَأَنْزَلْتُ مَدِيحِي فَأَقْتَصَدْتُ فِي النَّسِيبِ ،
فَعَدَا عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ ،

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ لَأَمِ الْعُمُرِ دَعَا وَخَبِرَ مِدْحَةً فِي نَضْرٍ (١)
فَقَالَ لَهُ نَضْرٌ ، لِأَذَاكَ وَلَا هَذَا ، وَلَكِنْ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ .
وَيُكْرَهُ لِلشَّاعِرِ إِذَا نَسَبَ أَنْ يَتَعَاطَى قُدْرَةً أَوْ يَفْتَحِرَ إِذَا كَانَ النَّسِيبُ حَقِيقَةً .
فَإِنْ كَانَ مَجَازًا فِي بَسْطِ الْقَصَائِدِ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ .
وَعِيبَ عَلَى الْفَرَزْدَقِ (٢) قَوْلُهُ ،

يَا أَخْتَ نَاجِيَّةَ بَنِي سَائَةَ أَنْتِي أَخْشَى عَلَيْكَ بَنِيَّ أَنْ طَلَبُوا دَمِي
وَعَلَى عَبَّاسٍ (٢١) قَوْلُهُ ،
فَإِنْ تَقْتُلُونِي لَا تَقْتُلُونِي بِمُهْجَتِي مَصَالِيَتْ قَوْمِي مِنْ خَنِيفَةٍ أَوْ عَجَلٍ
(١٧ أ) وَسَمِعَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ ابْنِ أَبِي رَيْعَةَ ، (٢٥)

بَيْنَمَا يَنْعَثَنِي أَبْصَرْتُ بَنِيَّ بَيْنَ قَيْدِ الْمَيْلِ يَغْدُو بِي الْأَغْرَ
قَالَتِ الْكُبْرَى ، أَتَعْرِفُنِ الْفَتَى قَالَتِ الْوَشْطَى ، نَعَمْ هَذَا عَمَرُ
قَالَتِ الصُّفْرَى وَقَدْ تَسَيَّمْتُهَا قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ
فَقَالَ لَهُ ، لَمْ تُشَبِّبْ بِهِ ، وَأَنَا شَبِّبْتُ بِنَفْسِكَ ، وَأَنَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقُولَ ،
قَالَتْ لِي فَقُلْتُ لَهَا ، فَوَضَعْتُ خَذِي فَوَطَّئْتُ عَلَيْهِ .

وَالْعَادَةُ فِي الْعَرَبِ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ مَتَغَرًّا لَا ظَاهِرَ الرِّغْبَةِ وَالطَّلَبِ ، وَهَذَا
دَلِيلٌ عَلَى كَرَمِ نَحِيرَتِهَا ، وَالْعَجَمُ بِالضِّدِّ .

وَلَمَّا سَمِعَ كُثَيْرٌ (٢٧) قَوْلَ ابْنِ أَبِي رَيْعَةَ ، (٢٨)

(١) بلا عزو في الشعر والشعراء ٧٦ والمعدة ٢ / ١٢٣ وفيها ، وحبر مدحة . وفي رواية الخبر خلاف .

(٢) ديوانه ٧٨ .

(٣) ديوانه ٢٠٩ . ورواية الصدر فيه ، ولو كنتم ممن يقاد لما ونت . ورواية ابن الأثير مطابقة لرواية الشعر

والشعراء ٨٢٧ والموضح ٤٤٦ .

(٤) ديوانه ١٥١ مع خلاف في الرواية .

(٥) ت ، تشببت .

(٦) ت ، فلما سمع ابن كثير .

(٧) ديوانه ١٤٥ مع خلاف في رواية الأبيات .

قالت لها اختها ثعالبها لنفسين الطواف في غمر
قومي تصدّي له لأبصرة ثم اغمرزبه بأخت في خفر
قالت لها قد غمرته فابى ثم استطارت تشد (١) في أثري

قال : أهكذا يقال للمرأة ؟ إنما توصف بأنها مطلوبة مُتَمَنِّعة . (١٧ ب) ودخل
بعض الكتاب على علي بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم الجعفري ، وهو محبوب ،
فقال : أين هذا الجعفري الذي يتذث في شعره ؟ قال علي : فعلمت أنه يريدني
لقولي :

ولما بدا لي أنها لا تحبني وأن هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت أن تهوى سواي لعلها تذوق مرارات الهوى فترق لي
فقلت : أنا هو جعلت فداك . أنا الذي أقول في الغيرة ،
رُبما سرني صدوك عني وطلابيك وامتناعك مني
خذراً أن أكون مفتاح غيري فاذا ما خلوت كنت التمني (٢)

باب المديح (٣)

سبيل الشاعر - إذا مدح ملكاً - أن يقصد الافصاح والاشادة بذكره . وأن يجعل
الفاضة نقيّة غير مُتَذَلّة ولا سوقيّة . ومعانيّة جزلة . ويجتنب التقصير والتطويل .
لأن للملوك سامة غالباً . ورُبما عابوا من أجلها ما لا يُعاب . وهذا مذهب جرير
على (١٨ أ) الاطلاق . لأنه قال : (يا بني إذا مدحتهم فلا تطيلوا المداخة . فإنه
ينسى أولها . ولا يحفظ آخرها . وإذا هجوتم فخالقوا) . ولا يزال كيف قال في
الملك . ولا كيف أطنب . وذلك محمود وسواء المذموم وإذا مدح كاتباً عمل طاقته .

وينبغي أن تراعى أغراض الممدوح على كل حال . كائناً من كان . ظاهراً أو
باطناً . لأن ذلك يؤلف بين القلوب . ويساعد على بلوغ الطلب . فإن كان الممدوح
سوقاً فتجاوز به خطته . كان كمن نقض منها . والسواب أن يصف كل إنسان بما
يليق به . ولا يعطيه وصف غيره . فيصف الكاتب بالشجاعة . والقاضي بالحيمة
والهاية إلا أن تصحبه (١) قرينة تدل على صواب الرأي فيه . فإن لم تصحبه وعمل
كان خطأ .

(١) كذا في النسختين . وفي الديوان . تشدد .

(٢) الخبر والايات في المدة ١٢٤ / ٢ .

(٣) المدة ١٢٨ / ٢ . جوهر الكنز ٢١٧ .

من ت . وفي الأصل . يصعبه .

وأَفْضَلُ مَا يَدَّخِرُ بِهِ الْإِنْسَانُ مَا تَفَرَّدَ بِهِ عَنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ كَالْعَقْلِ وَالْعِفَّةِ وَالْعَدْلِ ،
أَوْ مَا شَارَكَ فِيهِ بَعْضُهُ كَالشَّجَاعَةِ ، وَمَا تَفَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ وَتَرَكَبَ (١) كَقَوْلِ زُهَيْرٍ (٢) :

(١٨٠ ب) أَخْبَى ثِقَةٍ لِاتِّهْلِكَ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ
لَأَنَّهُ وَصَفَهُ بِالْعِفَّةِ لِقَلَّةِ أَمْعَانِهِ فِي اللَّذَاتِ وَأَنَّهُ لَا يَنْفِدُ فِيهَا « مَالَهُ » (٢) ، وَبِالسَّخَاءِ
لَاهْلَاكِهِ مَالَهُ فِي النَّوَالِ وَانْحِرَافِهِ عَنِ اللَّذَاتِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْعَدْلُ ، ثُمَّ قَالَ (٣) :
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَتَهَلَّلًا كَأَنَّكَ مُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
أَرَادَ : أَنَّ فَرْحَهُ بِمَا يُعْطِي أَكْثَرَ مِنْ فَرْحِهِ بِمَا يَأْخُذُ ، فَزَادَ فِي وَصْفِ السَّخَاءِ
بِأَنْ جَعَلَهُ يَهْشُ ، وَلَا يَلْحَقُهُ « مَضْضٌ » (٤) ، وَلَا تَكْرُهُ لِفَعْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ (٥) :

فَمَنْ مِثْلُ حِضْنٍ فِي الْخُرُوبِ وَمِثْلُهُ لَانْكَارِ خَضَمٍ أَوْ لَخَضَمٍ يُجَادِلُهُ

فَوْضَفَهُ فِي هَذَا بِالشَّجَاعَةِ وَالْعَقْلِ ، فَاسْتَوْفَى الصِّفَاتِ الْأَرْبَعَةَ (٦) الَّتِي هِيَ فُضَائِلُ
الْإِنْسَانِ .

وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ فَجَاءَ بِالْأَرْبَعَةِ فِي بَيْتٍ فَذَكَرَ الْأَرْبَعَةَ فِي بَيْتٍ (٧) ،
فَلَوْ سَابَقَ الْأَمْلَاقُ عَقْلًا وَعِفَّةً وَعَدْلًا وَبَأْسًا بَذَّ سَادَاتِهِمْ سَبَقًا

(١٩ أ) وَأَمَّا مَا تَفَرَّغَ مِنْهَا فَكَعَدُّ أَنْوَاعِهَا ، وَكُلُّ دَاخِلٍ فِي جُمْلَتِهَا ، مِثْلُ أَنْ تُذَكَّرَ
ثِقَابَةُ الْمَعْرِفَةِ وَالْحَيَاءِ وَالْبَيَانِ وَالسِّيَاسَةِ وَالضَّدْعُ بِالْحُجَّةِ وَالْعِلْمُ وَالْجِلْمُ وَنَحْوُ ذَلِكَ ،
وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ الْعَقْلِ . وَكَذِكْرُ الْقَنَاعَةِ وَقِلَّةِ السَّهْوَةِ وَطَهَارَةِ الْأُرْدَانِ وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَهُوَ
مِنْ أَقْسَامِ الْعِفَّةِ . وَذِكْرُ الْحِمَايَةِ وَالْأَخْذِ بِالثَّأْرِ وَالِدِفَاعِ عَنِ الْجَارِ وَالنَّكَايَةِ فِي الْعَدُوِّ
وَقَتْلِ الْأَقْرَانِ وَالْمَهَابَةِ وَالسَّيْرِ فِي الْمَهَابَةِ الْمَوْحِشَةِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ
الشَّجَاعَةِ . وَذِكْرُ السَّمَاحَةِ وَالْإِنْظِلَامِ وَالتَّغَابُنِ وَالتَّبَرُّعِ بِالنَّائِلِ وَاجَابَةِ السَّائِلِ وَقَرَى
الْأَضْيَافَ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ الْعَدْلِ .

(١) ديوانه ١٤١ .

(٢) من العمدة ١٣١ / ٢ وبها يستقيم النص .

(٣) ديوانه ١٤٢ وفيه ، تعطيه .

(٤) من العمدة ، وبها يستقيم النص .

(٥) ديوانه ١٤٣ وفيه ، لانكار ضيم أو لأمر يعاوله .

(٦) من ت . وفي الأصل ، الأربعة .

(٧) كذا في النسختين .

وأما تركيبُ بَعْضِهَا مع بَعْضٍ فَيُعْجِزُ مِنْهُ سِتَّةُ أَقْسَامٍ ، يحدثُ عن تركيبِ العقلِ مع الشجاعةِ الصَّبْرُ على الملماتِ ونوازلِ الخُطوبِ والوفاءُ بالايعادِ ، ونحوُ ذلك . وعن تركيبِ العقلِ مع (١٩ ب) العِفَّةُ التَنَزُّعُ والرَّغْبَةُ عن المسألةِ والاعتصامُ على أدنى معيشةٍ ، ونحوُ ذلك . وعن تركيبِ الشجاعةِ مع العِفَّةِ انكَارُ الفواحشِ والغَيْرَةُ على الحَرَمِ ، ونحوُ ذلك . وعن تركيبِ السخاءِ مع العِفَّةِ الاسعافُ بالقُوَّةِ والايثارُ على النفسِ ، ونحوُ ذلك .

ولا يُمدَحُ الرَّجُلُ بِآبَائِهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّبِعَةِ بَعْدَ أَنْ يُمدَّحَ بِنَفْسِهِ مِثْلُ أَنْ يُجْعَلَ أَنَّهُ يَشْرَفُ بِآبَائِهِ ، وَأَبَاؤُهُ تزدادُ بِهِ شَرَفًا لِيَكُونَ لِكُلِّ حَظٍّ فِي المَدْحِ ، لَأَنَّ شَرَفَ الوَلَدِ يَعمُ القَبِيلَةَ ، ولِلوَالِدِ مِنْ الحَظِّ الأَوْفَرُ . وشرفُ الوالِدِ وَإِنْ كَانَ يَنْتَقِلُ إِلَى وَلَدِهِ كَمَالِهِ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَهْمَلَهُ ضَاعَ ، وَلِلَّهِ القَائِلُ ،

لَبِسْنَا المَجْدَ عَنْ آبَاءِ صَدِّقِ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ السُّنْبِيْعَا
إِذَا الحَسَبُ الكَرِيمُ تَوَاكَلَتْهُ وَلَاَةُ السُّوءِ أَوْثَكَ أَنْ يَضِيْعَا

ومن المدحِ المنصوصِ عليه قولُ زُهَيْرٍ : (٢٠ أ)

وفِيهِمْ مَقَامَاتُ حَسَنٍ وَجُوهُهَا وَأَنْدِيَةٌ بَنِيَانُهَا القَوْلُ والفِعْلُ
فَإِنْ جِئْتَهُمُ الثَّنِيْتُ حَوْلَ بِيوتِهِمْ مَجَالِسٌ قَدْ يَشْفِي بِأَحْلَامِهَا الجَهْلُ
عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ المُقْلِينِ السَّمَاحَةُ وَالبَذْلُ
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لَكِي يَدْرِكُوهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يَلِيْمُوا وَلَمْ يَأْلُوا
فَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَأَنَّمَا تَوَارَثُوا آبَاءَ آبَائِهِمْ قَبْلُ
وَهَلْ يُنْبِتُ الخَطِيئُ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتَغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النُّخْلُ

وَيُمدَحُ المُلُوكُ بِالإغْرَاقِ وَالتَفْضِيلِ بِمَا لَا يَتَسَعَّ غَيْرُهُمْ لِذَلِكَ ، كَقَوْلِ أَبِي العَتَاهِيَةِ : (٢١)

فَتَى مَا اسْتَفَادَ المَالَ إِلَّا أَفَادَهُ سِوَاهُ كَأَنَّ المَالَ فِي كَفِّهِ حَلَمٌ
إِذَا ابْتَسَمَ المَهْدِيُّ قَالَتْ يَمِينُهُ أَلَا مَنْ أَتَانَا زَائِرًا فَلَهُ الحُكْمُ
وَأَفْضَلُ (٢٢) مَا مَدَّحَ بِهِ القَائِدُ الجُودَ وَالشَّجَاعَةَ وَمَا تَفَرَّعَ مِنْهُمَا كَالْتَحَرِّقِ فِي
الْهَبَاتِ وَالْإِفْرَاطِ فِي النَجْدَةِ وَسُرْعَةِ البَطْشِ ، كَقَوْلِ مروانِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ : (٢٣)

(١) بِرَ عَمْدٍ فِي عِيُونِ الأَخْبَارِ ١ / ١١٣ وَالزَّهْرَةُ ٢ / ١٦٢ .

(٢) دِيوَانُهُ ١١٣ - ١١٥ وَفِيهِ ، يُشَابِهُهَا مَكَانَ بَنِيَانِهَا ، وَحَقَّ مَكَانَ رِزْقٍ ، وَيَلَامُوا مَكَانَ يَلِيمُوا .

(٣) دِيوَانُهُ ٦٣٦ وَفِيهِ ، نَادَتْ يَمِينُهُ

(٤) مِنْ ت . وَفِي الأَصْلِ ، فَأَفْضَلُ .

(٥) شَعْرُهُ ٨٩ .

تَشَابِهَ يَوْمَاهُ عَلَيْنَا فَأَشْكَلَا فَلَا نَحْنُ نَدْرِي أَيُّ يَوْمَيْهِ أَفْضَلُ
 أَيُّومٌ نَذَاهُ الْغَمْرُ أَمْ يَوْمٌ بَأْسُهُ وَمَا مِنْهَا إِلَّا أَغْرٌ مُجْجَلُ
 وَيُمْدَحُ الْكَاتِبُ وَالْوَزِيرُ بِالْعَدْلِ وَالْعِفَّةُ وَالْعَقْلُ ، وَمَا تَفَرَّغَ مِنْهَا وَتَرَكَّبَ ،
 كَخُسْنِ الرُّوِيَّةِ ، وَسُرْعَةِ الْخَاطِرِ بِالصَّوَابِ ، وَشِدَّةِ الْخَزْمِ ، وَجَوْدَةِ النَّظَرِ لِلْمَلِكِ ،
 وَالنِّيَابَةِ فِي الْمَفْضَلَاتِ بِالرَّأْيِ أَوْ الذَّاتِ ، أَوْ بِهَا كَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ (١)
 إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ فَأَمَّا كَفَيْتُهُ وَلَمَّا غَلِبَهُ بِالْكَفِيِّ تَشِيرُ
 وَبَأْنُهُ مَحْمُودُ السَّيْرِ ، حَسَنُ السِّيَاسَةِ ، لَطِيفُ الْحَسَنِ ، خَبِيرٌ بِطَرِيقِ الْبَلَاغَةِ
 وَالْخَطِّ ، مُتَفَتِّنٌ فِي الْعُلُومِ .

وَيُمْدَحُ الْقَاضِي بِالْفَضَائِلِ الثَّلَاثِ ، وَمَا تَفَرَّغَ مِنْهَا وَتَرَكَّبَ ، كَالْإِنْصَافِ ،
 وَتَقَرُّبِ الْبَعِيدِ فِي الْحَقِّ ، وَتَبَعِيدِ الْقَرِيبِ ، وَالْأَخْذِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ ، وَالْمَسَاوَةِ
 بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ ، وَانْسِاطِ الْوَجْهِ ، وَلِينِ الْجَانِبِ ، وَقَلَّةِ الْمَبَالَاةِ فِي أَقَامَةِ الْحُدُودِ
 وَاسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ ، وَالْوَرَعِ ، وَالتَّحَرُّجِ (٢) ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وَيُمْدَحُ (٣١ أ) صَاحِبَ الْمَظَالِمِ بِمَا يُمْدَحُ بِهِ الْقَاضِي ، وَلَا وَجْهَ لِمَدْحِ مَنْ دُونَ
 هَذِهِ الطَّبَقَاتِ ، فَإِنَّ دَعَتْ إِلَيْهِ ضَرُورَةُ مَدْحِ كُلِّ إِنْسَانٍ بِالْفَضْلِ فِي صِنَاعَتِهِ ، وَالْمَعْرِفَةِ
 بِطَبَقَتِهِ ، وَإِنْ أَضِيفَ إِلَى مَا ذَكَرَ فُضَائِلُ عَرَضِيَّةِ كَالْجَمَالِ وَالْأُبْهَةِ وَبَسْطِ الْخُلُقِ
 وَسَعَةِ الدُّنْيَا وَكَثْرَةِ الْعَشِيرَةِ ، فَلَا بَأْسَ .

وَمِنَ الشُّعْرَاءِ مَنْ يُجْجَلُ الْمَدْحُ وَيَبْلُغُ الْإِرَادَةَ مَعَ الْإِجَادَةِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْإِكْثَارِ
 وَالِدُخُولِ فِي الْإِخْتِصَارِ ، كَقَوْلِ الْخَطِيبَةِ (٤)

نَزُوذُ فَتَى يُعْطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطَى أَثْمَانُ الْمُحَامِدِ يُخَمَدُ
 يَزَى الْبُخْلُ لَا يَبْقَى عَلَى الْمَرْءِ مَالَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدٍ
 كَسُوبٍ وَمِثْلَانٍ إِذَا مَاسَلَسْتَهُ تَهْلُلُ وَاهْتَرَزَ اهْتَزَّازُ الْمَسْهَدِ
 مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

(٣١ ب) ضُرْفٌ فِي أَيْيَاتِهِ هَذِهِ أَنْوَاعُ الْمَدِيحِ ، وَأَتَى بِجُمَاعِ الْوَصْفِ وَجُمْلَةِ
 الْمَدْحِ (٥) عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّمَاخِ (٦)

(١) دِيوَانُهُ ٤٢١ وَفِيهِ ، إِذَا عَالَهُ .

(٢) الْعُمْدَةُ ١٢٥ / ٢ .

(٣) ت ، الْمَدِيحِ .

(٤) دِيوَانُهُ ١٦١ وَفِيهِ ، نَزُوذُ أَمْرًا يُوْتَى ، وَالشَّحُّ مَكَانُ الْمَرْءِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي .

(٥) ت ، الْمَدِيحِ .

(٦) دِيوَانُهُ ٢٢٥ - ٢٢٦ .

رَأَيْتُ عَزَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَارَايَةً رُفِعَتْ لَجْدٌ تَلَقَّاهَا عَزَابَةُ بِالْيَمِينِ

وَمِنْ أَفْضَلِ مَامِدَحَ بِهِ الْمُلُوكُ قَوْلُ ابْنِ هُرْمَةَ (١)

لَهُ لِحْظَاتٌ عَنْ خَفَافِي (٢) سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلٌ
فَأُمُّ الَّذِي أُمِنْتُ أَمْنَةً الرُّدَى وَأُمُّ الَّذِي أُوْعِدْتُ بِالثَّكَلِ ثَاكِلٌ

وَمِنْ أَجْوَدِ مَا لِلْمَوْلُودِينَ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ (٣)

أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الدُّنْيَا بِخُجْزَتِهِ إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَبْنَائِهِ (٤) تَكَلَّهَا
وَكُلْتُ بِالْدهْرِ غَيْثًا غَيْرَ غَائِلَةٍ مِنْ جُودِ كَفْكَ يَأْسُو (٥) كُلَّمَا جَرَحَا

وَحَكَى الْحَاتِمِي (٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ (٧) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى (٨)
قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ : أَمْدَحُ بَيْتَ قَالَةَ مَوْلَدُ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ (٩)

تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظُلِّ جَنَاحِهِ فَعَيْنِي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي
(١٢٢) فَلَوْ تَسَالُ الْأَحْدَاثُ مَا لَسِمِي مَا ذَرْتُ وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي

وَالصَّوَابُ أَنْ يَقَالَ فِيهِ أَنْصَافًا لِاخْتِلَافٍ : أَنَّهُ ذَهَبَ مَذْهَبًا لَطِيفًا يَخْرُجُ لَهُ فِيهِ
الْعُدْرُ وَالْتَأْوِيلُ ، لِأَنَّ الَّذِي وَصَفَ صِفَةَ الْخُمُولِ بَعَيْنَهَا ، لَا سِيمًا عَلَى رَوَايَةٍ مِنْ
رَوَى :

(١) ديوانه ١٦٨ .

(٢) ت ، خفافي .

(٣) ديوانه ٣٧٦ وفيه ، على أولاده .

(٤) من ت ، وفي الأصل ، أنيابه .

(٥) ت ، تأسوا .

(٦) حلية المحاضرة ١ / ٣٤٢ .

(٧) هو أبو عمر الزاهد المعروف بفلام ثعلب ، توفي سنة ٣٤٥ هـ (انباء الرواة ١٧١ / ٣) .

(٨) هو أبو العباس ثعلب ، توفي سنة ٢٩١ هـ .

(٩) ديوانه ٥٣٩ .

فلو تسأل الأيام عني

وَيَسْتَحِبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَقْتَصِدَ فِي التَّشْبِيهِ . مَذَحَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءِ (١)
فَاعْطَاهُ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِعِ الْقِيَامَ ، فَفَارَ الشُّعْرَاءُ ، فَجَمَعَهُمْ
ثُمَّ قَالَ : عَجِبًا لَكُمْ مَغْشَرُ الشُّعْرَاءِ مَا أَشَدَّ حَسَدَ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ، أَنْ أَحَدُكُمْ
يَأْتِينَا لِيَمْدَحَنَا فَيُشَبِّبُ فِي قَصِيدَتِهِ بِصَدِيقَتِهِ بِخَمْسِينَ بَيْتًا فَمَا يَبْلُغُنَا حَتَّى تَذْهَبَ
لِذَاذَةِ مَذْحَجِهِ وَزَوْنُقِ شَعْرِهِ ، وَقَدْ أَتَى أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (٢) فَشَبِّبَ بِأَيَّاتِ سِيرَةِ ، ثُمَّ
قَالَ :

أَنْتِ أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ لَمَّا غَلَقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ جِبَالَا
لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ أَجْلَالِهِ لَخَذُوا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ نِمَالَا
(٢٣ ب) أَنْ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعْتُ إِلَيْكَ سَبَابِيَا وَرِمَالَا
فَإِذَا وَرَدْنِ بِنَا وَرَدْنِ خَفَائِفَا وَإِذَا رَجَعْنِ بِنَا رَجَعْنِ ثِقَالَا

وَمِنْ أْبْرِعِهِ وَأَبْدَعِهِ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ (٣)

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَذُ تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ
فَبَاطِنُهَا لِلنَّدَى وَظَاهِرُهَا لِلْقَبَلِ
وَنَائِلُهَا لِلْسِفَنِ وَسَطُوتُهَا لِلْأَجَلِ

وَأَخَذَ ابْنُ الرُّومِيِّ (٤) هَذَا الْمَعْنَى فَأَحْسَنَ تَنَاوُلَهُ فَقَالَ ،

مَقْبَلُ ظَهْرِ الْكَفِّ وَهَابُ بَطْنِهَا لَهُ رَاحَةٌ فِيهَا الْحَطِيمُ وَزَمَزَمُ
فَظَاهِرُهَا لِلنَّاسِ رَكْنٌ مَعْظَمُ وَبَاطِنُهَا غَيْنٌ مِنَ الْجُودِ غَيْلُمُ (٥)

وهذا وإن كانت فيه زيادة فالأول أخف وزناً وأرشق لفظاً ومعنى .

وقال أبو عمرو ، بيت جرير (٦)

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْذَى الْعَالَمِينَ بِطَوْنِ رَاحِ

(١) الممددة ١٣٢ / ٢ .

(٢) ديوانه ٦٠٥ - ٦٠٦ وفيه ، من الزمان ورويه ، فإذا اتين بنا آتين مخفة .

(٣) ديوانه ١٣٦ .

(٤) زهر الآداب ٣٠٢ . وينظر ، ديوان المعاني ٢ / ٢١٥ .

(٥) في النسختين ، غيلم ، بالعين ، وهو تصحيف ، والعيلم ، البحر .

(٦) ديوانه ٨٩ ، وتنظر ، الممددة ١٣٩ / ٢ .

وقيل : بَلْ قَوْلُ الْأَخْطَلِ (١) (٢٣ أ)

شَفَسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمَ النَّاسُ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

وقيل : بَلْ قَوْلُ أَبِي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيِّ (٢)

أَضَاعَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَابِتُهُ

وَلَمَّا خَضَرَتِ الْحَطِيبَةُ الْوَفَاءَ قَالَ : أْبْلَغُوا الْأَنْصَارَ أَنَّ أَخَاهُمْ أَمْدَحُ النَّاسِ حَيْثُ يَقُولُ (٣)

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَاتَهُ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

قال الأصمعي : أَخْلَبَ الشَّعْرُ قَوْلَ حَمْزَةَ بْنِ بَيْضٍ (٤)

تَقُولُ لِي وَالْعَمِيونَ هَاجِمَةٌ أَقِمْ عَلَيْنَا فَلَمْ أَقِمْ
أَيَّ الْوُجُوهِ انْتَجَعَتْ قَلْتُ لَهَا لِأَيِّ وَجْهِ الْأَيِّ إِلَى الْحَكَمِ
مَتَى يَقْلُ حَاجِبًا سُرَادِقَهُ هَذَا ابْنُ بَيْضٍ بِالْبَابِ يَتَسَمَّى
قَدْ كُنْتُ أَشْلَفْتُ فِيكَ مُقْتَبِلًا فَهَاتِ إِذْ حُلَّ أَغْطِنِي سَلْمِي

وَمِنْ أَحْسَنِ الْمَدَحِ قَوْلُ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي خَفْضَةَ (٥) يَمْدَحُ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ:

(٢٣ ب) نَعَمْ الْمَنَاخُ لِرَاغِبٍ وَلِرَاهِبٍ مِمَّا تُصِيبُ جَوَائِخَ الْأَزْمَانِ
مَعْنَ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ شَرْفًا عَلَى شَرْفِ بَنِي شَيْبَانَ
إِنْ عُدَّ أَيَّامُ الْإِلْقَاءِ فَانَّمَا يَوْمَاةَ يَوْمٍ نَذَى وَيَوْمَ طِعْمَانِ

(١) ديوانه ١١٤ ..

(٢) شرح ديوان الحماسة (م) ١٥٩٨ و (ت) ٤ / ١٥٠ .

(٣) ديوان حسان بن ثابت ٧٤ / ١ .

(٤) الممددة ٢ / ١١٩ .

(٥) شعره / ١٠٦ - ١٠٧ مع خلاف في الرواية . والرهج ، الغبار . والسنابك ، أطراف الحوافر .

يكسو الأسرة والمنابر بنهجة
تمضي أسنخه ويسفر وجهه
نفسى فذاك أبا الوليد اذا بدا
ويزينها بجهارة وبيان
في الحرب عند تغير الألوان
زهج السنايك والرماح دواني

ومن الشعراء من ينقل المديح من رجل الى آخر ، وكان ذلك دأب البحري ،
وفعله أبو تمام (١) في قصائد يسيرة ، منها :
(فذاك أثيب) ، نقلها عن يحيى بن ثابت الى محمد بن حسان .
فأما من قال ، (هُنْ بناتي أنكحن من شئت) فمعدور مالم يثبت . فان أثيب
كان نقلها بعد ذلك قلة وفاء ، وفرط خيانة .
ولا يمدح الملك ببعض ما يتيحه لغيره من الرؤساء ، كقول الأحوص (٢) يمدح
عبد الملك :

وأراك تفعل ماتقول وبغضهم
مدق الحديث يقول مالا يفعل

(٢٤ أ) عيب عليه لأن الملوك لا تمدح بما لا يلزمها فعله كما تمدح العامة ، وإن
كان فضيلة ، وإنما تمدح بالاغراق .
وعيب على كثير (٣)

رأيت ابن ليلي يغتري صلب ماله
مسائل أن توجد لديك تجد بها
مسائل شتى من غني ومضرم
يداك وإن تظلم بها تتظلم

لأن هذا إنما يقال لمن دون الخليفة والملك ، وإنما أخذه من قول زهير (٤) في
هرم بن سنان ، وليس بملك ،

هو الجواز الذي يعطيك نائلة
عفواً ويظلم أحياناً فيظلم

(١) ديوانه ٣٠ / ١ والبيت فيه ،

فذك اثيب أرييت في الغلواء كم تعذلون وأنتم سجرائي

(٢) شعره / ١٦٠ .

(٣) ديوانه ٣٠١ ، وفيه ، لديه ... يداه .

(٤) ديوانه ١٥٢ .

وعيب على الأخطل^(١) قوله في عبدالمك بن مروان ،

وقد جعل الله الكفاية منهم لأزوع لاعاري الخوان ولا تجذب
وقيل : لو مدح بهذا خرسياً لعبدالمك لكان قد قُضِرَ به .
وعلى البحري^(٢) قوله ،

لاالْفَذْلُ يَزْدَعُوهُ ولا الـ —————
تَعْنِيفُ عَنْ كَزْمِ يَصُدُّهُ

في الْمُفْتَرِّ بِاللَّهِ . وقيل : مَنْ ذَا يَعْتَفُ الْخَلِيفَةُ عَلَى الْكَرَمِ أَوْ يَصُدُّهُ ؟ هذا بالهجو
أَوَّلَى مِنْهُ بِالْمَدْحِ .

وقد كَرِهَ الْحَدَّاقُ أَنْ تُمَدَّحَ الْمُلُوكُ (٢٤ ب) بما يُنَاسِبُ قَوْلَ مُوسَى (٢)

لَيْسَ فِيمَا بَدَأَ لَنَا مِنْكَ غَيْبٌ عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَاثِي
أَنْتَ نِعَمُ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلنَّاسِ

وقيل : أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَرَجَ مِنَ الْحِمَامِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ . وَنَظَرَ فِي الْمَرَاةَ
فَأَعْجَبَهُ جَمَالُهَا . فَتَلَقَّتْهُ أَحَدَى خَطَايَاهُ وَتَبَعَتْهُ . فَقَالَ لَهَا ،

كَيْفَ تَرَيْنَنِي ؟ (٤) فتمثلت بالبيتين . فتطير منهما وزجع ، فحُمَ . ومات ليلته
تلك . (٥)

بَابُ الْاِفْتِخَارِ (٦)

وهو المدح نفسه . الا أَنَّ الشاعِرَ يَخْصُ بِهِ نَفْسَهُ وَقُوَّةَ . وكلُّ مَاخَسَنَ فِي الْمَدْحِ
خَسَنَ فِيهِ ، وكلُّ مَاقَبِحَ فِي الْمَدْحِ قَبِحَ فِيهِ . كقول بكر بن النطاح الخنفي ، (٧)

(١) ديوانه ٢١ . ورواية البيت في النسختين ، لاعاري الخوان ولا جافى .

(٢) ديوانه ٦٨ .

٣١ ، شعره / ٤٤ (العدد السابع من مجلة البلاغ ١٩٧٨) . وموسى شهاب شاعر أموي مشهور . (خزانه الأدب
للبيضاوي ١ / ١٤٤) .

(٤) ت ، تويني .

(٥) المصدا ٢ / ١٣٦ .

(٦) المصدا ٢ / ١٢٣ ، جواهر الكنز ٥١٥ .

(٧) شعره / ٣٢ وفيه ، بشدة بأس ، لنلهو باليوم .

وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يَأْتِ بِهَا
وَنَحْنُ وَصَفْنَا دُونَ كُلِّ قَبِيلَةٍ
وَأَنَا لَنَلْهَوَ بِالْخُرُوبِ كَمَا لَهَتْ

(٢٥ أ) قوله ، (ونحن وصفنا في الكتاب) يعنى قوله تعالى ، « قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّونَ إِلَى قَوْمِ آبَائِكُمْ فِي الْأَرْضِ » (١) ، فدعوا في خلافة أبي بكر إلى قتال أهل الردة من بني حنيفة . وطلبه الرشيد بسبب هذا الشعر (٢) أشد طلب ، وقال ، كيف يفتخر على مضر ومنهم (٣) رسول الله صلى الله عليه خير البشر ؟ وهذا افتخار بالشجاعة (٤) خاصة .

وَمَنْ جَبَّيْهِ قَوْلَ السَّمَوَاتِ (٥) ،
تَمَيَّزْنَا أَنَا قَلِيلٌ غَدِيدُنَا
وَمَا قُلٌّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلُنَا
وَمَا ضَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
والقصيدة مشهورة .

وَمِنْ أَيْيَاتِهِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ (٦) ،
أَنْ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

وَقَوْلُ جَرِيرٍ (٧) ،
إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ

رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

(٢٥ ب) وَمِنْ أَفْخَرِ مَا قَالَتْ الْعَرَبُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ (٨) ،
وَنَحْنُ إِذَا غَدُتْ مَغْدُ قَدِيمَهَا

- (١) الفتح ١١ .
(٢) ت ، الشعراء .
(٣) ت ، ورسول الله صلى الله عليه خير البشر منهم .
(٤) من العمدة ٢ / ١٤٥ . وفي النسختين ، بالشرية .
(٥) ديوانه ١٠ - ١١ .
(٦) ديوانه ٧١٤ .
(٧) ديوانه ٨٢٣ وفيه ، حسب الناس .
(٨) ديوانه ٥٨٨ وفيه ، تجدني إذا .

وَيُقَالُ ، أَفْخَرُ مَا لَمْ يَحْدِثْ قَوْلٌ بِشَارٍ (١) .

إذا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ امْطَرَتْ دَمَا
إذا مَا غَرْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ دُرَا نَبِيَّهُ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا
وعَيْبٌ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ (٢) قَوْلُهُ .

لَا يَقُومِي شَرَفْتُ بَلْ شَرَفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجَدُّوْدِي

لأنَّ هَذَا مَعْنَى سَوْءٍ يُقَصَّرُ بِالمَمْدُوحِ ، وَيَقْصُصُ مِنْ خَسْبِهِ ، وَيَحْقَرُ مِنْ شَأْنٍ
سَلَفِهِ .

وَالْجَيْدُ الْخِتَارُ مَا نَاسَبَ قَوْلَ الْمُتَوَكِّلِ اللَّيْثِيِّ (٣) .

أَنَا وَإِنْ أَخْسَابُنَا كَرُمَتْ لَسْنَا عَلَى الْأَخْسَابِ نَتَكَلَّ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

(٢٦ أ) وَقَوْلُ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ (٤) .

أَنْبِي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدٍ عَامِرٍ وَفَارِسَهَا التَّدُوبُ فِي كُلِّ مُوَكَّبٍ
فَمَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ وَرَائِهِ أَيْبَى اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بَأَمَ وَلَا أَبَ
وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَاها وَأَتَقِي أَذَاها وَأُرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكَبٍ (٥)

بَابُ الْاِقْتِضَاءِ (٦)

يُسْتَحَبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَكُونَ قَدْ حُذِيَ شَرِيفًا ، وَاقْتِضَاؤُهُ لَطِيفًا ، وَهَجَاؤُهُ غَفِيفًا ، لِأَنَّ
الْاِقْتِضَاءَ الْخَشِينَ رُبَّمَا كَانَ سَبَبَ الْحِرْمَانِ ، وَدَاعِيَةَ الْهَجْرَانِ ، وَقَدْ خَلَطَ قَوْمُ الْاِقْتِضَاءِ
فِي الْعِتَابِ ، وَالْعِتَابِ فِيهِ ، وَسَاوَوْا بَيْنَهُمَا ، وَلَيْسَ بِصَوَابٍ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ
الْاِقْتِضَاءَ طَلَبُ حَاجَةٍ ، فَبَابَةُ التَّلَطُّفِ ، وَالْعِتَابُ طَلَبُ الْوَدِّ عَلَى الْوَدِّ وَالتَّمَسُّقِ مُرَاعَاتِهِ
وَمُرَاجَعَتِهِ ، وَفِيهِ تَوْبِيخٌ وَمَضَاضَةٌ لَا يَجُوزُ مَعَهَا الْاِقْتِضَاءُ .

(١) ديوانه ٧١٣ / ٤ وفيه ، تمطر السماء ذرا منبر .

(٢) ديوانه ٣٢٢ / ١ .

(٣) شعره ٢٧٥ / وينظر ، شعر عبد الله بن معاوية ٦٣ وديوان من بن أوس ١١٧ .

(٤) ديوانه ٢٨ مع خلاف في الرواية .

(٥) من ت . وفي الأصل ، بمنكبي .

(٦) المصداق ١٥٨ / ٢ .

ومن أحسنه قول أمية بن أبي الصلت (١) لعبدالله بن جديان :

أَذْكُرُ حاجتي أم قد كفاني	حياؤك أن شيمتك الخياء
(٢٦ ب) وعلمك بالحقوقي وأنت فرغ	لك الخصب المهندي والسناء
خليل لا يغيره صباح	عن الخلق الجميل ولا مساء
فأرضك كل مكرمة بنشها	بنو تيمر وأنت لها سماء
إذا أثنى عليك المرء يوماً	كفاة من تعرضه الشناء
تباري الريح مكرمة وجوداً	إذا ما الكلّب أجحزة الشتاء

فهذا اقتضاء يكاد يلين الصخر ، ويستنزل الغصم الى السهل من شامخ الوعر .
وقول الآخر (٢) :

لأشكرنك معروفاً هفمت به	أن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك أن لم يفضيه قدر	فالشئ بالقدر المحتوم مضروف

فأما (ما) (٣) ناسب قول محمد بن يزيد الاموي (٤) لعيسى بن فرخان شاه :

أبا موسى سقى أرضك	دان مشبل القطر
وزاد اللسة في قدر	ك ماأخملت من قدري
لقد كنت أرجيك	لما أخشى من الدهر
(٢٧ أ) فقد أضبحت من أوكد	اسبابي الى الفقر
أنرضى لبي بأن أرضي	بتقصيرك في أمري
وقد أقنيت ما أقنيت	في شكرك من عمري
مواعيدك تحكي لي	سراب المسهمه القفر
فمن يوم الى يوم	ومن شهر الى شهر

(١) ديوانه ٣٣٣ - ٣٣٥ مع خلاف في رواية الأبيات وترتيبها .

(٢) بلا عزو في العمدة ٢ / ١٥٨ . وعيون الاخبار ٣ / ١٦٥ وبهجة المجالس ١ / ٣١٦ ونهاية الارب ٣ / ٢٤٥
ونسباً في جذوة القتبس / ١٢٩ لأبن عائشة ورواية الثاني في بعض المصادر فالرزق بالقدر ..

(٣) يقتضيا السياق

(٤) العمدة ٢ / ١٥٩ مع خلاف في رواية الأبيات .

فَلَمْ أَخْضَلْ عَلَى قِيَمَةٍ
لَقُلِّ إِلَهَ أَنْ يَضْنَحَ
فَالْفَقَاكَ بَلَا تُحْكِرُ
وَمَا أَرْجُوكَ فِي الْحَالَيْنِ

مَا قُلَّمْتُ مِنْ ظُفْرِي
لِي مِنْ خَيْثُ لَا أَذْري
وَتَلْقَانِي بَلَا عَذْرُ
فِي الْعُسْرِ وَفِي الْيُسْرِ

فهو العتابُ المِمضُ ، والتوبيخُ الذي دُونَهُ الجَلْدُ بالسُّوطِ .

بابُ العتاب (١)

العتابَ وإنْ كَانَ حَيَاةَ الْمَوَدَّةِ ، وَشَاهِدَ الْوَفَاءِ ، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْخَدِيعَةِ ، يَشْرَعُ إِلَى الْهَجَاءِ ، وَسَبِّبَ مِنْ أَسْبَابِ الْقَطِيعَةِ (٢٧ ب) وَالْجَفَاءِ ، وَإِذَا قُلْتُ كَانَ دَاعِيَةُ الْأَلْفَةِ ، وَإِذَا كَثُرَ خَشَنُ جَانِبِهِ ، وَثَقُلَ صَاحِبُهُ .

وَلَهُ طَرَائِقُ كَثِيرَةٌ ، وَالنَّاسُ فِيهِ عَلَى ضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَمِنْهَا مَا يَمَارِجُهُ الْإِسْتِعْطَافُ وَالْإِسْتِثْلَافُ ، وَمِنْهَا مَا يَدْخُلُهُ الْإِعْتِجَاجُ وَالْإِنْتِصَافُ ، وَقَدْ يَعْتَرِضُ فِيهِ الْمُنُّ وَالْإِجْحَافُ ، مِثْلَ مَا يَشْرُكُهُ الْإِعْتِذَارُ وَالْإِعْتِرَافُ .

وَمِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ طَرِيقَةً فِي عِتَابِ الْأَشْرَافِ الْبَحْرِيُّ (٢) الَّذِي يَقُولُ ،

يُرِيبُنِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ
وَأَكْزَرُهُ أَنْ أَتْلُمَادَى عَلَى
أَكْذَبُ ظَنِّي أَنْ قَدْ سَخِطْتُ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ
وَلَا بُدَّ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَجِي
أَيْضُوحٌ وَزِدِي فِي سَاخِطِي
أَبِيعِ الْأَجْبَةَ بَيْعَ السَّوَامِ
(٢٨ أ) أَفَى كُلِّ يَوْمٍ لَنَا مَنْزِلٌ

وَأَكْبَرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيبَا
سَبِيلَ اغْتِرَارِهِ فَالْقَى شُعُوبَا
وَمَا كُنْتُ أَهْهُ ظَنِّي كَذُوبَا
أَذُمُّ الزَّمَانَ وَأَشْكُو الْخَطُوبَا
عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئًا أَوْ مُصِيبًا
لَكَ طَرِيقًا وَمِرْعَايَ مُخْلًا جَدِيدَا
وَأَسِي عَلَيْهِمْ خَبِيئًا خَبِيئًا (٢٩)
يَشْفُقُ فِيهِ الْوَدَاعُ الْجَبِيئَا

(١) العدد ٢ / ١٦٠ ، جواهر الكنز ٥٨٧ .

(٢) ديوانه ١٥٢ وفيه ، أن بـتـريـبا ، فـقـى كل يوم لنا موقف يشق .. ، أفاض الدموع .

(۲) ت: حبا حبيبا

أَفَاضَ الْعَيُونَ وَأَشْجَى الْقُلُوبَا
تَخَالَجَنِي الشُّكُّ فِي أَنَّ أَتُوبَا
لَكَ أَمَّا بَعِيداً وَأَمَّا قَرِيبَا
وَأَنْظُرْ غُطْفَكَ حَتَّى يَوْوبَا

وَمَا كَانَ سُخْطُكَ إِلَّا الْفِرَاقَ
وَلَوْ كُنْتُ أَغْرِفُ ذَنْباً لَمَا
سَاضِرٌ حَتَّى الْآقِصِي رِضَا
أَرَأَيْتَ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِحَّ

وقال ابن الرومي (١) يعاتبُ أبا الصُّقْرِ إسماعيل بن بُلْبُل :

جَوَاسِي حَسْرَى قَدْ أَتَيْتُ أَنْ تُسْرَحَا
يَكُنْ لَكَ أَهْجَى كُلِّمَا كَانَ أَمْدَحَا
سَحَابِيهَا أَوْ كَانَ رَوْضٌ تَصُوحَا
وَعَارِضُهَا مُلْقٍ كَلَاكِلَ جُنْحَا
وَقَدْ عَادَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْخَزَنُ مَسْرَحَا
وَأَنْ كَانَ غَيْرِي وَاجِداً فِيهِ مَشْبَحَا
ضَرَبْتُ بِهِ بَحْرَ النَّدَى فَتَضَخَّضَا
أُيْعِدْتُ لِي فِيهِ جَدَاوِلَ سُنْحَا
وَشَقَّتْ عَيُونَا فِي الْحَجَارَةِ سَفْحَا
إِذَا اطَّرَدَ الْمَقْيَاسُ أَنْ يَتَسَمَّحَا

غَفِيدَ النَّدَى أَطْلُقْ قِصَائِدَ جَمَّةَ
وَكُنْتُ مَتَى تُنْشِئُ مَدِيحاً ظَلَمْتُهُ
غَدْرُوكَ لَوْ كَانَتْ سَمَاءٌ تَقَشَّعَتْ
وَلَكِنُّهَا سَفِيَا حُرِمْتُ زَوِيهَا
وَأَكْلَاءُ مَغْدُوقِ حِمِيَّتِ مَرِيْعَهَا
فِيَالِكَ بَحْراً لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَشْرَبَا
مَدِيحِي عَصَا مُوسَى وَذَاكَ لِأَنْتِي
فِيَالَيْتِ شِعْرِي أَنْ ضَرَبْتُ بِهِ الصَّفَا
فَتَلَّكَ الَّتِي أَبَدْتُ ثَرَى الْبَحْرِ يَابِسَا
سَامَدُحٌ بَعْضُ الْبَاخِلِينَ لَعَلَّه
فَهَذَا لَا يُزَادُ عَلَيْهِ . بَلْ لَا يَبْلُغُ جُودَهُ .

وقد تقدّم البحري (٢) إلى (٣) بعض المعنى في قوله للفتيح بن خاقان :

وَبَخَّرَ غَدَانِي فَيْضُهُ وَهُوَ مُفْعَمٌ
وَمَوْضِعٌ رَحْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ
وَلَكِنُّهَا الْأَقْدَارُ تُغْطِي وَتُخْرِمُ

عَمَامٌ جَفَانِي ضُوبُهُ وَهُوَ صَيَّبٌ
وَيَذَرُ أَضَاءَ الْأَرْضِ شَرْقاً وَمَغْرِباً
وَمَا يَخْلُ الْفَتْحُ بَنَ خَاقَانَ بِالنَّدَى

وأصل هذا من قول أبي غطفاء السُّنْدِي (٤) في يزيد بن عمر :

(١) ديوانه ٥١٨ - ٥٢٠ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٢) ديوانه ١٩٨٠ مع خلاف في الرواية والترتيب .

(٣) من ت . وفي الأصل : على .

(٤) شعره / ٢٨٠ (مجلة المورد ، المجلد التاسع ، العدد الثاني ١٩٨٠) .

رَجَعْنِ السِّ صَفْرًا خَائِبَاتٍ
فَقَالَ النَّاسُ أَيُّهُمَا الْفَرَاتِي
جَمِيعُ النَّاسِ لَمْ يَنْكُلْ لِهَاتِي

ثَلَاثَ حَكْتُهُنَّ لِقَوْمِ قَيْسٍ
أَقَامَ عَلَى الْفَرَاتِ يَزِيدُ شَهْرًا
فِيَا عَجَبًا لِبَحْرِ فَاضٍ يَسْقِي

فَأَمَّا مَا نَسَبَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ (١) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ، (٢٩ أ)

فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ
أَنْ تُحْسِبَ الشَّحْمَ فَيَمُنَّ شُخْمُهُ وَزَمَ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
وَأُسْمِعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ ضَمُّ
وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ
حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فِرَاسَةٍ وَفَمَ
فَلَا تَقْطُنَّ أَنْ اللَّيْثُ مَبْشِيرُ
وَجِدَانِنَا كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ غَدَمُ
لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ
فَمَا لَجَرَحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ
أَنْ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذَمُّ
وَيُكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالشِّيمُ
أَنَا الثَّرِيَا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَزَمُ
يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ
لَا تُسْتَقَرُّ بِهَا الْوَحَادَةُ (٢) الرَّسْمُ
لِيُخَذُّنَّ لِمَنْ فَارَقْتَهُمْ نَدَمُ

يَأْعَذِلُ النَّاسَ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
أَعْيَدَهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
أَنَا مِلءُ جَفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
وَجَاهِلُ مَدَّةٍ فِي جَهْلِهِ ضَحْكِي
إِذَا رَأَيْتَ نِيَّوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
يَأْمَنُ يَعْزُرُ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ
أَنْ كَانَ سُرُكُمُ مَاقَالَ حَاسِدُنَا
وَيَتَنَنَّا لَوْ رَعَيْنَاهُ ذَاكَ مَعْرِفَةً
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانِ مِنْ شَرْفِي
لَيْتَ الْفُحْمَامُ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُ
أَرَى النَّوَى تَقْتَضِيهِ كُلَّ مَرْخَلَةٍ
لَنْ تَرَكُنَّ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنِنَا (٣)

وَأَمَّا قَالَ ، (لِيُخَذُّنَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النَّدَمُ) ، ثُمَّ بَذَلَهُ . وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الْخُودَةِ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَزَالَةِ اللَّفْظِ وَصَحَّةِ الْمَعْنَى . فَإِنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ وَالنِّسَابَةُ .
وَمِنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الْأَدَبِ فِي مَخَاطِبَةِ الْمُلُوكِ فِي غَايَةِ الرَّدَاءَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّغْرِيرِ
بِالنَّفْسِ أَوْ الْعِزْضِ إِذَا أَحْسَنَ الْمُلْكُ . وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ بِالسَّبَابِ أَشْبَهَ مِنْهَا بِالْعِتَابِ .
وَأَمَّا عَرَضُ بَقُومِ كَانُوا يَنْتَقِصُونَهُ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . وَيُعَارِضُونَهُ فِي أَشْعَارِهِ . وَالْإِشَارَةُ
كُلُّهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَيَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ لَا يَتَابَعَ فِيهِ مَا ذَكَرَ .

(١) ديوانه ٣ / ٣٦٦ مع خلاف في الرواية .

(٢) ت ، الوخادة .

(٣) ت ، ميانا

فأما عتاب الأكفاء ، وظرفاء المتعشقين ، فنبابة أخرى جارية على طرقاتها . قال الصولي (١) يعاتب محمد بن عبد الملك الزيات ، وقد تَغَيَّرَ عليه حين وَزَرَ :

وَكُنْتُ أَخِي بَاخَاءِ الزَّمَانِ وَكُنْتُ أَذُمُّ السَّيِّئَ الزَّمَانِ
وَكُنْتُ أَعْدُكَ لِلنَّائِبَاتِ فَمَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا

ومن مَلِيحِهِ قولُ سعيد بن حُمَيْدٍ (٢) يعاتب صديقاً له ،

أَقْبَلُ عِتَابَكَ فَالْبَقَاءُ قَلِيلُ
لَمْ أَبْكُ مِنْ زَمَنٍ دُمُنتُ صُرُوفُهُ
وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ أَلُمْتُ مُدَّةً
وَالْمُنْتَمُونَ إِلَى الْوَفَاءِ عِصَابَةٌ
وَلَعَلَّ أَحْدَاثَ الْمُنْيَةِ وَالرَّؤْيَى
فَلَيْتُنَّ سَبَقَتْ لَتَبِكَيْنِ بِخُسْرَةٍ

وَلَتَفْجَعَنَّ بِمُخْلِصٍ لَكَ وَامِقٍ
وَلَيْتُنَّ سَبَقَتْ ، وَلَا سَبَقَتْ ، لِنَقْصَيْنِ
وَلِيَذْهَبَنَّ بِهَا كُلُّ مَوْدَةٍ
وَأَرَاكَ تَكْلُفُ بِالْعِتَابِ وَوُدُنَا
وَدُّ بَدَا لَذَوِي الْأَخْيَاءِ جَمَالُهُ
وَلَعَلَّ أَيَّامَ الْحَيَاةِ قَصِيرَةٌ

والى هذا أوْماً المتنبي (٣) بقوله ،

دَرِ النَّفْسِ تَأْخُذْ وَشَغْبِهَا قَبْلَ نَيْبِهَا فَمُفْتَرِقُ جَارَانِ دَارُهَا عُمْرُ

(١) ديوانه ١٧٦ . وفيه ، فقد صرت فيك أذم ..

(٢) شعره / ١١٦ - ١١٧ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٣) ديوانه ١١٨ / ٢ وفيه ، دع النفس .

وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ (١) .

زَوَّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَاذَا مَ فَحُسْنُ الْوَجْهِ حَالٌ تَحُولُ
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

وَالْجَمِيعُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ (٢) :

وَلَقَدْ غَلِمْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَجَنِّبًا إِنَّ الصَّدُودَ هُوَ الْفِرَاقُ الْأَوَّلُ
حَسَبَ الْأَجْبَةِ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُم رَبِّبُ الْمَتُونِ فَمَا لَنَا نَسْتَعِجِلُ

الْأَنَّ ابْنَ حُمَيْدٍ قَدْ فَتَنَ وَبَيَّنَ ، وَشَرَحَ مَا أَجْمَلَ غَيْرُهُ بِقَوْلِهِ ، فَلَمَّا سَبَقْتُ أَنَا ،
وَلَمَّا سَبَقْتُ أَنْتَ ، فَلَهُ بِذَلِكَ فَضْلٌ بَيِّنٌ

وَمَا أَحْسَنَ إِيجَازَ مَنْ قَالَ ، (٣)

الْعُمْرُ أَقْصَرُ مُدَّةً مِنْ أَنْ يُمَحِّقَ بِالْعَتَابِ

(٣١ أ) وَقَالَ بَشَّارُ ، (٤)

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مَقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبَةٌ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتُ وَأَيُّ النَّاسِ تَضْفُو مُشَارِبَةٌ

(١) ديوانه ٣ / ١٢٩ .

(٢) بلا عزوي في العمد ٢ / ١٦٧ .

(٣) بلا عزوي في العمد ٢ / ١٦٧ .

(٤) ديوانه ١ / ٣٠٩ . و (وقال بشار) ساقط من ت .

باب الوعيد والانذار (١)

يُسْتَحَبُّ للشاعر أَنْ يتَوَعَّدَ بالهَجَاءِ ، وَيَحْذَرُ مِنْ سَوْءِ الْأَخْدَوْثَةِ ، وَلَا يَمْضُ الْقَوْلُ
الْأُضْرُورَةَ حِينَ لَا يَحْسُنُ السَّكُوتُ ، كَقَوْلِ جَرِيرٍ (٢) لِبَنِي حَنِيفَةَ ، وَكَأَنَّ مِثْلَهُمْ مَعَ
الْفَرَزْدَقِ عَلَيْهِ ،

أَبْنِي خَنِيفَةَ حَكَمُوا سَفَهَاءَكُمْ . أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا
أَبْنِي خَنِيفَةَ أَنِّي أَنْ أَهْجُكُمْ أَدْعُ الْيَمَامَةَ لِاتْوَارِي أَرْنَا

وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ يَغْتَبُثُ بِابْنِ الرُّومِيِّ (٣) لِمَا يَعْلَمُ مِنْ طَبِيعَتِهِ ،
فِيَجْعَلُ مَنْ يَقْرَعُ عَلَيْهِ الْبَابَ ، وَيَتَسَمَّى لَهُ أَقْبَحَ الْأَسْمَاءِ ، فَيَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ التَّصْرِيفِ ،
فَقَالَ يَتَوَعَّدُهُ ،

قُولُوا لِنُحْوَيْنَا أَبِي خَسَنٍ . أَنْ حُسَامِي مَتَى ضَرَبْتُ مَضَى
وَأَنْ تَبْلِي مَتَى هَمَمْتُ بِأَنْ . أَرْمِي نَضْلْتُهَا بِجُمْرِ غَضَى
لَا تَحْسَبَنَّ (١) الْهَجَاءُ يَحْفَلُ بِالرُّفْعِ وَلَا خَفْضٍ خَافِضٍ خَفْضًا
وَلَا تَخْلُ غَوْدَتِي كِبَادَتِي . سَأَنْعَطُ السُّمَّ مَنْ غَضَى الْخُضْضَا
أَعْرِفْ فِي الْأَشْقِيَاءِ لِي رَجُلًا . لَا يَنْتَهِي أَنْ يَصِيرَ لِي غَرَضًا

يَلِيحُ (٥) لِي صَفْحَةُ السَّلَامَةِ وَالسَّلَامِ وَيَخْفِي فِي قَلْبِهِ مَرَضًا
أُضْحَى مَغِيظًا عَلَيَّ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَنَلْتُ مِنْهُ رِضًا
وَلَيْسَ تُجِدِي عَلَيْهِ مَوْعِظَتِي . أَنْ قُدِّرَ اللَّهُ حِينَهُ فَقَضَى
كَأَنَّنِي بِالشَّقِيِّ مَمْتَدِرًا . إِذَا الْقَوَافِي أَذَقْنَهُ مَضَضًا
يَنْشُدُنِي الْعَهْدَ يَوْمَ ذَلِكَ وَالْعَهْدُ خِضَابٌ إِذَا لَهُ قُبْضًا
لَا يَأْمَنُ السَّفِيهَ بَادِرَتِي . فَانْبِي عَارِضٌ لِمَنْ غَرَضًا
عِنْدِي لَهُ السُّوْطُ إِنْ تَلَوَّمْ فِي . السِّيرُوعِنْدِي اللَّجَامُ إِنْ رَكَّضًا
أَسْمَعْتُ انْبَاضَتِي أَبَا خَسَنَ . وَالنَّصْحُ لِأَشْكَ نُصْحٌ مَنْ مَحْضًا
وَهُوَ مَعَاظِي مِنَ الشَّهَادِ فَلَا . يَخْهَلُ فَيَنْشُرِي فَرَاشَةً قَضَضًا
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَاغْفَرْتُ لَهُ . إِنْ وَاحِدٌ مِنْ غُرُوقِهِ نَبْضًا (٦)

(١) الممعة ٢ / ١٦٧ ، جواهر الكنز ٣٣٠ .

(٢) ديوانه ١٦٦ وفيه ، أحكموا .

(٣) الممعة ٢ / ١٦٨ .

(٤) في النسختين ، لا يحسن . وما أثبتناه من الديوان . ٧٦

(٥) في النسختين ، يبيح . وما أثبتناه من الديوان .

(٦) ديوانه ١١٠ - ١١٢ .

وكذلك فَعَلَ حتى جَعَلَهُ مَثَلَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ . على أَنَّ الْأَخْفَشَ كَانَ يَتَجَلَدُ وَيُظْهِرُ قِلَّةَ الْمَبَالَاةِ بِهِ . وَهَيْهَاتَ وَقَدْ وَسَمَهُ سِمَةُ الدَّهْرِ ، وَسَامَهُ سَوْمُ الْقَهْرِ .
وَقَالَ ابْنُ رَشِيقٍ :

يَا مُوجِعِي شَتْمًا عَلَى أَنَّهُ لَوْ فَزَكَ السِّبْرُ غَوَتْ مَاؤُجُفَا
كُلُّ لَهٍ مِنْ نَفْسِهِ أَفَّةً وَأَفَّةُ النَّخْلَةِ أَنْ تَلْسَعَا

بَابُ الْهَجَاءِ (١)

قَدْ اخْتَلَفَتْ مَذَاهِبُ النَّاسِ فِيهِ . وَأَبْلَغُهُ مَا قَرَّبَتْ مَعَانِيهِ . وَسَهَّلَ حِفْظُهُ . وَأَشْرَعَ عُلُوقُهُ بِالْقَلْبِ . وَخَرَجَ مَخْرَجَ التَّهْكُمِ وَالتَّهَابِتِ . وَكَانَ بَيْنَ التَّصْرِيحِ وَالتَّغْرِيزِ . كَقَوْلِ زَهِيرٍ : (٢)

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ أَخَالَ أَدْرِي أَقْوَمُ أَلْ جِضْنِ أَمْ نِسَاءِ
فَإِنْ تَكُنِ النِّسَاءُ مُخْبَاتٍ فَحَقُّ لِكُلِّ مُخَضَّةٍ هِدَاءِ

وهذا من أَشَدِّ الْهَجَاءِ وَأَمْضِهِ .

وَلَمَّا قَدِمَ النَّابِغَةُ بَعْدَ وَقْعَةِ جَنْبِي سَأَلَ (٣٣ ب) بَنِي ذِييَانَ :
مَا قُلْتُمْ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَمَا قَالَ لَكُمْ ؟ فَأَنْشَدُوهُ . فَقَالَ : أَفْخَشْتُمْ (٣) عَلَى الرَّجُلِ
وَهُوَ شَرِيفٌ لَا يُقَالُ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ . وَلَكِنِّي سَأَقُولُ . ثُمَّ قَالَ : (٤)

فَإِنْ يَكْ عَامِرٌ قَدْ قَالَ هُجْرًا فَإِنْ مِظَنَّةُ الْجَهْلِ الشَّبَابِ
فَكُنْ كَأَيِّكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءِ تُصَادِقُكَ الْحُكُومَةُ وَالصُّوَابُ
فَلَا تَذْهَبْ بِلَبِّكَ طَائِشَاتٍ مِنَ الْخِيَلِ لَا يَسِدُّ لَهْنُ بَابِ
فَإِنَّكَ سَوْفَ تَنْزِلُ أَوْ تَنَاهِي إِذَا مَا شَبِتَ . أَوْ شَابَ الْغُرَابُ
فَإِنْ تَكُنِ الْفَوَارِسُ يَوْمَ جَنْبِي أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا
فَمَا إِنْ كَانَ عَنْ نَسَبٍ يَبْعِيدُ وَلَكِنْ أَذْرُكُوكَ وَهُمْ غَضَابُ

(١) تِلْكَ الشُّعْرُ ١٠١ ، الْعُمْدَةُ ٢ / ١٧٠ ، جَوْهَرُ الْكَفَرِ ٣٠٨ .

(٢) دِيوَانُهُ ٧٣ - ٧٤ .

(٣) فِي التَّخَشُّعِ : أَفْخَشْتُمْ . وَالصُّوَابُ مَا أُثْبِتَ .

(٤) دِيوَانُهُ ١٥٥ - ١٥٦ مَعَ خِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ وَالتَّرْتِيبِ .

فلما بلغَ قولُهُ عامراً شقَّ عليه ، وقال : ماهجاني أحدَ حتى هجاني النابغة .
 جعلني القومُ سيِّداً ورئيساً ، وجعلني النابغة سَفِيهاً جاهلاً ، وتهكَّم بي .
 واعلمُ أَنَّهُ لا يجوزُ للشاعر أن يكونَ كالخِيَةِ تُلْسَعُ النبيِّ والذميِّ (١) بالطبع .
 والمستحبُّ له أن يضعَ الأشياءَ مواضعها ، وللهِ القائلُ (٢) :

إذا أنا بالمعروفِ لم أثنِ صادقاً ولم أشتِمِ الجِنسَ اللثيمَ المذمُّماً
 فقيمَ عَرَفْتُ الخَيْرَ والشَّرَّ (٣) باسمِهِ وشقَّ لي اللهُ المَسمعَ والفمَّ

وأن يغفرَ زَلَّةَ الكريمِ ، ويتجاوزَ عن (٤) غَفْلَتِهِ ، ويقبلَ عُدْرَهُ ، لأنَّهُ إذا سارَ عنه
 شيءٌ تَعَذَّرَ تلافِيهِ ، وَجَرَى القَلَمُ بما فِيهِ ، ولقد أَحَسَّنَ القائلُ (٥) :

وللشُعراءِ أَلْسِنَةُ حَدَادٍ على العوراتِ موفيةٌ ذليلاً
 إذا وَضَعُوا مِياسِمَهُمْ عَلَيْهَا وأنْ كَذَبُوا فَلَيْسَ لَهُنَّ حِيلَةٌ

وقال أبو تَمَّامٍ (٦) وأَحَسَّنَ ماشاءَ ،

ولولا جِلَالُ سَنِّها الشعرُ ما ذَرَى بُغَاةَ النَّدى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى المكارِمُ
 يُزَى حِكْمَةُ ما فِيهِ وهو فَكاكُهُ وَيَقْضَى بما يَقْضِي به وهو ظالمُ

فأما إذا تَكَرَّرَتْ قَضاً فلا بأسَ أن يَنْتَصِرَ بالقولِ ، وللهِ القائلُ (٧) :

إذا لم تَجِدْ بَدْأً مِنَ القولِ فَانْتَصِفْ بَحْدَ لسانِ كالحِسامِ المَجْرَدِ
 فقد يَدْفَعُ الإنسانُ عن نَفْسِهِ الأذى بِمَقُولِهِ أنْ لَمْ يُدافِعْهُ بِالْيَدِ

(١) كُنا في النسختين . وفي زهر الآداب ٢٧٩ ، السُّنِّي والذمي .

(٢) أبو عمران الضَّرير في معجم الشعراء ٤٨٥ وبلا عزو في الصناعتين ٤٤٥ وبهجة المجالس ١ / ٣١٥ .

(٣) ا ، ت ، الشر والغير .

(٤) ت ، عنه .

(٥) هو أبو الدهمان في المَعْدَةِ ٧٨ / ١ . ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ١ / ١٥٩ الى بعض المولدين .

(٦) ديوانه ٣ / ١٧٩ و ١٨٢ مع تقديم الثاني .

(٧) السيد أبو الحسن كما في المَعْدَةِ ٢ / ١٧٥ .

وأما اللثيمُ فلا بأسُ بهجوه . وأبو تمام ومن تابعه يرون أن الكُفَّ عنه غيب .
ولذلك قال ، (١) (٣٣ ب)

تركُ اللثيم ولم يَمَزُقْ عِرْضَهُ نقصَ على الرجلِ الكريم وعازرُ

وقال المتنبي : (٢)

إذا أتتِ الاساءةُ من لثيم ولم أَلَمْ المسيءَ فمن أَلومُ

والهجاءُ بالترفضيل أشدُّ أنواعه . وهو المَقْدَعُ . كقول ربيعة :^٢

لشَّانَ ما بينَ اليزيديين في العُلَى	يزيد سليم والأعزُّ بن حاتم
فَمَهْمُ الفَتَى الأزدِيّ أثلافُ ماله	وهمُ الفَتَى القَيْسِيّ جمعُ الدراهم
فلا يحسبُ (٤) التَّمَتُّامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ	ولكنني فَضَّلْتُ أَهْلَ المكارمِ

ولما هجا الحطيئة الزبرقان حبسه عَمَرُ ثُمَّ أَطْلَقَهُ . وقال : إِيَّاكَ والهجاءُ المَقْدَعُ .
قال : وما المَقْدَعُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قال : المَقْدَعُ (٥) أن تقول : هؤلاء أَفْضَلُ من هؤلاءِ
وأشرفُ . وتبني شعراً على مدح قومٍ وذمٍّ من يَعادِيهِمْ . فقال : أَنْتَ وَاللَّهِ يا أَمِيرَ
المؤمنين أَعْلَمُ مني بمذاهبِ الشعر . ولكنَّ جِبَانِي هؤلاءِ فَمَدَحْتَهُمْ . وحرمني هؤلاءِ
فذكرتُ حرمانَهُمْ . ولم أَتْلُ من أعراضِهِمْ شيئاً . وَضَرَفْتُ مدحِي إلى مَنْ أَرَادَهُ .
وَرَغَبْتُ به عن كرهه وَزَهَدْتُ فيه . أرادَ بذلك قصيدَتَهُ التي يقول (٦) فيها : (٣٤ أ)

وَأَتَيْتُ العِشَاءَ إلى سُهَيْلٍ أو الشُّغْرَى فطالَ بي الأناةُ

(١) ديوانه ٤ ٣٥٥ .

(٢) ديوانه ٤ ١٥٢ .

(٣) هوربيعة الرقي . شعره / ٩٧ - ٩٨ . وفي النسختين : أبي ربيعة .

(٤) من ت . وفي الأصل : تحب .

(٥) ساقطة من ت .

(٦) ديوانه ٩٨ .

وهي من أَخْبَثَ مَصْنَعٍ (١) .
وقال الأحمَرُ (٢) : أَشَدُّ الْهَجَاءِ أَغْفُهُ وَأَصْدَقُهُ . يريد بأصْدَقِهِ ، مَا أَصَابَ الْغَرَضَ
وَوَقَعَ عَلَى النِّكْتَةِ .

ومَذَحَ شَاعِرُ الْحَسَنِ (٣) بَنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَجَزَلَ عَطِيَّتَهُ ، فَلَيْمَ عَلَى ذَلِكَ .
فَقَالَ : أَتُرُونِي خِفْتُ أَنْ يَقُولَ : لَسْتُ ابْنَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .
وَلَا ابْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَكِنِّي خِفْتُ أَنْ يَقُولَ : لَسْتُ كَرَسُولِ
اللَّهِ ، أَوْ لَسْتُ كَعَلِيِّ ، فَيُصَدِّقَ فَيُحْمَلَ عَنْهُ ، وَيَبْقَى مُخْلَدًا فِي الْكُتُبِ ، وَمَحْفُوظًا
عَلَى أَلْسِنَةِ الرِّوَاةِ . فَقَالَ الشَّاعِرُ : أَنْتَ وَاللَّهِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَعْلَمُ بِالْمَدْحِ وَالذَّمِّ
مَنِي .

وقد وَقَعَ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ الْحَسَنِ (٤) بَنَ عَلِيٍّ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فِي بَعْضِ
مَاقَالٍ جَدَّةً ، قَالَ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ (٥) :

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَمَهْمَا قَالَ فَالْخَسَنُ الْجَمِيلُ
وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حَقُّوqَا عَلَيْهِ لَغِيرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو (٦) : خَيْرُ الْهَجَاءِ مَا تُنْشِدُهُ الْعِزَاءُ فِي خِذْرِهَا فَلَا يَقْبَحُ بِمِثْلِهَا ،
كَقَوْلِ أَوْسٍ (٧) :

إِذَا نَاقَتْ شُدْتُ بِرَحْلٍ وَنَمْرَقٍ إِلَى خَسَنٍ بَعْدِي فَضْلُ ضَلَالِهَا

(٣٤ ب) (وَإِخْتَارَ ثَعْلَبٌ مِثْلَ قَوْلِ جَرِيرٍ (٨) ،

فَقَضَّ الظَّرْفَ أَنَّكَ مِنْ نُعْمِيرٍ فَلَا كُفْبًا بَلْفَتٌ وَلَا كَلَابَا

(١) (العمدة ١٧٠ / ٢) .

(٢) (هو خلف الأحمَر ، وقوله في العمدة ١٧١ / ٢) .

(٣) (في العمدة ، الحسين) .

(٤) (في العمدة ، العيين) .

(٥) (العمدة ١٧٢ / ٢) .

(٦) (هو أبو عمر بن العلاء ، وقوله في العمدة ١٧٠ / ٢) .

(٧) (ديوانه ١٠٠ وفيه ، إلى خُكْمَر ، والنمرق ، كساء يوضع على الناقة

(٨) (ديوانه ٨٢١) .

وبين المذهبين تناسب ، إلا أن بيت جرير أهجى لما فيه من التفضيل وبعضهم (١٠) يرى أن التعريض أهجى من التصريح ، لاتساع الظن ، وشدة تغلغل النفس به ، والبحث عن حقيقته وسببه ، واحاطة النفس بالتصريح وتيقنها آية في أول وهلة ، فما آله عندها الى نقص أو نسيان أو ملل يعرض ، هذا بشرط أن يكون المهجو ذا قدر في نفسه وحسبه . فأنما أن كان ممن لا يوقظ التلويع (فقد) (٢) تعين التصريح . ولذلك اختلف هجاء جماعة من الفحول على حسب مراتب المهجوين .

ومن الاستحقاق قول زياد الأعجم ، (٣)

قَمِّ صَاغِرًا يَاشِئِخَ جَزْمًا فَاثْمَا	يَقَالُ لَشَيْخِ الصَّدَقِ قَمِّ غَيْرَ صَاغِرٍ
فَمَنْ أَنْتُمْ أَنَا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ	وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ
أَنْتُمْ أَوْلَى جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ وَالذَّبَا	فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرَ طَائِرٍ
قَضَى اللَّهُ خَلْقَ النَّاسِ ثُمَّ قَضَيْتُمْ	بَقِيَّةَ خَلْقِ اللَّهِ آخِرَ آخِرٍ
فَلَمْ تَسْمَعُوا الْأَيْمَنَ كَانَ قَبْلَكُمْ	وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلَّا مَدَقَّ الْحَوَافِرِ

(٣٥ أ) وأخذ الطرماح (٤) هذا المعنى فقال ،

وَمَا خُلِقْتَ تَيْمٌ وَعَبْدُ مَنْائِبَا وَضَبَّةُ الْأَبْعَدِ خَلَقِ الْقَبَائِلِ

ومن الاحتقار قول جرير (٥) في التيم ،

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيْبُ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ شُهَدَاؤُكَ
وَأَنْتَ لَوْ رَأَيْتَ عَبْدًا تَيْمًا وَتَيْمًا قُلْتَ أَيُّهُمْ الْعَبِيدُ

ونعضهم يرى أن قصر الهجاء أجود ، وعفته أظوب . وهذا ضد مذهب جرير ، لأنه قال ، اذا هجوت فاضحك ، وكان يأمر بطول الهجاء .

(١) هو ابن رشيقي في كتابه الممددة ١٧٢ / ٢

(٢) يقتضيا السياق .

(٣) شعره / ٧٩ .

(٤) ديوانه ٣٤٠ وفيه ، وزيد مناتبا .

(٥) ديوانه ٣٣٢ وفيه ، وانك لو لقيت .

وأجود الهجاء ما يسلُب الفضائل النفسية (١) ، وما تفرَّغ منها وتركَّب . فأما عيوبُ الخَلْقَةِ فالهجاءُ بها ردىء ، وقُدَّامَةُ لا يراءُ هَجْوَ البَتَّة . وكذلك ما كان من قَبْلِ الأبياء والأممات من النقص والفساد . فإنَّ جىء ، بذلك بعدما تقدَّم أو في ضَمْنِهِ فلا بأس ، لأنَّ العرب قد سلكت تلك الطريقة . ولذلك خولِفَ قُدَّامَةُ . وقيل ، أهجى نَبِيتُ قاله شاعر (٢) بيت الأخطلي (٣) في بني يربوع رهط جرير :

قوم إذا استنبَح الأضيافَ كلَّهم قالوا لأَمِّهم بُولي على النار

لأنَّ فيه أنواعاً من الهجاء ، وصَفَّهم بالبُخْلِ بوقود النار لئلا يهتدي بها ضيف ولا سار (٣٥ ب) وأخْبَرَ أنَّ بَوْلَةَ عجوز تُطْفِئُهَا ، وذلك لضعفها بخلاً بالحطب ، وخَصَّ العجوزَ لعجزها عن امساكِ البول لتعثر ذلك عليها غالباً ، فتكون بولتها قليلة جداً ، ووصفهم بامتهانِ أمهم في مثل ذلك ، وهذا دليلٌ على العقوق والاستخفاف ، ومؤذِنٌ بأن لا خادِمَ لهم ، وفيه اِيدانٌ يبخلهم بالماء . وقيل لبني كليب ، ما أشدَّ ما هَجِجْتُمْ بِهِ ؟ قالوا ، قول البعيث (٤٠) ،

أَلَسْتُ كُلِّينِيَا إِذَا سِيَمَ خُطَّةُ أَقْرُ كَاقِرَارِ الحَلِيلَةِ لِلْبَعْلِ

وكان الجَعْدِيُّ (٦) يقول ، أَنِّي وَأَوْسًا نَبْتَدِرُ بَيْتًا مِنَ الهَجَاءِ ، فَمَنْ سَبَقَ مِنَّا إِلَيْهِ غَلَبَ صَاحِبُهُ ، فَلَمَّا قَالَ أَوْسُ بْنُ مَفْرَاءَ (٧) ،

(١) في التسخين ، النفسية . وما أثبتناه من نقد الشعر ٢٨ والعمدة ٢ / ١٧٤ . وفي ت ، الفضيلة بدل الفضائل .

(٢) نقد الشعر ٢٨ .

(٣) العمدة ٢ / ١٧٥ .

(٤) ديوانه ٢٢٥ . وفي حاشية ت بيتان آخران من هذه القصيدة كتبها بخط مفير .

(٥) شعره / ٢١ .

(٦) طبقات فحول الشعراء ١٢٥ - ١٢٦ ، الموشح ٩٢ - ٩٣ .

(٧) في التسخين ، أوس بن من ، وهو تحريف . والصواب ما أثبتناه ، وهو شاعر إسلامي . والبيت في طبقات فحول الشعراء ١٢٦ والحامسة الشجرية ٤٤٢ .

لَعَمْرُكَ مَا تَبْلَى سَرَابِيلَ عَامِرٍ . من اللؤم مادامت عليها جلودها
قال النابغة ، هذا والله البيت الذي كُنَّا نبتدؤه .

باب الاعتذار (١)

ويحتمل أن يكون اشتقاقه من المحو . كأنك مخوت آثار الموجدة من القلب . من
قولهم : اعتذرت المنازل ، اذا ذرست . قال ابن أحمز (٢) ، (٣٦ أ)
أو كنت تعرف آياتي فقد جعلت أطلال ألفك بالوذكاء تفتذر

ويحتمل أن يكون من الانقطاع . كأنك قطعت الرجل عما أمسك في قلبه من
الموجدة . يقال ، اعتذرت المياه ، اذا انقطعت . قال لبيد (٣) .

شهور الصيف واعتذرت عليه نطاف الشيطين من الشمال

ويحتمل أن يكون من الحجز والمنع . قال أبو جعفر : يقال . غذرت الدابة ، اذا
جعلت لها عذاراً يحجزها عن الشراء . فمعنى : اعتذر الرجل ، احتجز . ومعنى
عذرت (٤) ، جعلت له بقبول ذلك (٥) منه حاجزاً بينه وبين العقوبة والعتب عليه .
ومنه ، تعذر الأمر ، أي احتجز أن يقضى . ومنه ، جارية عذراء .

ويستحب للشاعر أن لا يقول شيئاً يحتاج أن يعتذر منه . فإن أوقعه قدر فليذهب
مذهباً لطيفاً يقصد فيه أخذ قلب المعتذر اليه واستجلاب رضاءه . لأن دخول المعتذر
من باب الاحتجاج وإقامة الدليل خطأ . لاسيما مع الملوك وذوي السلطان . وليكطف
برهانه مذهباً في التصرع والدخول تحت العفو ، وليحل الكذب على الناقل والحاسد
خذراً من تكذيب سُلطانه أو رئيسه . فأما الاعتذار الى الاخوان فطريقة أخرى . ولقد
أحسن علي بن محمد بن علي الأصبهاني (٦) حيث يقول : (٣٢ ب)

(١) المدة ١٧٦ / ٢ . جوهر الكنز ٥٩٦ .

(٢) شعره ٩٦ وفيه ، أم كنت . والودكاه ، موضع . ورواية ت ، وكنت .

(٣) ديوانه ٨٢ . وفي النسخين ، لطاف ... الساك . والصواب ما أثبتناه وفي ت ، اليه . والنطاف ، المياه قلت أو

كثرت . والشيطان ، وإدريان لبني تميم . والسالم ، الماء القليل .

(٤) في النسخين ، عذرتك . والصواب ما أثبتناه . ينظر ، المدة ١٨٠ / ٢ .

(٥) ت ، جعلت لك بقبوله منه .

(٦) المدة ١٧٦ / ٢ . واسمه فيها ، محمد بن علي الأصبهاني .

العذرَ يمحّقه التحريف والكذب
وقد أسأت فبالنعمى التي سلفت
وليس في غير مايرضيك لي أرب
الأ مئنت بعفوه ماله سبب

وقال ابراهيم بن المهدي (٧) يعتذر الى المأمون من أبيات :

الكة يعلم ماأقول فأنها
مالن عصيتك والغواة تمدني
جهد الألية من مقر خاضع
أسبابها الأ بنية طائع

وقد سلك أبو علي البصير (٨) مذهب الحجة واقامة الدليل بعد الجناية ، فقال :

لم أجن ذنباً فان زعمت بأن
قد تطرف الكف عين صاحبها
جنيت ذنباً فغير معتمد
ولا يزي قطعها من الرشد

وكان النابغة الذبياني (٩) لايشق عبارة في أنواع الشعر ، الأ أنه أفلق في اعتذاره الى أبي قابوس ، منها ،

خلفت فلم أترك لنفسك ريبة
لئن كنت قد بلغت عني جناية
ولكنني كنت امراً لي جانب
(٢٧ أ) ملوك واخوان اذا مالقيتهم
كفغلك في قوم اراك اصطنعتهم
فلا تتركني بالوعيد كأنني
وذلك أن الله أعطاك سوزة
وانك شمس والملوك كواكب
وليس وراء الله للمرء مذهب
ليبلغك الواسي أعق وأكذب
من الأرض فيه مستراد وهمرب
أحككم في أموالهم وأقرب
فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا
لدى الناس مطلي به القار أجرب
تري كل ملك دونها يتذبذب
اذا طلعت لم يند منهم كوكب

(٧) بغداد لابن طينور ١٠٢ . وفيه ، من حنيف راجع .

(٨) شعره / ١٧٠ - ١٧١ مجلة المورد . المجلد الأول . المعدادن ٣ - ٤ . ١٩٧٢ . وقد نسب الى غيره .

(٩) ديوانه ٧٦ - ٧٨ مع خلاف في الرواية .

ومنها (١٠) :

وحملتني ذَنْبٌ امرئٍ وتركتهُ
فإن كُنْتُ لادو الضَّغْنِ عني مُكَذِّبٌ
ولا أنا مأمونٌ بقولٍ أقولهُ
فأنك كالليل الذي هو مُذْرِكِي
كذي العُرِّ يُكْوِي غَيْرُهُ وهو راتِعٌ
ولا خَلْفِي على البراءة نافعٌ
وأنستُ بأمرٍ لا محالةٍ وإقِعْ
وإن خِلْتُ أن المتأني عنك واسعٌ

قال الأصمعي ، ليس الليل أولى بهذا المثل من النهار ، والعذر فيه أنه خَصَّ الليل اهتماماً به لأنه أهول ، ولأنه أول ، ولأن أكثر أعمالهم كانت فيه لشدة حر بلادهم ، فلذلك قدموه في كلامهم ، وقد تعلّق بهذا المعنى جماعة منهم سلم (١١) ، فقال يعتذر الى المهدي ، (٣٧ ب)

أنّي أعوذُ بخيرِ الناسِ كلِّهم
فأنت كالدهرِ مبثوثاً حبالُهُ
ولو ملكتُ زمامَ الريحِ أضرفهُ
فلئسَ إلا انتظاري منك عارِفهُ
وأنت ذاك بما تأتي وتجتنبُ
والدهرُ لا ملجأ منه ولا هَرَبُ
في كلِّ ناحيةٍ ما فاتك الطلبُ
فيها من الخوفِ منجاةٌ ومُتَقَلِّبُ

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (١٢)

واني وإنْ خدُثْتُ نفسي بأنّي
لأنك لي مثلُ المكانِ المحيطِ بي
أفوتك أنْ الرأي مني لعازِبُ
من الأرضِ أني استنَهَضْتَنِي المَذهَبُ

والى هذا أشار أبو الطيّب بقوله (١٣) :

ولكنك الدنيا الّتي حبيبةٌ
فما عنك لي إلا اليك ذهابُ

(١٠) ديوانه ٤٨ - ٥٢ .

(١١) شعره / ٩٣ (في ، شعراء عباسيون) وفيه ، عنان الريح أصرفها .

(١٢) المعنى ٢ / ١٧٩ .

(١٣) ديوانه ١ / ٢٠١ .

ومما اختير قول علي بن جبلة (١) :

وما لامرئٍ حاولته منك مهزَّبٌ ولو رَفَعْتُهُ في السماء المطالعُ
فلا هاربٌ لايهتدي بمكانه ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ

لأنه أجاذ مع معارضة النابغة ، وزاد عليه ضوء الصبح احترازاً من اعتراض (٢٨)
(أ) الأصمعي .
وأفضل من هذا كله قوله عز وجل : « يامعشر الجن والإنس ان استطعتم أن
تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا (٢) » .

باب الرثاء (٣)

وليس بين الرثاء والمدح فرق . إلا بأن يخلط به المقصود ميّت مثل (كان) أو
(عدنا منه كئيت وكئيت) ونحو ذلك .
وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفعيع ، تبيّن الحسرة ، مخلوطاً بالتهنئ والأسف
وبالاستعظام أن كان الميت ملكاً ورئيساً كبيراً ، كما قال النابغة (٤) في حصن بن
حذيفة بن بدر :

يقولون حصنٌ ثم تابى نفوسهم وكيف يحصن والجبال جنوح
ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل نجوم السماء والأديم صجيح
فعمّا قليل ثم جاء نعيه فظل ندي الحي وهو ينوح

فهذا ، وما شاكلة ، رثاء الملوك والرؤساء الجلة ، وإلى هذا المعنى ذهب أبو
الغضائرية (٥) حين قال :

(١) شعرة / ١٢٩ ، وفيه ، بلى ... لمكانه .

(٢) الرحمن ٣٣ .

(٣) المائدة ٢ / ١١٧ .

(٤) ديوانه ٢١٣ ، وفيه ، ولم تلفظ الأرض القبور . ثم جاش نفيه فبات .

(٥) ديوانه ٢٥٦ .

مات الخليفة أُمَيَّا الثَّقَلَانِ
فرفع الناس رؤوسهم ، وفتحوا عيونهم ، وقالوا : نعمة للجنِّ والانس ، ثم أدركه
اللين والفتْر ، فقال :

فكأنني أَفْطَرْتُ في رمضان
(٣٨ ب) يُريد ، أَنِّي بِمُجَافَرَتِي هذا القول كَأَنَّمَا جَاهَرْتُ بِالْإِفْطَارِ في رمضان
نهاراً ، وَكُلُّ أَحَدٍ يَنْكُرُ ذَلِكَ عَلَيَّ ، وَيَسْتَعْظِمُهُ مِنْ فِعْلِي ، وهذا معنى جَيِّدٌ غَرِيبٌ
في لَفْظٍ رَدِيءٍ غير مُعَرَّبٍ عَمَّا في النِّفس .
وَمِنْ أَفْضَلِهِ قَوْلُ حُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ (١) يَرِثُنِي مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ ، وَيُرَوِّى لابن أبي
حَفْصَةَ (٢) ،

أَلَمَّا عَلَى مَعْنٍ فَقُولَا لِقَبْرِهِ
سَقَتَكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا
فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتُ أَوَّلَ حُفْرَةٍ
مِنْ الْأَرْضِ حُطِّتْ لِلْمَسَاحَةِ مَضْجَعًا
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ
وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا
بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودُ وَالْجُودُ مَيِّتٌ
وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضَمَّتْ حَتَّى تَضْعَا
فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعًا

ولقد أَحْسَنَ أَبُو تَمَامٍ (٣) فِي رِثَائِهِ مُحَمَّدَ بْنَ حُمَيْدٍ بِالْقَصِيدَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَلَتْ لَهُ
فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عَيُونُ قَبِيلَةٍ
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مُضْرَبُ سَيْفِهِ
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّغْنِ مَيِّتَةٌ
وَقَدْ كَانَ فُوتَ الْمَوْتُ سَهْلًا فَرْدُهُ
وَنَفْسٌ تَخَافُ الذُّمَّ حَتَّى كَأَنَّمَا
فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَقْبَحِ الْمَوْتِ رَجُلَهُ
فَجَاجَ سَبِيلَ اللَّهِ وَانْتَفَرَ الثُّغْرُ
ذَمًّا ضَحَكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكْرُ (٤)
مِنْ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمْرُ
تَقَوْمُ مَقَامِ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ
إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْخَلْقُ الْوُغْرُ
هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ
وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكَ الْحَشْرُ

(١) فِي النِّسَخَتَيْنِ ، حَسَنٌ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْأَبْيَاتُ فِي شِعْرِهِ / ١٧٢ - ١٧٣ (مَجْلَدُ مَعَاهِدِ الْمَخْطُوطَاتِ ، المجلد
١٥ الجزء الأول ١٩٦٩) .

(٢) يَنْظُرُ ، شِعْرُ مَرْوَانَ ١١٤ .

(٣) دِيوانُهُ ٨٠ / ٨١ ، وَفِيهِ ، وَنَفْسُ تَعَاثُ الْعَارِ ...

(٤) مِنْ ت . وَفِي الْأَصْلِ ، وَالنَّشْرُ .

وأبو تمام من الممدودين في اجادة الرثاء . وليس في ابتداءات الرثاء لمَوْلِدٍ مثلُ
قوله (١) :

أَصُمُّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا وَأَصْبَحَ مَغْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلَقَعَا

وديك الجن عبد السلام بن رغبان أشهر من خبيب في الرثاء . وله فيه طريقة
انفرد بها . وذلك أنه قَتَلَ جَارِيَتَهُ وقد اتَّهَمَ بها غلاماً كان يهواه . ثُمَّ قَالَ يَرِثِيهَا ،

يَا مُنْجَةَ جَنَّمُ الْحَمَامَ عَلَيْهَا
رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا التُّرَابَ وَرُبَّمَا
حَكَمْتُ سِيفِي فِي مَجَالِ خَنَاقِهَا
فَوَحَقُ نَعْلَيْهَا فَمَا وَطِئَ الْعَصَى
مَا كَانَ قَتْلُهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ
لَكِنْ بَخَلْتُ عَلَى الْأَنَامِ بِحُسْنِهَا
ثُمَّ قَتَلَ الْغَلَامَ أَيْضًا . وقال (٢) يَرِثِيهِ ،

أَشْفَقْتُ أَنْ يَرِدَ الزَّمَانُ بِغَدْرِهِ
فَقَتَلْتُهُ وَلَهُ عَلَيَّ كَرَامَةٌ
قَمَرًا أَنَا اسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ دَجْنِهِ
عَهْدِي بِهِ مَيْتًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ
لَوْ كَانَ يَدْرِي الْمَيْتُ مَاذَا بَعْدَهُ
غَضَصُ تَكَادُ تَفِيضُ مِنْهَا نَفْسُهُ
فَضَعْتُ فِيهِ أُخْتُ (٣) الْغَلَامَ ،

يَا وَتَيْحَ دِيكَ الْجَنِّ يَا ثَبَا لَهُ
قَتَلَ الَّذِي يَهُوَى وَعَمَرَ بَعْدَهُ

(١) ديوانه ٩٩ / ٤ .

(٢) ديوانه ٩٠ - ٩١ مع خلاف في الرواية .

(٣) ديوانه ٩٢ - ٩٣ مع خلاف في الرواية .

(٤) ت ، يكاد يخرج .

(٥) العمدة ١٥٠ / ٢ .

وقيل ، أن أرثى بيت قيل ، (١٣)

أرادوا ليُخَفُوا قَبْرَهُ عَنْ غَدُوِّهِ فطِيبَ تَرَابِ القَبْرِ ذُلُّ عَلَى القَبْرِ

(٤٠ أ) ومن جِيْدِهِ قولُ عبدةِ بنِ الطيب (١٤) يرثي قيسَ بنَ عاصم ،

عليك سلامُ الله قيسَ بنَ عاصمٍ ورَحِمَتُهُ ماشاء أن يَتَرَخِمَا
تَجِيئةً منَ أَلْبَسَتْهُ منك نعمةً اذا زازعن شَحِطَ مَزَارِك سُلَمَا
فما كانَ قيسَ هُلْكُهُ هُلْكُ واحدٍ ولكنَّهُ بُنَيانُ قومِ تَهْمَا

ومن أبلغ الرثاء قولُ فاطمة بنتِ (١٥) رسولِ الله عليهما السلامُ ترثيه ،

اغْبِرْ آفاقَ السَّماءِ وَكُوْرَتْ شَمْسُ النِّهارِ وَأَظْلَمَ القَمَرَانِ
فالأَرْضُ من بَعْدِ النَّبِيِّ كَثِيْبَةٌ أَسْفَا عَلَيْهِ كَثِيْرَةُ الرُّجَفَانِ
فليُكِبْهُ شَرْقُ البِلادِ وَغَرْبُهَا وَلِتَبْكِبْهُ مُضَرٌّ وَكُلُّ يَمَانِي
وَلِيُكِبْهُ الطُّوْدُ المَعْظَمُ جَوْهَ وَالْبَيْتُ ذُو الأَسْتارِ والأَرْكَانِ (١٦)
يا خاتِمَ الرُّسُلِ المَبَارِكِ ضَوْؤُهُ ضَلَّى عَلَيْكَ مُنْزَلُ القُرْآنِ

والنساءُ أشجى من الرجالِ قلوباً عند المصيبة ، وأشدُّ جزعاً على هالكٍ ، لما رَكِبَ
اللهُ سبحانه في قلوبهنَّ من الخَوَرِ والضَّغْفِ ، وعلى شِدَّةِ الجزعِ بُنِيَ الرثاءُ ، كما قالَ
حبيب ، (١٧) (٤٠ ب)

لولا التَّفَجُّعُ لادَّعى هَضْبُ الحِمْيِ وصفا المَشَقَّرِ أَنَّهُ مَخْزُونُ

فانظر الى قولِ جليِلةِ بنتِ مَرَّة (١٨) ترثي زوجها كُلياً حينَ قَتَلَهُ أَخُوها
جَسَّاسٌ ، ما أَشجَى لَفْظُها ، وَأَظْهَرَ الفَجِيعَةَ فِيهِ ، وكيف تثيرُ كواِمِنَ الأَشْجانِ ، وتَقْدَحُ
شَرَرَ النيرانِ ، وهو ،

(١٣) العمدة ٢ / ١٥٠ .

(١٤) شعره / ٨٧ - ٨٨ وفيه ، عن شحط بلادك .

(١٥) العمدة ٢ / ١٥٣ .

(١٦) من ت . وفي الأصل ، الأركاني .

(١٧) ديوانه ٣ / ٣٢٤ .

(١٨) ت ، ليلة بنت مرة . وهو تحريف . والايات لجليلة في الاغاني ٥ / ٦٣ - ٦٤ وأشعار النساء - ١٨٥ .

يَا بَنَّةَ الْأَقْوَامِ إِنَّ لُفْتُ فَلَا
فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ السَّيِّئَاتِ
إِنْ تَكُنْ أَخْتُ أَمْرِيءَ لَيْمَتْ عَلَى
فَعَلْ جَسَّاسٍ عَلَى ضَنِّي بِهِ
لَوْ بَعِثْتُ قَدِيتَ عَيْنِي سَوَى
تَحْمِلُ الْغَيْنُ قَدَى الْعَيْنِ كَمَا
أَنْتِ قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ
يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرِ بِهِ
وَرَمَانِي فَقَدْهُ مِنْ كُثْبٍ
هَذَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَعْدَدْتُهُ
مُسْنِي فَقَدْ كَلَيْتَ بِلَطْفِي
لَيْسَ مَنْ يَبْكِي لِيَوْمٍ كَفَنَ
دَرَكَ الشَّائِرِ شَافِيهِ وَفِي
لَيْتَهُ كَانَ دَمِي فَاحْتَلَبُوا

تُعْجَلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي
عِنْدَهَا اللَّوْمَ فَلَوْمِي وَأَعْذَلِي
خَزَعُ مِنْهَا عَلَيْهِ فَاغْمَلِي
قَاطِعُ ظَهْرِي وَمَذْنُ أَجْلِي
أَخْتِهَا وَانْفِقَاتُ لَمْ أَخْفَلِ
تَجِبِلُ الْأُمُّ قَدَى مَا تَفْتَلِي
فَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَرْتَاخَ لِي
سَقَفٌ يَنْتَهِي جَمِيعًا مِنْ عَلِي
رَمِيَةِ الْأَضْمَى بِهِ الْمُسْتَأَصِلِ
وَبَدَا فِي هَذَمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ
مِنْ وَرَائِي وَلَطَى مُسْتَقْبَلِي
أَمَّا يَبْكِي لِيَوْمٍ مُنْجَلِي
دَرَكَ ثَارِي تُكَلِّ الشُّكْلِ
دَرَكَ مِنْهُ دَمِي مِنْ أَلْحَلِي

وَمِنْ ضَعْفِ الرِّثَاءِ الْجَمْعُ بَيْنَ تَغْزِيَةٍ وَتَهْنِئَةٍ فِي مَوْضِعٍ . قِيلَ : لَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ
اجْتَمَعَ النَّاسُ بِيَابِ يَزِيدَ . فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا . حَتَّى أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
هَمَّامُ السُّلَوِيُّ ، فَدَخَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرَكَ اللَّهُ عَلَى الرِّزْيَةِ ، وَبَارَكَ لَكَ فِي
الْعَطِيَّةِ . وَأَعَانَكَ عَلَى الرِّعِيَةِ . فَقَدْ رَزَّيْتُ عَظِيمًا ، وَأَعْطَيْتَ جَسِيمًا . فَاشْكُرْ اللَّهَ
عَلَى مَا أُعْطِيَتْ . وَاصْبِرْ عَلَى مَا رَزَّيْتُ . فَقَدْ فَقَدْتُ خَلِيفَةَ اللَّهِ . وَأَعْطَيْتَ خَلَافَةَ
اللَّهِ . فَفَارَقْتَ خَلِيلًا ، وَوَهَبْتَ جَلِيلًا . إِذْ قَضَى مُعَاوِيَةُ وَوَلِيَتْ الرِّيَاسَةَ ، وَأَعْطِيَتْ
السِّيَاسَةَ . فَأَوْرَدَهُ اللَّهُ مَوَارِدَ السُّرُورِ ، وَوَقَّفَكَ لِمَصَالِحِ الْأُمُورِ . .

فَاصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ
لَا زُرَّةَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ نَعْلَمُهُ
أَصْبَحَتْ وَالْهِيَ أَمْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَفِي مُعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ

وَاشْكُرْ جِبَاءَ الَّذِي بِالْمَلِكِ أَصْفَاكَ
كَمَا رَزَّيْتُ وَلَا غَفْنِي كَعَقْبَاكَ
فَإِنَّ تَرْعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرْعَاكَ
إِذَا نُيِّبَتْ فَلَا نَسْفَحُ بَقَعَاكَ

(١٩) فِي النَّسْفَتَيْنِ ، عَلَى ظَنِّي بِهِ .

(٢٠) شَعْرَه / ١٦٥ (مَجَلَّةُ الْعَرَبِ السُّعُودِيَّةُ) .

فَفَتَحَ لِلنَّاسِ بَابَ الْقَوْلِ . (وعلى هذا السَّنَنِ جَزَى الشعراءُ بَعْدَهُ (٢١) ، فقال أبو نَواسَ (٢٢) يُعْزِي الفضلَ عن الرشيد ، ويهنيء بالأمين ،

تَعَزَّ أبا العباسِ عَنْ خَيْرِ هَالِكٍ بأكرمِ حَيٍّ كَانَ أَوْ هُوَ كائِنْ
حوادثُ أَيَّامٍ تَدورُ صُرُوفُهَا لهنَّ مَساورُ مَرَّةٍ ومَحاسِنُ
وفي الحَيِّ بالميتِ الذي غُيِبَ الثَّرَى فلا المُلْكُ مَغْبُونٌ ولا الموتُ غايِنُ
وابتعدَ حبيبَ (٢٣) بالقصيدة التي أولها :

ماللدموع تروم كل مرام

يقولُها للوِاثي بعد موتِ المعتصم ، صُرِفَ القولُ فيها كيف شاء ، وأُتِنِبَ كما أراد ، واحتجَّ فأشهب ، وتقدَّم فيها على كلِّ مَنْ سَلَكَ هذه الناحية من الشعراء ، (٢٤) وأراد ابنُ الزياتِ (٢٥) مجاراةَ فعلَمَ من نفسه التقصير فاقْتَصَرَ على قوله :

قد قُلْتُ اذْ غَيَّبُوكَ واصْطَفَقْتُ عليك أَيْدٍ بالتربِّ والطينِ
اذْهَبْ فَيَنْغَمِ المَعِينُ كُنْتُ على الدُّ نيا ونغمُ الظهيرِ للذَّيْنِ
لَنْ يَجْبِرَ اللهُ أُمَّةً فَقَدْتُ مَثْلَكَ الأَ بِمِثْلِ هَارُونِ

ويكونُ الرثاءُ مجملًا كالمدحِ الجملي ، فيقعُ موقعاً لطيفاً ، كقولِ ابنِ المعتزِ (٢٦)
يرثي المَقْتَضِدَ : (٤٢ أ)

قَضُوا ماقَضَوْا مِنْ أَمْرِهِ ثُمَّ قَدَّمُوا اماماً امامَ الخَيْرِ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَصَلُّوا عَلَيْهِ خاشِعِينَ كَانَهُمْ صفوفٌ قِيَامٌ لِلسَّلامِ عَلَيْهِ

وقالَ (٢٧) في عُبَيْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ :

(٢١) من المِعدة ١٥٦ / ٢ ويقتضيا السياق .

(٢٢) ديوانه ٩٧٤ وفيه ، تدورُ بصرفها . فلا الموتُ مغبون ولا أنتُ غابن .

(٢٣) ديوانه ٢٠٣ / ٣ وعجزه ، والجفنُ ثاكلُ هجمة ومنام . وقد كتب أحدُ القراء بخطِ مفايرِ سبعة أبيات من هذه القصيدة على حاشية ت .

(٢٤) في النسختين ، الشعر . وما أثبتناه من المِعدة ١٥٦ / ٣ .

(٢٥) ديوانه ٧٦ - ٧٧ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٢٦) ديوانه ١١٤ / ٣ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٢٧) ديوانه ٧٦ / ٣ مع خلاف في رواية الأبيات .

قد استوى الناس ومات الكمال
هذا أبو العباس في نفسه
ياناصِرُ الْمُلْكِ بِأَرَائِهِ
وصاح صُرْفُ الدُّهْرِ أَيْنَ الرِّجَالِ
قوموا انظروا كيف تسيرُ الجبالُ
بعدك للملكِ ليلٌ طوالُ

ومن أشدَّ الرِّثاءِ صُعوبَةُ على الشاعرِ أَنْ يرثي امرأةً أو طفلاً لضيق الكلام عليه
فيهما ، وقلة الصفات . ألا ترى ما صُنِعَ بأبي الطَّيِّبِ ، وهو فُحِّلَ مجودٌ إذا ذُكِرَ
المحدثون . حيث قال (٢٨) لَأَمْ سَيِّفُ الدَّوْلَةِ .

سَلَامُ اللَّهِ خَالِقُنَا خَنُوطُ عَلَى الْوَجْهِ الْكَفْنِ بِالْجَمَالِ

عِيبٌ عَلَيْهِ استعارة الكفن لجمال العجوز . وقيل ، هذه استعارة جِدادٍ في عرسٍ ،
مأله ولهذه العجوزُ يصفُ جمالها . وأما استعارة الخنوط بسلام الله فَخَسَنَةٌ . قال ابن
عَبَّاد ، (٢٩) ولقد مررتُ على مَرْتِيَّةٍ له في أم سيف الدولة تَدُلُّ ، مع فَسادِ الجسرِ ،
على سوء أدب النفس ، وما ظنُّكَ بَمَنْ يُخَاطَبُ ملكاً في أُمَّةٍ بقوله ، (٣٠) (٤٣ ب)

رواقُ العِزِّ فَوْقَكَ مُسَبِّطُ ومُلْكُ عليّ ابْنِكَ في كَمالِ

ولعل لفظة الاسبطرار (٣١) في مراثي النساء من الخذلان (٣٢) الضفيق الرقيق .
قال ابن رشيقي (٣٣) وأنا أقولُ أن أشدَّ ما هَجُنَ هذه اللفظة وجعلها مقام قصيدة
هجاء أَنَّهُ قَرَنَها بـ (فَوْقَكَ) فجاء عملاً تاماً لم يَبْقَ فيه إلا الافضاء . وعلى كُلِّ حالٍ
ففي هذه القصيدة ما يمحو كُلَّ زَلَّةٍ .
ومن جَيِّدِ مراثي به النساء وأشجاء قولُ (محمد بن) (٣٤) عبد الملك الزيات في
أُمِّ وَلَدِهِ .

(٢٨) ديوانه ١٢ / ٣ وفيه ، صلاة الله .

(٢٩) هو صاحب بن عباد في كتابه الكشف عن مساوي شعر المتنبي ٤٦ .

(٣٠) ديوانه ١٣ / ٢ وفيه ، حولك . ومسبطر ، ممتد .

(٣١) في التسخين ، الاستطراد . والصلاب مأثبتنا كما في الكشف ٤٦ وبتيمة الدهر ١ / ١٨٤ .

(٣٢) من ت . وفي الأصل ، الجذلان .

(٣٣) المصداق ٢ / ١٥٥ .

ألا مَنْ رَأَى الطِفْلَ الْفَارِقَ أُمَّهُ
رَأَى كُلَّ أُمٍّ وَابْنَهَا غَيْرَ أُمِّهِ
وَبَاتَ وَحِيداً فِي الْفَرَاشِ تَحْتَهُ
أَلَا أَنْ سَجَلَاً وَاجِداً قَدْ أَرْقَسْتَهُ
فَلَا تَلْخِيَانِي أَنْ بَكَيْتُ فَاثِمًا
وَأَنْ مَكَانًا فِي الثَّرَى خُطُّ لَحْدُهُ
أَحَقُّ مَكَانٍ بِالزِّيَارَةِ وَالْهَوَى
فَهَبْنِي عَزَمْتَ الصَّبْرَ عَنْهَا لِأَنْتِي
ضَعِيفُ الْقَوَى لَا يَحْسِبُ الْأَجْرَ حَسْبَةً
أَلَا مَنْ أَمْنِيهِ النَّوَى وَاعِدُهُ
أَلَا مَنْ إِذَا مَا جِئْتُ أَكْرَمَ مَجْلِسِي
فَلَمْ أَرْ كَالْأَقْدَارِ كَيْفَ تُصَيِّبُنِي

بَعِيدٌ (٢٥) الْكُرَى غَيْثَةٌ تَبْتَدِرَانِ
يَبْتَدِرَانِ طَوْلَ اللَّيْلِ يَنْتَحِيَانِ
بِلَابِلِ قَلْبٍ دَائِمِ الْخَفَقَانِ
مِنَ الدَّمْعِ أَوْ سَجَلَيْنِ قَدْ كَفَيَانِي
أَدَاوِي بِهَذَا الدَّمْعِ مَاتَرِيَانِ
لَنْ كَانَ فِي قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
فَهْلُ أَنْتُمَا أَنْ عَجْتُ مُنْتَظَرَانِ
جَلِيدٌ فَمَنْ بِالصَّبْرِ لَابِنِ ثَمَانٍ
وَلَا يَأْتِي بِالنَّاسِ فِي الْخَدَّائِ
لَعَثْرَةٍ أَيَّامِي وَضَرْفِ زَمَانِي
وَأَنْ غَبْتُ عَنْهُ حَاطَتِي وَرَعَانِي
وَلَا مِثْلَ هَذَا الدُّهْرِ كَيْفَ رَمَانِي

فهذه الطريق هي (٢٦) الغاية التي يجري (٢٧) خُذَّاقُ الشَّعْرَاءِ بِنَهَا ، ويعتمدون
في الرِّثَاءِ عَلَيْهَا ، أَلَا أَنْ تَكُونُ الْمَرْثِيَّةُ مِنْ نِسَاءِ الْمُلُوكِ ، أَوْ بَنَاتِ الْأَشْرَافِ ، وَغَيْرِ
مَحَارِمِ الشَّاعِرِ ، فَإِنَّهُ يَتَجَافَى عَنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِلَى أَرْفَعِ مِنْهَا ، كَقَوْلِ أَبِي
الطَّيِّبِ ، (٢٨)

وَلَوْ أَنَّ النِّسَاءَ كَمَنْ فَقَدْنَا
مَشَى الْأَمْرَاءَ حَوْلَيْهَا حُفَاةً

لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
كَأَنَّ الْمَرْؤَ مِنْ زَرْفِ الرِّثَالِ

وقوله (٢٩) لِأَخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ،

يَا أَخْتَ خَيْرِ أَمْحٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ آبٍ
أَجَلٌ قَدْرَكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّنَةً

كِبَانِيَّةٌ بَيْنَهُمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَاكَ لِلْمَرْبِ

(٢٤) يقتضيهما السياق . والأبيات في ديوانه ٦٧ .

(٢٥) ت : بكيد .

(٢٦) ت : التي هي .

(٢٧) ت : تجري .

(٢٨) ديوانه ٣ / ١٧ - ١٨ وفيه ، ولو كان . وفي ت : زيف ، وهو تحريف . والزف ، صغار الریش .

ورثاء الأطفال أن تذكر مخايلهم ، وما كانت الفراسة فيهم ، مع تحزن (٤٣ ب)
لصايبهم ، وتفجع بهم ، كالذي صنع أبو تمام في ابني عبدالله بن طاهر .
ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزة ، والامم
السالفة ، والوعول المنتبة في قلل الجبال ، (و) (١٠) بالاسود الخادرة ، وبالنسور
والعقبان والحيات ، لبأسها وطول أعمارها .

وأما المحدثون فهم الى غير هذه الطريقة أميل ، ومذهبهم في الرثاء أجمل ، في وقتنا
هذا وقتله ، ورثاء جروا على سنن من تقدم ، اقتداء بهم ، كالذي صنع أبو
نواس (١١) في رثائه أبا البيداء وخلفا الأحمر ، وابن المعتز (١٢) في أبيه ، وأولها ،

رُبْ حَتَفٍ بَيْنَ أَثْنَاءِ الْأَمَلِ وَخِيارُ الْمَرءِ ظِلٌّ مَنَقِيلِ

وليس من عادة الشعراء أن يقدموا نسيباً قبل الرثاء ، كما يفعلون في المدح
والهجاء ، لأن الإخذ فيه يجب أن يكون مشغولاً بما هو فيه من الحسرة والاهتمام
بالمصيبة .

فأما تغزل دريد في القصيدة التي رثى بها أخاه فنادر . وقيل ، أنه صنعها بغد
قتله بسنة ، حين أخذ بشأره وأدرك طلبته .
قال ابن الكلبي (١٣) - وكان علامة - لأعلم مرثية أولها نسيب الأقول دريد بن
الصمة ، (١٤)

أرثُ جديذَ الخبلِ من أم مغبِذٍ بعاقبةٍ وأخلفتُ كلَّ مؤعِذِ

(٤٤ أ) ورثاء قال الشاعر في مقدمة الرثاء ، (كبرتُ عن كذا) و (تركتُ
كذا) و (شغلْتُ عن كذا) ، وهو في ذلك يتغزل ويصف أحوال النساء ، وكان
الكميت يركب هذه الطريقة .

(٣٩) ديوانه ١ / ٨٦ .

(٤٠) يقتضيا السياق .

(١١) قصيدة أبي نواس في رثاء أبي البيداء الرباعي في ديوانه ٩٦٣ . وقصيدته في رثاء خلف الأحمر في ديوانه
٩٥٧ .

(١٢) ديوانه ٣ / ٨٠ وفيه ، ينتقل .

(١٣) المصنف ٢ / ١٥١ .

(١٤) ديوانه ٤٥ . ومن خلال استقراءنا للشعر العربي وجدنا أكثر من قصيدة رثاء بدأت بالنسيب غير قصيدة
دريد بن الصمة .

فأما ابنُ مُقبل^(١٥) فرثى عثمانَ ، رضي الله عنه ، بقصيدة حسنة ، أتى فيها على مافي النفس ، ثم غطف فقال ،

فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ عُلِّقَتْ خَبْلُ عَاشِقٍ لَاحِذِ شِعَابِ الْخَيْنِ وَالْقَتْلِ أُرِيبُ
وَلَمْ تُنْسِنِي قَتْلِي قُرَيْشٍ ظِعَائِنَا تَحْمِلُنْ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرِبُ
يُطْفَنُ بِغُرَيْدٍ يُعْلَلُ ذَا الصَّبَا إِذَا رَامَ أَرْكَوبُ الْغَوَايَةِ أَرْكَبُ
مِنْ الْهَيْفِ مِيدَانُ تَرَى نَطْفَاتِهَا بِمَهْلِكَةِ أَخْرَاصِهِنَّ تَذُبْذُبُ

والنسيب في أول القصيدة خير من هذه الخاتمة إلا أن تكون الرواية ، ظعائن ، بالرفع .

بَابُ الْوَصْفِ (١)

اعلم أن أكثر الشعر راجع إلى باب الوصف ، فلا سبيل إلى خضره ، وهو مناسب للتشبيه ، مشتمل عليه ، وليس به ، وكثيراً ما يأتي في أضعافه ، والفرق بينهما أن هذا أخبار عن حقيقة الشيء ، وذلك مجاز وتمثيل .
وأصله الكشف والاظهار ، يقال : وصف الثوب الجسم ، إذا لم يشتره ونم عليه .
قال أشجع السلمي ، (٢) (٤٤ ب)

إِذَا وَصَفْتَ مَا (فَوْقَ) مَجْرَى وَشَاحِهَا غَلَّابِلَهَا رَدَّتْ شَهَادَتَهَا الْأَزْرُ

وأحسنه ما يكاد يمثل الموصوف عياناً للسامع ، كقول الجعدي (٣) يصف ذئباً اقترب من جودراً ،

فَبَاتَ يَذْكِيهِ بِغَيْرِ حَدِيدَةٍ أَخُو قَنْصٍ يُمِصُّ وَيُصْبِحُ مُفْطِرَا
إِذَا مَرَأَى مِنْهُ كِرَاعاً تَحَرَّكَتْ أَصَابَ مَكَانَ الْقَلْبِ مِنْهُ وَفَرَّأَ

(١٥) ديوانه ١٧ - ١٨ . وفيه ، والقتل أرنب . وظعائن ، بالرفع .

(١) المصداق ٢ / ٢٩٤ .

(٢) الأوراق ٩٩ . وما بين القوسين ساقط من النسختين . ونسب في المصداق ٢ / ٢٩٥ إلى ابن الرومي .

(٣) شعره / ١٠ . وفرفر ، مزق .

فانظر كيف غُبِرَ عن حقيقة الأحوال والهيئات حتى كاذ يَصَوِّرُها للسامع .
والناس يتفاضلون في سائر الأنواع ، فمنهم مَنْ يُجيدُ وصفَ شيءٍ ولا يُجيدُ وصفَ
آخر . ومنهم مَنْ يُجيدُ الأوصافَ ، وأن غلبت عليه الاجادة في بعضها كامرئ القيس
قديماً ، وأبي نواس وابن الرومي والبحري وابن المعتز وكشاجم حديثاً .
والأولى بالشاعر وَصْفُ ما (٤) يليقُ بأهل زمانه ، فالمستحب للمُحدث أن يصفَ
الخمرَ والقيانَ والآلِهَما ، وما يتعلقُ بهما ، كالكووس والأباريق والملاهي والرياض
ونحوها . وذكر المحاسن كسواد العيون وقتور الجفون ونعت النهود والأعكان والقودود
وامتلاء الأطراف وعظم الأرداف ونضارة البشرة ودقة (٥) الخصور وعذوبة الألفاظ
وظلم الثغور ونحو ذلك .

ولا حاجة الى ما تفرَّدت به العربُ من التشبيهات العجمِ ووصفِ الابل والنيران
والفلوات (٤٥ أ) الموحشة والوحوش ونحو ذلك ، لرغبة الناس عنه وعلمهم أن الشاعرَ
يتكلفه ليجري على سنن العرب ، على أن تحول المحدثين قد شاركوا العرب في ذلك ،
كما شاركوهم في صفات (٦) النجوم ومواقعها والشجاب وما فيها من البرق والرعد
والغيث . وما ينبت عنه ، وبكاه الحمام ، ونحو ذلك .

وقد صنع أبو نواس وابن المعتز ومن شاكلهما في تلك الطريقة ما تفني شهرته عن
ذكره (٧) . كرائية الحسن . وجيمية ابن المعتز المردفة ، هذا في الغزل . وأما في المذبح
فعلَى حَسْبِ المذكور ، فإن كان جيشاً ذُكِرَ بما يشتمل عليه من الخيل والسلاح
كالسيوف والقيس والدروع والرماح ونحو ذلك .

فاذا أُرِدَّتْ وصفَ شيءٍ فالتبسة من مظائنه . فوصف الخيل من الكندي وأبي
ذؤاد (٨) وطفيل والجعدي ، والابل من عبيد بن حُصَيْن الراعي ، قيل ، هو أوصَفَ
الناس لها . ولذلك (سَمِيَ الراعي) (٩) ، وأكثر القدماء أجادوا وَصَفُها ، وطرفة في
معلقته . وأما القسي وحمز الوحش فالشماخ أوصَفَ الناس لهما ، على رأي الحطيطي
والفرزدق . وأما الخمرُ فمن أوصاف الأعشى والأخطلي وأبي نواس وابن المعتز .
ولأبي نواس وابن المعتز (١٠) الصيد والطرد .

(٤) من ت . وفي الاصل ، مالا يليق .

(٥) ت ، رقة .

(٦) ت ، وصف .

(٧) من ت . وفي الاصل ، ذكر .

(٨) في النسختين ، داود . وهو تعريف .

(٩) من ت .

(١٠) (ولأبي نواس وابن المعتز) ساقط من ت .

ومن الأوصاف القليلة المثل قول رؤية (١) يصف الفيل ،
أَجْرَدُ كَالْحَصَى طَوِيلُ النَّابِئِ
مُسْتَشْرِفُ اللَّحْيِ صَغِيرُ الْفَقْمَيْنِ
عليه أذنانِ كَفْضِلِ الثَّوْنَيْنِ

(٤٥ ب) وأنشد عبد الكريم لأخَر (٢) فيه ،

مَنْ يَرْكَبُ الْفِيلَ فَهَذَا الْفِيلُ
أَنْ الَّذِي يَخْمِلُهُ مَحْمُولُ
عَلَى تَهَاوِيلٍ لَهَا تَهْوِيلُ
كَالطُّوْدِ الْأُنْثَى يَجُولُ
وَأَذْنُ كَأَنَّهَا مِنْتَدِيلُ

وقال عبد الكريم (٣) فجمع ما فرقاً وزاد ،

وَأَضَحَّمَ هِنْدِي النِّجَارِ يُعِدُّهُ
مِنَ الْوَرَقِ لِمَنْ ضَرَبَهُ الْوَرَقُ تَرْتَمِي
يَجِيءُ كَطُّودٍ جَائِلٍ فَوْقَ أَرْبَعِ
لَهُ فَجْدَانِ كَالْكُثَيْبَيْنِ لَبُدا
وَوَجْهٌ بِهِ أَنْفٌ كِرَاوُوقٍ خَمْرَةٌ
وَأَذْنُ كَنْصَفِ الْبَرْدِ تُسَمِعُهُ النَّدَا
وَنَابَانِ شَقًّا لَا يَرِيدُ سَوَاهِمَا
لَهُ لَوْنٌ مَائِنٌ نَهَارٍ وَلَيْلِهِ
ملوك بني ساسان ان رابها دهر
أضاح ولا من ورده الخمس والعشر
مضبرة لمت كما لمت الصخر
وضدرك كما أوفى من النهضة الضدرك
ينال به ماتدرك الأنمل العشر
خفيا وطرق ينفض الغيب مزور
قناتين سفاوئين طعنهما نثر
إذا سقسق العصفور (٤) أوغلس الصقر

(١) العيوان ٧ / ٧٩ . وأخل بها ديوانه .

(٢) العيوان ٧ / ١٧٣ بلا عزو .

(٣) الممعة ٢ / ٢٩٧ . وعبد الكريم النهشلي صاحب كتاب المتع هو ابو محمد عبد الكريم بن ابراهيم المعروف بالنهشلي القيرواني المتوفى سنة ٤٠٥ بالقيروان أو المهدية والايات في شعره الذي نشره النجدي الكهمي / ٧٢ - ٧٤ الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس ١٩٧٨

(٤) ساقطة من ت .

وقال ابن رشيقي (١) يصف زرافة ، (٤٦ أ)

مُذَلَّلَةٌ الظَّهْرَ لِلرَّاكِبِ	ومجنونة (٢) أبدا لم تكن
بمثلي السَّنامِ بلا غارب	قد اتَّصلَ الجيدُ من ظَهرِها
بحِثاءٍ وشيٍّ يَدُ الكاعِبِ	مُلْمَعَةٌ مثلي مألُفَت
لَخَالِخٍ مِنْ كُلِّ مَاجَانِبِ	كانَ الجوّاري (٣) كَفَفْنَهَا

وقال كشاجم (٤) من قصيدة ذكر فيها طاووساً مات له ،

أشفعُ بروضٍ سقى على قَدَمِ	رَزُتُهُ رَوْضَةً تَرَوْقَ وَلَمْ
ذو الفِطْرِ الْمُعْجَزَاتِ وَالْحَكَمِ	مُتَوَجّاً خَلَقَهُ حَيَاءُ بِهَا
يَبْنِي فَيُعْلِي مَائِزَ الْعَجَمِ	كَأَنَّهُ يَزْدَجِرُ مُنْتَصِباً
فَضِيحٍ يُسْتَضْحَانُ فِي الظُّلَمِ	يُطَبِّقُ أَجْفَانَهُ وَيَخْرِعُ عَنْ
ذَيْلًا مِنَ الْكِبَرِ غَيْرِ مُحْتَشِمِ	أَذَلَّ بِالْحُسْنِ فَلْتَذَالَ لَهُ
مُسْتَطَرَفٍ مُعْجِبٍ وَمُبْتَسِمِ	ثُمَّ مَشَى مَشْيَةَ الْعُرُوسِ فَمِنْ

وقال (٥) يصف تخت حساب ،

وَقَلِمٍ مِدَادُهُ تَرَابٌ
فِي صُخْفٍ سَطَوْرُهَا حِسَابٌ
يَغْتَرُّ فِيهَا الْحَوُّ وَالْأَضْرَابُ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَوِّدَ الْكِتَابُ
حَتَّى يَبِينَ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ
وَلَيْسَ أَعْجَامٌ وَلَا أَعْرَابُ
فِيهِ وَلَا شَكٌّ وَلَا اِزْتِيَابُ

(١) ديوانه ٣٠ . وفيه ، كنفها تغلج .

(٢) من ت . وفي الأصل ، مجنوبة .

(٣) ت ، الجوار .

(٤) ديوانه ٤٥٢ وفيه ، يسعى على قدم . روضة ترف ، يشي فيعلمي .

(٥) ديوانه ٤١ . وفيه ، يكثر فيها .

(٤٦ ب) باب الاختراع (١)

المخترع من الشعر ماسبق اليه الشاعر ولم يُسبق الى نظيره . واشتقاق الاختراع (٢) من التلين . يُقال : نُبْتُ خَرِيعٌ . اذا كَانَ لِيْنَا . والخُرُوعُ : فَعُولٌ منه . فكانُ الشاعرُ سَهْلَ طريقةٍ هذا المعنى وليثْنُهُ حتى أخرجه من الغدَم الى الوجود . وإِما من قولهم : خَرَعْتُ الثوبَ . اذا شَقَقْتُهُ . فهو خَرِيعٌ . فكانُ الشاعرُ شَقَى عن هذا المعنى حتى أَبْرَزَهُ . ومنه قولُ امرئ القيس (٣) :

سَمَوْتُ اليها بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سَمُوْ خَبَابِ المَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ
وقوله (٤) :

أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطْطِيبْ
وله اختراعات كثيرةٌ وَسَنَبَّهَ على ما يَرِدُ منها .
وكقول طَرْفَةَ (٥) : يَصِفُ السَّفِينَةَ :

يَشُقُّ خَبَابَ المَاءِ حَيَزُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التَّرَبُّ المَغَايِلُ بِالْيَدِ

وللمُعْذَنِّينَ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ مُخْتَرَعَةٌ أَكْثَرُ من مَعَانِي القَدَمَاءِ في الألفاظ . لَأَنَّ المَعَانِي اتَّسَعَتْ بِاتِّسَاعِ النَّاسِ في الدُّنْيَا وانتشارِ العَرَبِ بِالإِسْلَامِ في أَقْطَارِ الأَرْضِ . فَمَضَرُوا الأَمْصَارَ . وَحَضَرُوا الحَوَاضِرَ . وَتَفَنَّنُوا في المَطَاعِمِ وَالمَلَابِسِ . وَعَرَفُوا بِالْبَيَانِ عَاقِبَةَ مَا دَلَّتْهُمْ (٤٧ أ) عَلَيْهِ بَدَاءَةُ (٦) الْعُقُولِ من فَضْلِ التَّشْبِيهِ وَغَيْرِهِ . وَكُلُّ يَصِفُ الشَّيْءَ بِمِقْدَارِ مَا فِي نَفْسِهِ من ضَعْفٍ أَوْ قُوَّةٍ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ (٧) : يَصِفُ الْهَلَالَ :

فَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْقٍ مِنْ فَضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حَمُولَةٌ مِنْ غَبِيرٍ

(١) العدد ٢ / ٢٣٦ .

(٢) يَنْظُرُ ، اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (خَرَعٌ) .

(٣) ديوانه ٣٦ .

(٤) ديوانه ٤١ .

(٥) ديوانه ٨ . وَالْحَيَزُومُ ، الصَّدْرُ . وَالمَغَايِلُ ، الَّذِي يَلْعَبُ الْفِيَالُ . وَهِيَ لَعِبَةُ صِبْيَانِ الْأَعْرَابِ .

(٦) فِي الْعُمْدَةِ ، بِدَاهَةِ .

(٧) ديوانه ٢ / ٥٩١ .

كَأَنَّ أَذْرِيونَ نَها
مداهنَ مِنْ ذَهَبِ
والشمسُ فيه كاليَّة
فيها بقايا غالِيَّة

وقولُ ابن الرومي (٢) يصفُ قوسَ الغمام ، وقد أحسنَ ماشاء ،

وقد نَشَرَتْ أَيْدِي السحابِ مَطارِفاً
يُطَرِّزُها قوسُ الغمامِ بأضْفَرِ
على الجَوِّ دُكْنًا وَهِيَ خُضْرُ على الأرضِ
على أَحْمَرِ في أَخْضَرِ وَسطِ مُبَيَّضِ
كَأذْيَالِ خَوْدِ أَقْبَلَتْ في غَلالِ
مُضْبَغَةِ والبَغْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَغْضِ

وقولة (٣) في وَصْفِ الرُقَاقَةِ ،

مَأْنَسٌ لَأَنْسَ خَبَازًا مَرَرْتُ بِهِ
مَابِينَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةُ
يدحو الرُقَاقَةَ وَشَكَّ اللّمْحَ بِالْبَصَرِ
وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا زَهْرَاءُ كَالْقَمَرِ
الأَ بِمَقْدَارِ مَا تَسْنَدُحُ دَائِرَةُ
في صَفْحَةِ المَاءِ يُرْمَى فِيهِ بِالْحَجَرِ

وفي شعره مِنْ مَليح التشبيه ماذونة النهايات التي لا تُبْلَغُ ، وإنْ لم يَكُنْ غالباً عليه كابن المعتز .

(٤٧ ب) وَكَانَ ضَنِينًا بِالْمَعَانِي ، خَرِيصًا عَلَيْهَا ، إِذَا ابْتَدَعَ مَعْنًى فَلَا يَزَالُ يُؤَلِّدُهُ وَيَقْلِبُهُ ظَهْرًا لِبَطْنِ ، وَيُصَرِّفُهُ فِي كُلِّ وَجْهِ وَإِلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى يُمِيتَهُ وَيَعْلَمَ أَنَّهُ لَا مَظْمَعَ لِأَحَدٍ فِيهِ .

وَرُبَّمَا أَخَذَ مِنْ لَا يَشُقُّ غُبَارُهُ بَعْضَ مَعَانِيهِ فَوَلَّدَ فِيهِ زِيَادَةً لَا يَشُكُّ الْبَصِيرُ بِالصَّنَاعَةِ أَنَّهُ مَعَ شَوْهِهِ لَمْ يَتْرُكْهَا عَنْ قُدْرَةٍ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَتَأَخَّرَ الْحَادِثَ يَقِفُ عَلَى شَعْرِ مَنْ تَقَدَّمَهُ وَيَتَفَهَّمُ مَعَانِيهِ وَيَجْتَهِدُ فِي الزِّيَادَةِ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يُحَاوِلُهُ ، وَلِذَلِكَ تَجَدُّ فِي شِعْرِ أَهْلِ كُلِّ عَصْرِ زِيَادَةٌ عَلَى مَعَانِي مَنْ تَقَدَّمَهُمْ ، أَلَا تَرَى مَا فِي أَشْعَارِ طَبَقَةِ

(١) ديوانه ١ / ٢٧٣ - ٢٧٥ .

(٢) ديوانه ١١٩ .

(٣) ديوانه ١١٠ .

جربير والفرزدق وأصحابهما من التوليدات والابداعات التي لا يقع مثلها للقدماء إلا في النذرة، ثم أتى بشار وأصحابه فزادوا معاني مامرت بخاطر جاهلي ولا اسلامي، فالعاني أبدا تزدد وتولد، والكلام يفتح بعضه بعضاً .
قال يزيد بن الطثري (١) حين خلق أخوه (٢) نُور جُمته :

فأصبح رأسي كالصُخيرة أشرفت عليها عَقَابٌ ثُمَّ طَارَتْ عَقَابُهَا

وهذا البيت من أَفْضَلِ الأوصاف وأحسنها بياناً عند قدامة (١٣) وغيره
وقال متأخر في غلام حُلِقَتْ وَفَرَّتْ (١) :

حلقوا رأسه ليكسوه قُبْحاً غيرهُ منهم عليه وشحاً
كان صُبْحاً عليه لَيْلٌ بَهِيمٌ فَمَحُوا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحاً (٥) .
وقال رؤبة (٦) :

أَمَسْتُ شَوَاتِي كَالصَّفَاةِ صَفْصَفَا
وصار رأسي جَبْهَةً (٧) إلى القفا

(٤٨ أ) وقال ابن الرومي (٨)

، وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ ،

يَجْذِبُ مِنْ نُقْرَتِهِ طَرَّةً إِلَى مَدَى يَقْصُرُ عَنْ نَيْلِهِ
فَوَجْهَهُ يَأْخُذُ مِنْ رَأْسِهِ أَخْذُ نَهَارِ الضَّيْفِ مِنْ لَيْلِهِ

(١) شعره / ٢٦ ، ودرجت برأس . وفي ت ، يزيد بن الطرمة ، تحريف

(٢) ساقطة من ت .

(٣) تقد الشعر ١٢٨ .

(٤) ت ، وقال متأخر في غلام حلقوا رأسه ليكسوه قُبْحاً .

(٥) البيتان في المعدة ٢ / ٢٤٢ ونسبا فيها إلى الزريادي .

(٦) ديوانه ١٧٩ وفيه ، قد ترك الدهر صفاتي صفصفا .

(٧) ت ، جبهته .

(٨) ديوانه ١٩٣٦ - ١٩٣٢ . وفي النسختين ، تجذب .

فَإِنْ قِيلَ ، فَمَا بِالْ مَعَانِي قَدْ قُلْتُ فِي أُيُودِي الْمَتَأَخِرِينَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَضَاقَ عَلَيْهِمُ الْمُنْظَرُ ؟

فَالْجَوَابُ ، أَنَّ الْمَعَانِي مَا قُلْتُ لِأَنَّ مُنْبَغَهَا الْعُقُولُ ، أَلَا أَنَّهَا (لا) (١) تَبَرُّزُ الْأَبْخَصِ الْمَتَقَدِّمِ ذِكْرَهُ مِنَ الْآلَاتِ ، وَتَتَّبِعُ مَانْدَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْآلَاتِ (٢) ، فَلَمَّا ضَعُفَتْ الْآلَاتُ وَقُلَّتِ الْعُلُومُ قُلَّتِ الْمَعَانِي .

(وَمِمَّا) (٣) انْفَرَدَ بِهِ الْمُحَدِّثُونَ قَوْلُ بَشَارٍ (٤) ،

يَا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأَذُنُ تُعَشِّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا
قَالُوا بَعْضٌ لَاتَرَى تَهْذِي فَقُلْتُ لَهُمْ الْأَذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا

وَكُرِّرَ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ (٥) ،

قَالَتْ عَفِيلُ بْنُ كَعْبٍ إِذْ تَعَلَّقَهَا قَلْبِي وَأَمْسَى بِهِ مِنْ حُبِّهَا أَثَرُ
أَنْتَى وَلَمْ تَرَهَا تَهْذِي فَقُلْتُ لَهُمْ أَنَّ الْفَوَادَ يَرَى مَا لَا يَرَى الْبَصَرُ

وَقَوْلُهُ (٦) ،

وَكَيْفَ تَنَاسَى مَنْ كَانَ حَدِيثُهُ بِأَذْنِي - وَإِنْ غَيَّبْتُ - قُرْطُ مُعَلَّقُ

(٤٨ ب) وَقَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ (٧) ،

أَيُّهَا الرَّائِحَانِ بِالْعُلُومِ لَوْ مَا مَا أَذُوقُ الْمَدَامَ الْأَشْمِيمَا
نَالَسْنِي بِالْمَلَامِ فِيهَا إِمَامٌ لِأَرَى لِي خِلَافَةً مُسْتَقِيمًا
فَاصْرِفَاهَا إِلَى سِوَايَ فَأَنْتَسِي لَسْتُ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ نَدِيمَا

(١) يَقْتَضِيهَا الْيَاقُ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَلَعَلَّهَا الْعُلُومُ . وَ (وَتَتَّبِعُ مَانْدَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْآلَاتِ) سَاقِطٌ مِنْ ت .

(٣) يَقْتَضِيهَا الْيَاقُ .

(٤) دِيَوَانُهُ ٢٠٦ / ٤ - ٢٠٧ . وَفِيهِ : تَوَفِّي .

(٥) دِيَوَانُهُ ١٥٩ / ٣ . وَفِيهِ : وَأَمْسَى بِهِ . وَلَمْ تَرَهَا تَصْبُو .

(٦) دِيَوَانُهُ ١٢٠ / ٤ .

(٧) دِيَوَانُهُ ٢٩ (طَبْعَةُ الْغَزَالِيِّ) . لِير

كَبُرَ خَطِيئَتُهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ أَنْ أَرَاهَا وَأَنْ أَشْمَ نَسِيمَا
فَسَكَتَنِي وَمَا أَزَيَّنْ مِنْهَا قَعْدِي يَزِينُ التَّحَكِيمَا
كُلٌّ عَنْ حُمْلِهِ السَّلَاحَ إِلَى الْحَرِّ بِ فَاَوْضَى الْمَطِيْقِ أَنْ لَا يَقِيمَا

ذكر المبرد (١) أنه لم يُسبق إلى هذا المعنى .
والفَعْدُ ، فرقة من الخوارج تَرَى الخروج وتَأْمُرُ به . وتَقْعُدُ عنه .
وقوله في وصف الخُمَارَاتِ ، وَيُرَوَّى لابن المعتز (٢) .

وَتَحْتَ زَنَايِرِ شَدَدَنْ عَقُودَهَا زَنَايِرُ أَكْكَانٍ مَعَاقِدُهَا السَّرَرُ
وأبو تمام كثير الاختراع والتوليد عند جمهور من علماء الشعر ، خلافاً للقاسم بن
مِهْرُويه ، (٣) لأنه زعم أنه لم يَقُلْ إلا ثلاثة معانٍ ، أحدها قَوْلُهُ ، (٤)

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتُ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَمُودٍ
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَزَتْ مَاكَانَ يُعْرِفُ طَيْبَ عَرْفِ الْعُودِ

والثاني قوله ، (٥)

بَنِي مَالِكٍ قَدْ نَبِهَتْ خَامِلَ الثَّرَى قُبُورُ لَكُمْ مُسْتَشْرِفَاتُ الْمَعَالِمِ
غَوَامِضُ قَيْدِ الْكَفِّ مِنْ مُتَنَاوِلِ وَفِيهَا غَلَا لَا يُزْتَقَى بِالسَّلَالِمِ

(٤٩ أ) والثالث قوله ، (٦)

يَأْبَى عَلَى التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا أَنْ لَمْ يَكُنْ مَاءَ قَرَاخٍ يُمْنِقِي
نَزْرًا كَمَا اسْتَكْرَهَتْ عَائِرُ نَفْعَةٍ مِنْ فَارَةِ الْإِشْكِ الَّتِي لَمْ تَفْتَقِ

(١) الكامل ٨٦٦ - ٨٦٧ .

(٢) ديوانه ١٠٦ / ٢ وفيه ، سرد .

(٣) تنظير ، الموازنة ١ / ١٣٧ .

(٤) ديوانه ١ / ٣٩٧ .

(٥) ديوانه ٤ / ١٣٤ . وفيه ، رواكد قيس الكف .

(٦) ديوانه ٢ / ٤٠٧ . وفيه ، تالجي .

وابن الرومي (١) أكثر المولدين اختراعاً ، ومن ذلك قوله ،

عيني لعينك حين تنظر مقتل
ومن العجائب أن معنى واحداً
لكن لحظك سهم خف مرسل
هو منك سهم وهو مني مقتل

وقوله (٢) في عتاب ،
توذدت حتى لم أجد متودداً
وافنيت أقلامي عتاباً مرزداً
كأنني أستدعي بك ابن خنيّة
إذا التزغ أذناه من الصدر أبعدا

وقوله (٣)

نظرت فأقصدت الفؤاد بطرفها
فالوت أن نظرت وأن هي أغرّضت
ثم انشئت عنه فكاد يهيم
وقع السهام ونزعهن أليم

وقوله (٤) ، ولا يكاد يسمع أحسن منه ، (٤٩ ب)

وما تغريبها آفة بشرية
وغير عجب طيب أنفاس روضة
من النوم ألا أنها تتخير
منورة باتت ترأخ وتمطر
كذلك أنفاس الرياض بسخرة
تطيب وأنفاس الوري تتغير

باب الاشتراك*

وهو أنواع منه ما يكون في اللفظ ، ومنه ما يكون في المعنى . فالذي في اللفظ ثلاثة أحدها ، أن تكون اللفظتان راجعتين إلى حدٍ ، وهذا حسن ، وهو التجنيس المستوفى . والثاني (٥) ، أن تكون اللفظة تحتل تأويلين أحدهما يلائم المعنى الذي أثبتت (٦) فيه والآخر لا يلائمه ، ولا دليل فيه على المراد كقول الفرزدق ،

(١٠) ديوانه ١٩٤٥ .

(٢٠) ديوانه ٧٧٠ .

(٣) المصدا ٢ / ٢٤٥ . أشير إلى المصدا لعدم ظفرنا بالجزء السادس من ديوان ابن الرومي بطبعته التي حققها

* الدكتور حسين نصار

(٤) ديوانه ٩٠٧ .

(٥) ت ، الثاني .

(٦) ت ، أثبت

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمية خي أبوه يقاربته (١)

فقوله خي يحتمل (٢) القبيلة ، ويحتمل (٣) الواحد ، وهذا قبيح ، والمليح تحفظ كثير في قوله (٤) :

لعمري لقد خببت كل قصيدة
عنيت قصيرات الجمال ولم أر
المئ وإن لم تذر ذاك القصائر
قصار الخطأ شر النساء البحاتر

فلما أحسن (٥) بالاشتراك نفاه ، وأعرب عن المغنى الذي نحا .

ومن المذموم قول كشاجم يصف الميدان (٥٠ أ) ، ١

عمرت بفتية صباح سُمج بأعراضهم (٧) شحاح (٨)

وإن علم (٩) أنه أراد سُمج شحاح بأعراضهم ، ولكن فيه من اللبس ما هو أولى به من التأويل . والثالث : ليس من هذين في شيء وهو جميع الالفاظ المتبدلة لا يسمي تناولها سرقة ، ولا تداولها اتباعاً لأنها مشتركة لأخذ أولى بها من الآخر ، إلا أن تدخلها استعارة أو تصحبها قرينة تحدث فيها معنى ، أو (٤) تفيد فائدة ، فهناك

(١) البيت مما أخل به ديوان الفرزدق . وكتب البلاغة تجمع على أنه له انظر تحرير التحرير ص ٣٢٩ و ص ٤١٩ والمعدة ٩٦ / ٢ . والمشهور أنه من قصيدة قالها في مدح هشام بن عبد الملك . وفي ديوانه ٨٧ / ١ - ٨٩ قصيدة على هذا الروي والقافية يمدح بها هشاماً . والبيت ليس بها . ولعله مما أسقطه الرواة في وقت مبكر . رواية البيت في تحرير التحرير ، الا مثلك .

(٢) ت ، تحتمل .

(٣) ت ، تحتمل .

(٤) البيتان لكثير عزة في ديوانه ص ٣٦٩ ورواية الاول ، وإنت التي حبيت ... وما يدري بنك .

(٥) ت ، أحسن

(٦) انظر باب الاشتراك في المصادر التالية ، المعدة ٩٦ / ٢ وتحرير التحرير ٣٢٩ وخزانة ابن حجة ٣٦٥ ونهاية الارب ٧ / ١٧٨ وأنوار الربيع ٥ / ٣٢٠ وحسن التوسل ٣١٦ .

(٧) ت ، بأعراض

البيت في ديوان كشاجم ص ١٢٣ ورواية الديوان ، بيض بأعراضهم

٩ ت ، وإن أراد

١٠ ت ، وتفيد .

يسقط اسم الاشتراك الذي يقوم به العذر، ولو غير اللفظة وأتى بما يقوم مقامها .
كقول ابن أحمر :
بمقلص ذرك الطريدة مته كصفا الخليفة بالفضاء الملبد (١)

فقله « ذرك الطريدة » وقول الاسود بن يعفر :

بمقلص عتيد جهيز شدة قئد الأوايد والرّهان جواد (٢)

كقول امرئ القيس :

قئد الأوايد هيكل (٣)

فاما (ما) (٤) ناسب قول الأبيرد (٥) يرثي أخاه ،

وقد كنت أستعفي الآله اذا اشتكى من الأجرلي فيه وأن عظم الأجر (٦)

وقول ابي نواس يصف الخمر ، (٥٠ ب)

تري العين تستعفيك من لمعانيها وتخسر حتى ماتقل جفونها (٧)
فمن المشترك الذي لا يمد سرقه . وقد نص عليه الجرجاني انه من المنقول
المبتذل (٨) . وأما الاشتراك في المعاني فنوعان ، أحدهما أن يشترك المغنيان وتختلف
العبارة عنهما ، وهذا النوع يستجاذ ويستحسن كقول امرئ القيس :

(١) البيت في ديوان الاسود بن يعفر ص ٣١ وروايته ، بمشعر عتيد . ووقع في الاصلين المخطوطين وهم في كلمة

(٢) الروي وثبت (جميعاً) ، فصولناه من الديوان ومن شرح المفضليات ص ٤٥٦ .

(٣) قسم بيت في ديوان امرئ القيس ص ١٩ .

(٤) ما بين عضادتين ساقط من أ .

(٥) الأبيرد اليربوعي ، شاعر محسن مقل اسلامي له ترجمة في المؤلفات ص ٢٦ واللات ٤٩٤ .

(٦) البيت للأبيرد في المدة ٩٨ / ٢ وتحرير التعبير ٣٤٠ ونهاية الأرب ١٧٨ / ٧

(٧) البيت لابي نواس في ديوانه - تحقيق الغزالي - ص ٢٠

٨ قول القاضي الجرجاني هذا انظره في المدة ٩٨ / ٢

كَبُرَ الْقَانَاةُ الْبَيَاضُ بِصَفَرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُخْلِلٍ (١)
وقول غيلان ،

كحلَاء في بَرْجِ صَفَرَاء في نَعَج كَأَنَّهَا فَضَةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ (٢)
فَوْصًا (٣) لَوْنًا بَيْنَهُ الْآ أَن الْعَبَارَةَ مُخْتَلِفَةٌ فَشَبَّهَ هَذَا بِلَوْنِ نَيْضَةِ النَّعَامِ . وَهَذَا
بِلَوْنِ فَضَةٍ قَدْ خَالَطَهَا يَسِيرٌ مِنَ الذَّهَبِ .
وقال عنترة ،

ضَلَمَ يَعُودُ بَذِي الْعُشَيْرَةِ نَيْضَةً كَالْعَبِيدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْإِسْحَمِ (١)

شَبَّهَهُ بِعَبْدٍ رُومِيٍّ عَلَيْهِ قُرُوءٌ أَصْلَمَ ، أَيِ قَصِيرِ الذُّيُولِ لِبَيَاضِ سَاقِيهِ وَعُنُقِهِ .
وَإِشْرَاحُهُمَا الْحُمْرَةُ ، وَكَانَ أَكْثَرُ الْعَبِيدِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ بَيَضًا وَكَانُوا (٥) يَلْبَسُونَ
الْفَرَوَ مَقْلُوبًا فَلِذَلِكَ خَصَّهُ .
وقال عُبَيْدَةُ يَصِفُ ثَوْرَ الْوَحْشِ ،

مُجْتَابٍ نَضَعُ جَدِيدَ فَوْقَ ثَقْبِيهِ وَفِي الْقَوَائِمِ مِنْ خَالِ سِرَاوِيلٍ (٦)

(٥١ أ) النَّصُّ ، الثَّوْبُ الْإِبْيَضُ ، وَالْخَالُ ، بُرُودٌ مُؤَشِّئَةٌ .
وقال الطَّرِمَاحُ يَصِفُ ظَلِيمًا ،

مُجْتَابٌ شَمْلَةٍ بُرْجِدٍ لِسَرَاتِهِ قَدْرًا ، وَأَسْلَمَ مَاسِوَاهُ الْبُرْجِدُ (٧)

(٦) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٦ وَرَوَاتِهِ ، كَبُرَ مَقَانَاةٌ ... غَيْرِ الْمَحْلِلِ .

(٢) الْبَيْتُ لِذِي الرِّمَةِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٥ . الْبَرْجُ ، سَعَةٌ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ . وَالتَّعْجُ ، الْبَيَاضُ الْعَالَمِيُّ

(٣) ت ، فَوْصٌ .

(٤) الْبَيْتُ لِعَنْتَرَةَ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٠١ وَرَوَاتِهِ ، الطَّوِيلُ الْإِسْحَمِ .

(٥) فِي أ ، وَكَانَ وَالتَّصْوِيبُ عَنْ ت .

(٦) الْبَيْتُ لِعَبْدَةِ بْنِ الطَّبِيبِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٦٥ وَرَوَاتِهِ ، وَالْقَوَائِمِ .

(٧) الْبَيْتُ لِلطَّرِمَاحِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٤١ وَرَوَاتِهِ ، مَاسِوَاهُ / الْبَرْجِدُ ، كَسَاءٌ مِنْ صَوْفٍ أَحْمَرَ . وَقِيلَ ،

كَسَاءٌ مَغْطُوطٌ ضَخْمٌ . وَسَرَاتِهِ ، ظَهْرُهُ . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُهُ ،

يَسْبُو وَتَضُمُّرُهُ الْإِلَاحُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يَسْبُلُ وَيَسْغَمُ

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَصَمِيُّ بِفَضْلَانِ الطَّرِمَاحِ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَيَزْعَمَانِ أَنَّهُ أَشْعَرُ النَّاسِ بِهَمَا .

وَصَفَ غَنَدَةً بَيَاضَ ظَهْرِهِ وَسَوَادَ قَوَائِمِهِ وَتَخْطِيطُهَا حَتَّى كَأَنَّ عَلَى ظَهْرِهِ نِصْماً، وَفِي قَوَائِمِهِ سِرَاوِيلٌ مِنَ الْخَالِ. وَجَعَلَ الطَّرْمَاحَ الشَّمْلَةَ قَدْرًا لِسِرَاتِهِ دُونَ رِجْلَيْهِ وَعَنْقَهُ عَلَى بَيَاضِهِنَّ، فَهَذَا اشْتِرَاكَ فِي نَعْتِ الرَّأْسِ وَالْقَوَائِمِ وَاخْتِلَافٍ فِي الْعِبَارَةِ.

وَالْآخَرُ عَلَى ضَرَبَيْنِ، أَحَدُهُمَا: يَوْجَدُ فِي الطَّبَاعِ مِنْ تَشْبِيهِ الْجَاهِلِ بِالشُّؤْرِ وَالْحَمَارِ، وَالْخَسَنِ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالشُّجَاعَ بِالْأَسَدِ، وَالسَّخِيَّ بِالغَيْثِ وَالْبَحْرِ، وَالْعَزِيمَةَ بِالسَّيْفِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ. لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ الْفَصِيحَ وَالْأَعْجَمَ وَالنَّاطِقَ وَالْأَبْكَمَ فِيهِ سَوَاءٌ.

وَالثَّانِي: كَانَ مُخْتَرَعاً ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَوَى فِيهِ النَّاسُ وَتَوَطَّأَ عَلَيْهِ الشُّعْرَاءُ آخَرًا عَنْ أَوَّلِ كِتَابِيهِ الْخُدَّ بِالْوَرْدِ، وَالْقَدَّ بِالْغُضَنِ، وَالْعَيْنَ بَعَيْنِ الْمِهَابَةِ، وَالْعَنْقَ بَعْنَقِ الطَّيْرِ وَابْرِيقَ الذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ فَالنَّاسُ فِي هَذَا وَمَا نَاسَبَهُ سَوَاءٌ إِلَّا أَنْ يُولَدَ أَحَدُهُمْ فِيهِ زِيَادَةٌ وَيَخْصُهُ بِقَرِينَةٍ، فَيَسْتَوْجِبُ بِهَا الْإِنْفِرَادَ مِنْ بَيْنِهِمْ كِتَابِيهِ الْعَزْمِ بِهَبُوبِ الرِّيحِ وَالذِّكَايَةِ بِشَوَاطِئِ النَّارِ وَنَحْوَ ذَلِكَ (٥١ ب)

بَابُ الْمَوَارِدَةِ °

وَهِيَ أَنْ يَتَّفَقَ الْمُتَعَاَصِرَانِ فِي جَمِيعِ الْفَافِظِ الْبَيْتِ غَيْرِ (١) الْقَافِيَةِ، وَرُبَّمَا اتَّفَقَا فِيهَا، وَقَدْ يَقَعُ لِغَيْرِ الْمُتَعَاَصِرِينَ عَلَى رَأْيٍ مِنْ أَدْعَايَا فِي بَيْتِ طَرَفَةٍ وَهُوَ (٢).

وَقَوْفًا بِهَا ضَعْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ (٣)

فَخَالَفَ أَمْرِي الْقَيْسَ فِي الْقَافِيَةِ لِأَنَّهَا « وَتَجَلَّدِ »، وَهَذَا بَعِيدٌ لَا يَكَادُ يَصَحُّ، لِأَنَّ طَرَفَةَ كَانَ فِي زَمَنِ عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ شَاباً وَكَانَ أَمْرُو الْقَيْسِ فِي زَمَانِ الْمُنْذَرِ الْأَكْبَرِ كَهْلًا، وَأَسْمُهُ وَشَعْرُهُ يُضَاهِي الشَّمْسَ اشْتِهَاراً فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَى طَرَفَةَ هَذَا فَيَعْدُ (٤) مُوَارِدَةً. وَقِيلَ: أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُثَبِّتْ لِطَرَفَةَ حَتَّى اسْتَحْلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ فَحَلَفَ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مُوَارِدَةً. وَسُئِلَ أَبُو عَمْرٍو: أَرَأَيْتَ الشَّاعِرِينَ يَتَّفَقَانِ فِي الْمَعْنَى،

° انظر هذا الباب في حلية المحاضرة ٤٥ / ٢ وخزانة ابن حجة ٤١٢ والطراز ٣ / ١٦٩

(١) ت، على غير.

(٢) ت، سقطت كلمة (وهو).

(٣) البيت لطرفة في ديوانه ص ٥

(٤) ت، فيبعد.

ويتواردان في اللفظ ، ولم يلتق أحدهما صاحبه ، ولا سَمِعَ شِعْرَهُ ؟ فقال : تلك عقول رجالٍ توافقت على ألسنتها (١) .

باب السرقات

وهو بابٌ مُتَسَّعٌ جداً لا يقدر أحدٌ من الشعراء يدعى السلامة منه غالباً وفيه أشياء غامضةً الأعلى الحاذق بالصناعة ، وأخرٌ واضحةٌ لا تخفى إلا على جاهلٍ مُفْغَلٍ (٢) . ولست تُعَدُّ (٥٢ أ) من تَقَادِ الشعر حتى تُمَيِّزَ بين أصنافه وأقسامه ، وتُحِيطَ علماً بِرَبِّهِ وَمَنَازِلِهِ ، وتَفَرِّقَ بين مُتَشَابِهِهِ وبين المُشْتَرَكِ الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه ، والمُبْتَنِلِ الذي لأخذ أولى به من الآخر ، والمختص الذي قد حازة المبتديء فملكه .

اعلم أن السرق إنما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر ، لافي المعاني المشتركة الجارية في عاداتهم ، المستعملة في أمثالهم ومُحَاوِرَاتِهِمْ . من ما (٣) ترتفع الظنَّةُ عن الذي يُورِدُهُ أن يقال أنه أخذهُ من غيره . واتكأ الشاعر على السرقِ بِلَادَةٍ وَعِجْزٍ ، وتركهُ كل معنى سبق إليه جَهْلٌ ، والمختار لهُ أوسط الحالات ، وهو أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى ، وقيل أخذهُ دون لفظهِ (٤) . وقال بعضُ حَذَاقِ المتأخرين : من أخذ معنى بلفظه كان سارقاً ، فإن غير بعض اللفظ كان سالخاً فإن غير بعض المعنى ليخفيه وقَلْبُهُ عن وجهه كان ذلك دليلاً على حَذَقِهِ .

وقد أتى الحاتمي في « حلية المحاضرة » بألقاب مُخَذَّذَةٍ (٥) ليس لها ذاك المحصول إذا حَقَّقْتَ ، وكلُّها متقاربة قد استعمل بعضها مكان بعض ، إلا أنها حسنة ، فلا بأس بمعرفتها ، بل تجب جزيئاً على سنن علماء الصناعة ، وستذكر على وفق ما صطلحوا عليه إن شاء الله .

(١) رأي أبي عمرو بن العلاء هذا انظره في حلية المحاضرة ٢ / ٥٥

* للتوسع في هذا الباب انظر المثل السائر ٣ / ٢١٨ - ٢٩٢

تحت عنوان « في السرقات الشعرية » . ولضياء الدين ابن الاثير كتاب مفقود في هذا الموضوع أشار إليه في الجزء الثالث من المثل السائر ص ٢٢٢ . وانظر أيضاً باب السرقات وما شاكلها في كتاب العمدة ٢ / ٢٨٠ - ٢٩٤ فقد نقل عنه ابن الاثير في فصله هذا . وانظر أيضاً معاهد التنصيص ٤ / ٤ ، والطراز ٣ / ٨٨ .

(٢) كلمة مفغل سقطت من ت .

(٣) كلمة (ما) سقطت من ت .

(٤) في ت قبل هذه العبارة (وقيل أخذ المعنى بلفظه) وقد سقطت من أ .

(٥) انظر الفصل الخامس من حلية المحاضرة .

فمنها ، « النَّظَرُ وَالْمَلَاظَةُ » (١) ، وَهُوَ أَنْ يَتَسَاوَى الْمَعْنِيَانِ وَيَخْفَى اللَّفْظُ .

قال مهلهل ، (٥٢ ب)

أَنْتَبَّهُوا مَفْجِسَ الْقَسِيِّ وَأَقْدَمْنَا كَمَا تُوعَدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا (٢)

ينظر (٣) إليه زهير بقوله ،

يَطْعَنُهُمْ مَارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَاضَرَبُوا اعْتَنَقَا (٤)

ومنها ، « الالمام » ، وهو نوعٌ من النظر معناه أَنْ يَتَضَادَّ الْمَعْنِيَانِ ، وَيَذُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ . قال ابو الشيص ،

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حَبًّا لِدُكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي الْلَوْمُ (٥)

أَلَمْ بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ ،

أَحْبَبُهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ أَنْ الْمَلَامَةُ فِيهِ مِنْ أَغْدَائِهِ (٦)

وهذا عند الجرجاني « النَّظَرُ وَالْمَلَاظَةُ » قَالَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ ،

إِذَا غَاذَيْتَنِي بِضَبُوحِ غَذَلٍ فَمَمَزُوجًا بِتَشْمِيَةِ الْحَبِيبِ (٧)

وقال علي بن العباس (النوبختي) يصفُ القلم وَيُقَضِّلُهُ عَلَى السِّيفِ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مَقْلَةَ فِي قَصِيدَةٍ ، وَهُوَ فِي رِوَايَةِ الْجُرْجَانِيِّ لِابْنِ الرُّومِيِّ ، وَأَمَّا هُوَ رِوَايَةُ أَبِي نَوَاسٍ ،

(١) انظر فصل النظر والملاحظة في حلية المحاضرة ٨٦ / ٢

(٢) البيت لمهلهل في حلية المحاضرة ٨٧ / ٢ وروايته ، وأبرقنا كما تُرعد وهو في العلية ايضاً ٣٦ / ٢

(٣) ت ، الى .

(٤) البيت في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٥٤

(٥) البيت في « اشعار أبي الشيص الخزاعي » ص ٩٣

(٦) البيت للمتنبى في ديوانه ص ٣٥٠

(٧) البيت لأبي نواس في ديوانه (ط . الغزالي) ص ٢٥٤ وروايته ، منشوية بتسمية .

كذا قضى الله للأعلام مذبذب برئت
فالموت - والموت لاشيء يغالبه -
أن السيوف لها مذبذب أرهفت خذم
مازال يتبع مايجري به القلم (١)

(٥٣ أ) فهذا صحيح ألعنى لامطعن فيه . وقد خالفه ابو الطيب فذهب مذهباً يشهد
به العيان ويصحبه البرهان وكثيراً ماكان يفعل ذلك لبقدرته واتساعه في المعاني .
قال (٢) :

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي
اكتب بنا أبداً بعد الكتاب به
المجد للشيخ ليس المجد للقلم
فانما نحن للاسياف كالخدم (٣)

وابن رشيق سقى هذا النوع « تغايراً » وأفرده له باباً (٤) .

ومنها ، « التغاير » ، وهو يشبه الالمام وليس به ، والفرق بينهما أن الشاعر في
الالمام يضاد من تقدمه أو عاصره في معنى ، أما خلقاً أو تخلقاً ، على وفق طباع
الناس وأغراضهم . والتغاير ، أن يصف شيئاً واحداً بمعنيين متضادين يوهمان
التناقض وهما صحيحان معاً ، لأن حال الشيء قد يتغير ، وعزم الشخص قد ينشئ
عن ما كان عليه ، فيجئ الوصف موافقاً لهذه الحال ، ومخالفاً لتلك ، كقول
الكندي ،

ولو أن ماأشقى لأدنى معيشة
ولكنما أشقى لمجد مؤثمل
كفاني - ولم أطلب - قليل من المال
وقد يذكرك المجد المؤثمل أمثالي (٥)

وقال في موضع آخر ،
إذا مالم تكن ابل فمغزى
إذا ماقام حالبها أرئت
فتملأ بيتنا أقطاً وسماً
كان قرون جلتها عصي (٥٣ ب)
كان القوم ضبحهم نعي
وخبك من غنى شيخ وري

(١) البيتان لملي بن العباس في العمدة ١٢ / ٢ ورواية صدر الثاني ، فالوت والموت لاشيء يعادله وما لابن
الرومي في ديوانه ص ٣٧٢ ط التوفيق .

(٢) البيتان للمنتهي في ديوانه ص ٤٩٧

(٣) انظر العمدة ١٠٠ / ٢

(٤) البيتان لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٩ .

(٥) الايات لامرئ القيس في ديوانه ص ١٣٦ - ١٣٧ . رواية الاول ،

ألا ان لاتكن المعنى . ورواية الثاني ، اذا شئت حوالبها ارئت كان المعنى . ورواية الثالث ، فتوسع
اهلها أقطاً .

فَعَبَّرَ عَنْ حَقِيقَةِ مَا فِي نَفْسِهِ أَوَّلًا ، وَعَنْ حَقِيقَةِ مَا فِيهَا آخِرًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ تِلْكَ .

قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَصِفُ أَبْلَهُ وَيَفْتَخِرُ :

أَلَمْ تَسْمَعْ يَا بَنِي حَكِيمٍ خَبِيرِهَا إِلَى السِّيفِ تَسْتَبْكِي إِذَا لَمْ تُعْقِرْ (٢)

فَجَعَلَهَا إِذَا لَمْ تُعْقِرْ ، تَحَنَّنَ وَتَسْتَبْكِي لِكثْرَةِ عَادَاتِهَا ، وَهَذَا غُلُوٌّ مُفْرَطٌ . وَقَالَ :

تَرَى النَّيْبَ مِنْ ضَيْفِي إِذَا مَارَأَيْتُهُ ضَمُورًا عَلَى جِرَاتِهَا مَاتَجِيرُهَا (٣)

فَزَعَمَ أَنَّهَا تُخْفِي حُسْبَهَا حَتَّى أَنَّهَا لَا تَجْتَرُّ خَوْفًا مِنَ النَّحْرِ . وَهَذَا الْمَعْنَى مَأْخُودٌ مِنْ بَيْتَيْنِ مُدْخٍ بِهِمَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ (٤) وَهَمَا :

وَأَيْبُكَ حَقًّا أَنْ أَتْلَ مُحَمَّدٌ غَزَلَ نَوَائِحَ أَنْ تَهَبَّ شَمَالَ
فَإِذَا رَأَيْتَ لَدَى الْفِنَاءِ غَرِيبَةً فَذَمُّوعُهُنَّ عَلَى الْخُدُودِ سِجَالُ (٥)

يَقُولُ : إِذَا هَبَّتِ الشَّمَالُ وَهِيَ مِنْ رِيَاكِ الشِّتَاءِ وَعِلَامَاتِ الْجَدَبِ ، أُتِّقَنَّ بَانَ يُنَحْرِنَ لِلضَّيْفَانِ فَهِنَّ نَوَائِحَ لِذَلِكَ وَقَوْلُهُ : « وَإِذَا رَأَيْتَ لَدَى الْفِنَاءِ غَرِيبَةً » أَيُّ يَعْرِفَنَّ أَنَّهَا نَاقَةٌ ضَيْفٍ فَتَذَرِي كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ذَمْعَهَا لظَنِّهَا أَنَّهَا تَنْحَرُ . وَهَذَا مِنْ مَلِيحِ الشَّعْرِ وَلَطِيفِ (٥٤ أ) الْمَدْحِ . وَلَوْ ادَّعَى مُدْخٌ أَنَّ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ لَيْسَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ لَوَجَّهَ دَعْوَاهُ أَنْ نَجْعَلَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنَ الْإِلْمَامِ ، وَالثَّانِي مِنَ النَّظَرِ وَالْمُلَاحَظَةِ . وَمِنْهَا : « الْعَكْسُ » ، وَهُوَ أَنَّ نَجْعَلَ مَكَانَ كُلِّ لَفْظَةٍ ضِدَّهَا .

(١) ت ، يَجْعَلُ .

(٢) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ٣٨٠ / ١ وَرَوَايَةُ صَدْرِهِ ، أَلَمْ تَعْلَمَا يَا بَنِي الْكُخْرِ أَنَّهَا

(٣) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ٣٦٥ / ١ . وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ ، ضَمُورًا مَاتَجِيرُهَا . وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ الْمَخْطُوطَيْنِ ، ضَمُورًا وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَفِي أ ، مَاتَجِيرُهَا وَفِي ت ، مَاتَجِيرُهَا . وَالنَّبِي ، النَّوْق . وَالْجِرَات ، الضَّرْع .

(٤) ت ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٥) الْبَيْتَانِ دُونَ عَزْوِي فِي الْعُمْدَةِ ١٣ / ٢ وَهَمَا دُونَ عَزْوٍ أَيْضًا فِي تَحْرِيرِ التَّجْزِيعِ ٢٨٧ .

قال حسان في آل جفنة .

بيضُ الوجوه كريمةُ أحسابهم شُمُ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ (١)

عكسة أبو قيس (٢) وقيل أبو خفص البصري فقال :

ذهب الزمان برهط حسان الألى كانت مناقبهم حديث الغابر
وبقيت في خلفٍ يحل ضيوفهم منهم بمنزلة اللثيم الغابر
سود الوجوه لثيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر (٣)

ومنها : « الاختلاس » ، وهو أن يحول المعنى من نسيب إلى مدح أو فخر أو هجاء ، أو من أحدهما إلى الآخر ، أو عن وصف إلى غيره ، ويسمى « نقل المعنى » .
قال كثير :

أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي لئلى بكل سبيل (٤)

اختلسه أبو نواس فقال :

ملكٌ تصوّر في القلوب مثالة فكأنه لم يخل منه مكان (٥)

وقال أبو نواس :

خلّيت والحسن تأخذه تلتقي منه وتنتخب
فاكتست منه طرائفه ثم زادت فوق ماتهب (٦) (٥٤ ب)

اختلس عبد الله بن مضعب معنى الأول منهما فقال :

كانك كنت مختكما عليهم تخير في الأبوة ماشاء (٨)

(١) البيت لحسان في ديوانه - تحقيق وليد عرفات - ٧٤ ١

(٢) في المدة ٢ / ٢٨٩ ابن أبي قيس .

(٣) الأبيات في المدة ٢ / ٢٨٩ بالنسبة ذاتها .

(٤) البيت لكثير عزة في ديوانه ص ١٨

(٥) البيت لأبي نواس في ديوانه - طبعة الغزالي - ص ٤٥

(٦) البيتان لأبي نواس في المدة ٢ / ٢٨٩ ورواية عجز الثاني ، فضل ماتهب

(٨) البيت لعبد الله بن مضعب في المدة ٢ / ٢٨٨

وقال امرؤ القيس يصفُ فرساً ،

إذا مارِكُنَا قَالَ وَلَدَانُ حَيْنَا
تعالوا الى أن يأتي الضيْدُ نَحْطِبُ^(١)
نَقْلُهُ أَبْنُ مُقْبِلُ إِلَى الْقَدْحِ ،

إذا امْتَحَنَتْهُ مِنْ مَعَدٍ عِصَابَةٌ غدا رُبُّهُ قَبْلَ الْإِفَاضَةِ يَقْدَحُ^(٢)

نَقْلُهُ ابْنُ الْمُعْتَرِ إِلَى الْبَارِي فَقَالَ ،

قَدْ وَثِقَ الْقَوْمُ لَهُ بِمَا طَلَبَ
فهو إذا عَزَى لَصِيدٍ وَاضْطَرَبَ
عَرُؤُ سَكَائِيْنَهُمْ مِنَ الْقَرَبِ^(٣)

ومنها : « الاصطراف » ،^(٤) ، وهو أن يُعْجِبَ الشاعِرُ بَيْتَ فيرى انه أَوَّلَى به من قائله فيصرفه الى نفسه ولا يكونُ الآ في شعر الامواتِ فان صرَفَهُ على جبهةِ المَثَلِ فهو « اجْتِلَابٌ واستلحاقٌ » .^(٥) وان ادَّعَاهُ جُمْلَةً فهو « انتحالٌ » .^(٦) ولا يُقَالُ مُنْتَحِلٌ الا لمن يقول الشعرَ فأما من لا يقوله

فَيُسَمَّى مُدْعِيًا .^(٧) . قال النابغة الذبياني ،

وصبها لا تُخْفِي الْقَذَى وَهوَ ذَوْنُهَا
تَمَرَزَتْهَا وَالِدِيكَ يَدْعُو صَبَاخَهُ
تُصَفِّقُ فِي رَاوِقِهَا وَتُقَطِّبُ
إذا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنَوْا فَتَصُوبُوا^(٨)

(١) البيت لامرؤ القيس في العمدة ٢ / ٢٨٨ وروايته ، الى أن يأتينا

(٢) البيت لابن مقبل في ديوانه ص ٣٠ وروايته ، إذا امتنعتُ . قبل المفيضين

(٣) أبيات الرجز لابن المعتز في ديوانه ٢ / ٤١٦ ورواية الثاني ، فهو إذا جَلَى

(٤) انظر مبحث الاصطراف في حلية المحاضرة ٢ / ٦١

(٥) انظر باب الاجتلاب والاستلحاق في حلية المحاضرة ٢ / ٥٨

(٦) انظر فصل الانتحال ٢ / ٣٠

(٧) ت. متعدياً . وهو تحريف

٨ البيتان ليا في ديوان النابغة الذبياني - طبعة امي الفضل ابراهيم - وهي أتم الطبعات . ووجدتهما في

حلية المحاضرة ٢ / ٥٨ منسوبين له ورواية الاول ، وهي دونه ... حين تقطب . وهما للناطقة في العمدة ٢ / ٢٨١ ورواية الاول ، حين تقطب

استلحق الفرزدق الثاني فقال ،

واجائنة ربا الشروب (١) كأنها
تمزرتها (والديك يدعو صباحه
إذا غُمست فيها الرُجاجة . كوكب
إذا ما بنو نعرش ذو فتصوبوا) (٢)

وربما اجتلب الشاعر بيتين على الشريطة المتقدمة فلا يكون بذلك بأس قال
عمرو ذو الطوق (٣)

صددت الكأس عنا أم عمرو
وما شرُّ الثلاثة أم عمرو
وكان الكأس مخجراها اليمينا
بصاحبك الذي لاتصبحينا (٤)

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم فهما في قصيدته . وكان ابو عمرو لا يرى ذلك
عيبا ، وقد يصنع المحدث مثل هذا . قال زياد الأعجم ،

أشُم إذا ماجئت للعرف طالبا
ولو لم يكن في كفه غير نفسه
حباك بما تحنو عليه أنامله
لجاذ بها . فليتي الله سائلة (٥)

فاستلحق الأخير ابو تمام فهو في شعره (٦) .

(١) في الاصلين ، السرور ، والتصويب عن الديوان .

(٢) الاول منها فقط في ديوان الفرزدق ١٨ / ١ ورواية عجزه ، اذا اغتمست وما بين عضادتين ليس في الاصلين
المخطوطين . اذ اكتفى الناسخ بالكلمة الاولى من البيت . وهما معا للفرزدق في حلية المحاضرة ٥٨ / ٢
ورواية الاول ، اذا اغتمست وهما للفرزدق في الممعة ٢٨٣ / ٢ ورواية الاول ، ربا السرور ... اذا غمت وقد
أشير في الحلية والممعة الى استلحاق الفرزدق للبيت الاخير .

(٣) هو عمرو بن عدي . ابن رقاش اخت جذيمة الابرش .

(٤) البيتان لعمرو المذكور في الممعة ٢٨٣ / ٢ .

(٥) البيتان لزياد الأعجم في مجموع شعره - صنعة د . ابتسام الصغار - ص ١٠٠ رواية الاول ، كريم اذا ماجئت
للخير ... بما تحوي . ورواية الثاني ، غير روحه

(٦) ديوان ابى تمام ٢٩ / ٣

وأما قول جرير للفرزدق وكان يَرميه بانتحال شعر أخيه الاخطل بن غالب :

سَتَعْلَمُ من يَكُونُ أبوهُ قَيْنًا ومنَ كانت قصائدهُ اجتلاباً^(١)

فانما وضع الاجتلاب موضع السُرق والانتحال لضرورة القافية ، كذا ذكر جماعة من علماء الحديث .

وأما الجُمجِي فقال : من السرقات ما يأتي على سبيل المثل ليس اجتلاباً مثل قول () أبي الصلت المخزومي :^(٢)

تلك المكارم لأقعبان من لَبَن شيئا بماء فعادا بَعْدُ أبوالا^(٣)

ثم قاله بعينه الجعدي^(٤) لما أتى موضعة ، فبنو عامر يروونه^(٥) للجعدي والرواة مجمعون على أنه لا يبي الصلّت ، فذهب الجُمجِي في الاجتلاب مذهب جرير انه انتحال ، والانتحال عندهم قول جرير :

ان الذين غدو بِلَبْكَ غادروا وَشَلًّا بِعَيْنِكَ ما يزال مَعِينًا
غَيَضُ من عبراتهن وَقَلْنَ لي ماذا لَقِيَتْ من الهوى وَلَقِينَا^(٦)

أجمع الرواة على أنهما للمعلوط السعدي ،^(٧) انتحلها جرير ، وانتحل قول طُفَيْلِ الغنوي :

ولما التقى الحَيانِ أَلْقَيْتِ العَصا وماتَ الهوى لما أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^(٨)

ولذلك يقول له الفرزدق :

-
- (١) البيت لجرير في ديوانه ص ٨١٤ وروايته : ستعلم من يصير ومن عرفت قصائده .
(٢) كلمة (المخزومي) سقطت من ت . وفي طبقات فحول الشعراء لا بن سلام أنه (الثقفى) .
(٣) البيت لا يبي الصلت بن أبي ربيعة قاله في سيف بن ذي يزن حين ظهر على الاحباش . انظر طبقات ابن سلام ص ٥٨ والشعر والشعراء ١ / ٤٣٣
(٤) هو النابغة الجعدي والبيت في ديوانه ص ١١٢
(٥) ت ، يروونه .
(٦) البيتان لجرير في ديوانه ص ٢٨٦ .
(٧) المعلوط السعدي ، هو المعلوط بن بدل شاعر اسلامي انظر اللآلئ ٤٣٤ .
(٨) البيت للطيفل الغنوي في ديوانه ص ١٠٩

لَنْ تُدْرِكُوا كَرَمِي بِلَوْمْ أَيْكُمْ وَأَوَايِدِي يَتَنَحَّلُ الْأَشْعَارُ (١)

وكانا يتقارضان الهجاء ويُعكس كُلُّ منهما المعنى على صاحبه . وليس ذلك عيباً في المناقضات . ولما قال الفرزدق في بني ربيع :

تَمْنَى رَبِيعٌ أَنْ يَجِيءَ صِغَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا زَبِيعاً كِبَارُهَا (٢)

أَخَذَهُ الْبُعِثُ بَعِينِهِ فِي بَنِي كَلْبٍ رَفِطَ جَرِيرُ . فقال الفرزدق :

إِذَا مَا قُلْتُ قَافِيَةً شُرُوداً تَنَحَّلُهَا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعَجَانِ (٣)

وكان لَأَمْ وَلِدَ (٤) وقول البحتري :

رَمَتْنِي غَوَاةُ الشَّعْرِ مَا بَيْنَ مُقَحَّمٍ وَمُنْتَحَلٍ مَالِمٍ يَقُلُّ وَيُمْلَعِي (٥)
يَدُلُّ عَلَى مَا تَقْدِمُ ، لِأَنَّهُ قَسَمَهُمْ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : فَالْأَوَّلُ ، مُقَحَّمٌ قَدْ عَجَزَ عَنِ الْكَلَامِ
فَضْلاً عَنِ التَّحْلِي بِالشَّعْرِ غَيْرَ أَنَّهُ يَتَّبِعُ الشَّعْرَاءَ .

وَالثَّانِي ، مُنْتَحَلٌ الْأَجُودَ مِنْ شِعْرِهِ . وَالثَّالِثُ ، مَدْعٌ لَا يَحْسُنُ شَيْئاً .
وَمِنْهَا ، الْإِغَارَةُ (٦) : وَهِيَ اخْتُارُ شِعْرِ الْحَيِّ غَلْبَةً ، وَمَعْنَاهَا أَنْ يَضَعُ الشَّاعِرُ بَيْتاً
أَوْ يَخْتَرِعُ مَعْنًى مَلِيحاً ، فَيَتَنَاوَلُهُ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ ذِكْراً فَيُرَوِّى لَهُ دُونَ قَائِلِهِ . كَمَا
قَالَ الْفَرَزْدَقُ لِجَمِيلٍ وَقَدْ سَمِعَهُ يُنْشِدُ :

تَرَى النَّاسَ مَاسِرُنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٢٥٩ / ١

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص ٢٧٢ وروايته ، أنرجوز ربيع .

(٣) البيت للفرزدق في المعدة ٢٨٤ / ٢

(٤) أم ولد ، أي سُرْبَة

(٥) البيت للبحتري في ديوانه ص ١٢٤١ وروايته .

وقد ناضتني عصباً من مُقَحَّمٍ

(٦) انظر باب الإغارة في حلية المحاضرة ٢ / ٣٩ .

وَمُنْتَحَلٍ مَالِمٍ يَغْلِبُهُ ، وَيُمْلَعُ

متى كان الملك في عُذْرَةٍ ، أَنَمَا هُوَ فِي مُضَرٍ وَأَنَا شَاعِرُهَا فغَلَبَ عَلَيْهِ الْفِرْدَقُ وَلَمْ يُسْقِطْهُ جَمِيلٌ مِنْ شَعْرِهِ . فَمَا كَانَ هَكَذَا فَهُوَ اغَارَةٌ . (١)
وَقَوْمٌ يَرَوْنَ الْاِغَارَةَ ، أَخَذَ اللَّفْظَ بِأَسْرِهِ أَوِ الْمَعْنَى ، وَالسُّرْقُ ، أَخَذَ بَعْضُ اللَّفْظِ أَوْ بَعْضُ الْمَعْنَى .

كَانَ ذَلِكَ لِمُعَاصِرِهِ أَوْ لِقَدِيمِهِ .
وَمِنْهَا « الْفَضْبُ » ، وَهُوَ كَالْاِغَارَةِ فِي كَوْنِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ حَيٍّ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْاِغَارَةَ يُنَازَعُ عَلَيْهَا الْأَخْذُ ، وَالْفَضْبُ يُكْفَى عَنْهُ فِيهِ ، أَمَّا خَشْيَةُ ، أَوْ تَجَمُّلًا . وَهُوَ كَصَنِيعِ الْفِرْدَقِ بِالشُّمْرَدِلِ وَقَدْ انْشَدَ فِي مَخْطَلٍ ،
فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعًا وَطَاعَةً وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرِ خَزٍّ الْغُلَاصِمِ

فَقَالَ لَهُ الْفِرْدَقُ ، لَتَدْعُنَّهُ أَوْ لَتَدْعُنَّ عِرْضَكَ .
فَقَالَ ، خُذْهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ (لَكَ) فِيكَ . (٢)
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ بِحَضْرَتِهِ أَيْضًا ، لَقَدْ قُلْتُ آيَاتًا أَنَّ لَهَا لَغْرَضًا وَأَنَّ لَهَا لِمُرَادًا
بَعِيدًا . قَالَ ، وَمَا قُلْتَ ؟ قَالَ ، قُلْتُ ،

أَحِينَ أَعَاذْتُ بِي تَمِيمَ نِسَاءَهَا وَجُرَذْتُ تَجْرِيدَ الْيَمَانِيِّ مِنَ الْغَمَدِ
وَمَدَدْتُ بِضُبُعِي الرُّبَابَ وَمَالِكٌ وَعَمَرُو وَسَالَتْ (٣) مِنْ وَرَائِي بَنُو سَعْدٍ
وَمَنْ آلٍ يَزْبُوعُ زَهَاءُ كَأَنَّهُ دَجَى اللَّيْلِ مَحْمُودُ النِّكَايَةِ وَالرُّفْدُ (٤)

فَقَالَ لَهُ ، إِيَّاكَ وَإِيَّاهَا لَا تَتَعَوَّدَنَّ إِلَيْهَا ، فَأَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ .
فَقَالَ ، وَاللَّهِ لَا أَعُودُ فِيهَا ، وَلَا أُنْشِدُهَا إِلَّا لَكَ . (١)
وَمِنْهَا « الْمُرَافَدَةُ » ، (٢) وَهِيَ أَنْ يُعَيِّنَ الشَّاعِرُ صَاحِبَةَ الْأَبْيَاتِ يَهْبِئُهَا لَهُ ، كَمَا
قَالَ جَرِيرٌ لَذِي الرُّمَّةِ ، انْشَدَنِي مَا قُلْتَ لِهَاشِمِ الْمُرْتَبِيِّ فَانْشُدْ ،

(١) الْخَبَرُ فِي الْمَتْنِ ص ٢٣٥ وَفِي الْعُمْدَةِ ٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥

(٢) خَبَرُ الْفِرْدَقِ مَعَ الشُّمْرَدِلِ الْيَرْبُوعِيِّ انْظُرْهُ فِي حَلِيَةِ الْمَحَاضِرَةِ ٢ / ٤٠ وَرِوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْحَلِيَةِ غَيْرُ جَزْءٍ .
قَالَ الْحَافِي فِي آخِرِ الْخَبَرِ ، قَبُو فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا ،

حَنِينٌ عَجُولٌ تَبْتَغِي السُّبُوَّ رَائِمٌ

تَحْنُ إِلَى زُورِ السِّمَامَةِ نَاقِصِي

الَّتِي يَهْجُو فِيهَا جَرِيرًا .

(٣) فِي الْحَلِيَةِ ٢ / ٤٠ ، شَالَتْ .

(٤) فِي الْحَلِيَةِ ٢ / ٤٠ ، وَالْعُزْدُ

فقال ، ألا اعينك ! فقال ، بلى ! بأبي أنت وأمي . قال ، قل له .

()

نبت عيناك من طلكم بخزوى فحشة الريح وامتنخ القطارا
يعدُّ الناسبون إلى تميم بيوت المجيد أربعة كبارا
يسعدون الرباب وآل سفي وعمراً ثم حنظلة الخيارا
(ويهلك بينها المرئي لغواً كما ألفيت في الدية الخوارا) (٣)

والشاعر يستوهب البيت والاثني والثلاثة . اذا كانت شبيهة بطريقته ولا يعد ذلك عيباً ، لأنه يقدر على عمل مثلها ولا يجوز ذلك إلا لمُتَزَر . ومنها « الاهتمام » ويسمى () (٤) ولا يكون إلا في مادون البيت قال النجاشي :

وكنْتُ كذبي رجلين رجلٌ صحيحة ورجلٌ رمت فيها يدُ الخدثانِ (٥)

أخذ كثير القسيم الاول ، واهتم بماقي البيت ، فجاء بالمعنى في غير اللفظ فقال : « ورجل رمى فيها الزمان فسلَّت » . (٦)

(١) خبر الفرزدق مع ذي الرمة انظره في حلية المحاضرة ٢ / ٣٩ - ٤٠ . قال العاتمي في آخره : فهي في قصيدة الفرزدق التي يقول فيها :

وكنّا اذا القيسى نب عتوه ضربناه فوق الانثيين على الكرد

(٢) انظر باب المرافدة في حلية المحاضرة ٢ / ٤٩ - ٥١ .

(٣) خبر جرير مع ذي الرمة انظره في حلية المحاضرة ٢ / ٥٠ . وما بين عضادتين زيادة عن الحلية . وللخبر تمة انظرها هناك .

والخير ايضاً في المدة ٢ / ٢٨٦ .

(٤) كلمة مبهمة في الاصلين .

(٥) البيت للنجاشي في المدة ٢ / ٢٨٧ .

(٦) رواية البيت في ديوان كثير ص ١٩٩ .

ورجل رمى فيها الزمان فسلَّت

وكنْتُ كذبي رجلين رجلٌ صحيحة

ومنها « الموازنة » ، وهي أخذ (١) بنية الكلام فقط ، قال نابغة بنى تغلب (٢)

بَخِلْنَا لِبُخْلِكَ لو تعلمين وكيف يَعِيبُ الْبَخِيلُ الْبَخِيلَا (٣)

وَأَزَنَ كَثِيرُ الْقِسَمِ الْآخِرَ بقوله ،

تَقُولُ مَرَضْنَا فما عَذَّتْنَا وكيف يعودُ المَرِيضُ المَرِيضَا (٤)

ومنها « الالتقاط والتلفيق » ويسمى « الاجتذاب والتركيب » : وهو أن يؤلف بيتاً من () كلمات مُلَفَّقَةٍ من أبيات (٧) كقول يزيد بن الطثرية ،

إذا مارأني مُقْبِلًا غَضَّ طَرْفُهُ كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ دُونِي يُقَابِلُهُ (٥)

فأَوَّلُهُ من قول جميل ،

إذا مارأوني مُقْبِلًا من ثُنْيَيْهِ يقولون ، من هذا ؟ وقد عرفوني (٦)

وَوَسْطُهُ من قول جرير :

(١) نابغة بنى تغلب ، هو الحارث بن عدوان .

(٢) البيت لنابغة بنى تغلب في المعدة ١٢٦ / ٢ وروايته ، بخيل بخيلاً . وهو له في المعدة ٢ / ٢٨٩ وروايته ، قد تعلمين ... بخيل بخيلاً .

(٣) البيت في ديوان كثير عزة ص ٤٤٩ . وروايته عندنا مداخله ، فرواية الديوان ،

تقول مرضنا فما عذتنا فقللت لها لأطيق النهوض

كلانا مريضان في بلدة وكيف يعود مريض مريضاً

ورويتنا مماثلة لرواية أمالي القالي ٣٠ / ١

(٤) عبارة (من أبيات) سقطت من ت .

(٦) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ص ٥٣ . وروايته ، تقابله

* نظرن باب الالتقاط في بديع اسامة بن منقذ ص ٢٠١ - ٢٠٢ وفي الحلية ٢ / ٩٠ - ٩١

(٧) البيت لجميل في ديوانه ص ٣١١

فَقُضَّ الطرفُ انك من نُمَيْرٍ فلا كُعباً بَلُغْتَ ولا كلاباً (١)

وعجزه من قول عنترة (٢)

اذا أبصرتني أغرَضْتَ غني كأنَّ الشمسَ من قبلي تدور (٣)

ومنها « كَشَفَ المعنى » قال امرؤ القيس :

نَمَشُ بأُعرافِ الجيادِ أَكُفُّنا اذا نحنُ قُمنَا عن شِواءِ مُضْهِبِ (٥)

فكشَفَ عبدةُ بن الطبيب هذا المعنى وابرزه بقوله :

ثُمْتُ قُمنَا الى جُردِ مُسَوِّمةٍ أَعرافُهُنَّ لأَيدينا مناديلُ (٦)

ومنها « المجدود » (٧) كقول عنترة :

واذا ضحوتُ فما أَقْصُرُ عن نَدَى وكما غَلِمْتَ شمالي وتكرمي (٨)

أخذه من قول امرئ القيس :

وشمالي ماقد علمت وما نَبَحْتُ كلابك طارقاً مثلي (٩)

(١) البيت لجريز في ديوانه ص ٨٢١ ورواية : من كليب . وهي من وهم الناسخ

(٢) عنترة هذا هو عنترة بن عكرمة الطائي . وهي أمه . وأبوه الآخرس بن ثعلبة . فارس شاعر . ذكره

(٣) الأدي في المؤلف والمختلف ص ٢٢٥ .

البيت لعنترة الطائي في العدة ٢ / ٢٩٠ وروايته : من حولي تدور . وهو في بدع اسامة ٢٠١ دون عزو

(٤) وروايته مماثلة لرواية مخطوطتنا وهو له في المؤلف ص ٢٢٦ .

في الاصلين . يمشي .

(٥) البيت في ديوانه ص ٥٤

(٦) البيت لعبدة في ديوانه ص ٧٤ .

(٧) انظر باب المجدود في حلية المحاضرة ٢ / ٦٧

(٨) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص ٢٠٧

(٩) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٢٩

الآ انه رَزَقَ جداً واشتهاراً على امرئ القيس ، وامرؤ القيس معروف له فضله ،
منزول له عن ذَرَجَتِهِ ، الآ أن التَّبَع إذا تناول معنى فأجاذة بان يختصره ان كان
طويلاً ، أو يَنْسَطُهُ ان كان كَرّاً ، أو يُبَيِّنُهُ ان كان غامضاً أو (١) يختار له حسن
الكلام ان كان سفاسفاً ، ورشيق الوزن ان كان جافياً ، فهو أولى من مُتَّبِعِهِ .
وكذلك ان قَلْبَهُ أو صَرْفَهُ عن وَجْهِهِ إلى وَجْهِهِ آخر . فأما ان تساويا فله فضيلة حَسَن
الاقتداء لاغير . فان قَصُر ، كان دليلاً على سوء طَبِيعِهِ ، وسَقُوطُ هِمَّتِهِ وَضَعْفُ
قُدْرَتِهِ . (٢) فمن ما أجاذ فيه التَّبَع على المبتدع قول أبي نواس :
أقول لناقتي اذ بلغتني ، لقد أَصْبَحْتَ مِنِّي باليمين
فلا أَجْعَلْكَ للغربان نحلاً ولا قلت ، اشرقي بدم الوتين (٣)
أخذه من قول الشماخ ،

إذا بَلَّغْتَنِي وَحَطَطْتَ رَحْلِي عَرَابَةً فَأَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ (١)
وكرر أبو نواس هذا المعنى (٢) فقال :

وإذا المَطِيئُ بنا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا فَظَهَرْنَ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامًا
قُرْبُنَا من خير من وَطِئَ الحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةً وَذِمَامًا (٥)

ومن ما تساوي فيه المسروق منه والسارق قول الكندي ،

فلو أَنهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةٌ وَلَكِنَهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا (٦)

وقول عبدة بن الطبيب ،

(١) ت ، و .

(٢) انظر المدة ٢ / ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٣) البيتان لأبي نواس في حلية المحاضرة ٢ / ٨٦ ورواية الثاني ، فلم أجعلك . وهما له في المدة ٢ / ٢٩١ ورواية الثاني ، فلم أجعلك . ولم أجدهما في ديوانه .

(٤) البيت للشماخ بن ضرار الذياني في ديوانه ص ٣٣٣ .

(٥) ت ، وكرر هذا المعنى أبو نواس .

(٦) البيتان لأبي نواس في ديوانه ص ٤٠٨ . وانظر حلية المحاضرة ٢ / ٨٥ - ٨٦ .

(٧) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٠٧ ورواية صدره ، تموت جميعاً .

فما كان قيسَ هلكه هلك واحد ولكنه بُنيان قوم تَهْدَمَا^١

ومنها « سوء الاتباع » ، وهو أن يتبع الشاعر من تقدّمه في معنى رديء أو لفظ خبيث .

باشرت أسباب الغنى بمدايح صرّبت باثواب الملوك طبولاً^٢
فسرق أبو الطيّب هذه اللفظة لئلا تَفُوتَه فقال :

إذا كانَ بعضُ الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول^٣
ومما قصّر فيه الآخذ عن المأخوذ منه قول أبي ذؤبل في معنى بيت الشماخ :

ياناق — ييري واشرق — يي بدم إذا جنى الصغيرة
سيّيبني أخرى سواك (م) وتلك لي منه يسيرة^٤

فانظر إلى أين بلغت همته (٥) .

ومنها « نظم النثر وخل الشعر » ، وهو من أحلاها (٦) .
قال مؤدّب الاسكندر حين مات : حرّكنا الملك بسكونه . نظمه أبو العتاهية فقال :

قد لعمري حكيت لي غصص الموت وحرّكتني لها وسكنتنا (٧)

وقال ارسطاليس يندب^٨ (٨) ، قد كان (٩) هذا الشخص واعظاً بليفاً . وما وعظ بكلامه قط عظة (٩) (١٠) ابلغ من موعظته بسكونه .

(١) البيت لعبدة في ديوانه ص ٨٨ .

(٢) لم أجِد البيت لابي تمام في ديوانه ووجدته له في العمدة ٢٩١ / ٢ .

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٣٥٩ .

(٤) البيتان لابي ذؤبل الجمعي في ديوانه ص ٥٦ .

(٥) انظر العمدة ٢٩١ / ٢ - ٢٩٢ . وفي ت ، منه همته .

(٦) انظر باب في نظم المنشور في حلية المعاصرة ٩٢ / ٢ - ٩٥ .

(٧) الخبر وبيت أبي العتاهية في حلية المعاصرة ٩٣ / ٢ .

٨ كلام ارسطاليس هذا انظره في حلية المعاصرة ٩٣ / ٢ .

٩ كلمة (كان) سقطت من أ .

عقده ابو العتاهية فقال :

وكانت في حياتك لي عِظَاتٌ وأنتَ اليومَ أوعِظُ منك حَيَا (١)

وأخذ الكتابَ قولهم « قَدُمْتُ قِبلَكَ » من قولِ الاقرع بن حابس :

إذا مأتى يومٌ يُفَرِّقُ بيننا بموتٍ فكنُ أنتَ الذي تتأخَّرُ

وقولهم : « أتمَّ الله نِعْمَتَهُ عليك وزادها عندك » من قول عدي بن الرقاع :

صَلَّى الآلَةُ على امرئٍ وَدُعَّتُهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عليه وزادها (٢)

وقال المتنبي :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ وَبَارِقِ مَجْرُ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ (٣)

آخر :

حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا فَشَكَا إِلَيْهِ السُّهْلُ وَالْجَبَلُ (٤)

خَلَهُ (الصاحب) (٥) « بَنُ عَبَاد » فقال : « لَمَّا أَتَاخَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا ابْنَ بَجْدَتِهَا (٦)
جَعَلَ مَعْلَمَهُمْ نُرْهَةً (٧) الحوادث ، وفُرْصَةً البوائِق ، ومَجْرُ العوَالِي ، ومَجْرَى
السَّوَابِقِ » (٨) .

(١) البيت لابي العتاهية في ديوانه ص ٤٩١ .

(٢) الخبر من عبارة (وأخذ الكتاب قولهم) انظره في العنود ٢ / ٢٩٤

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٣٩٣

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٥٤٧

(٥) ما بين مكوفين عن بدیع أسامة ص ٣٦١

(٦) بعدها في كتاب البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ص ٣٦١ مانقذه ، وأيا بانيتها وأخا عنيتها .

٧ في بدیع أسامة ، ثمرة الحوادث .

٨ الخبر من عبارة (وقال المتنبي) انظره في بدیع أسامة ص ٣٦١

فعاَجُوا فاثنوا بالَّذي انتَ أَهْلُهُ ولو سكتوا اثنتَ عليكِ الحَقَائِبُ

خَلَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : « ولو سكت (٢) لسانِي عن شُكْرِكَ ، لَنُطْقَ عَلَيَّ أَثَرُ بَرِّكَ » (٣).

أحمدُ بنُ صُبَيْحٍ ، « في شُكْرِ مَاتَقَدَّمَ من أحسانِكَ شاغِلٌ عن استبطاءِ مَاتَأَخَّرَ من امتنانِكَ » (٤) . عَقَدَهُ أبو نَواصٍ فقال (٥) :

قد قلتُ للعِباسِ معذراً	من ضَعُفِ شُكْرِيهِ ، ومُعْتَرِفاً
انتَ امرؤٌ جَلَّلْتَنِي نِعْماً	أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفاً
فاليكِ مِنِّي اليَوْمَ تَقْدِمةٌ	تَلْفَاكِ بالتَصْرِيحِ مُنْكَشِفاً
لأَتَسْتَدِينُ اليَوْمَ عَارِفاً	حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَاتَلْفَا (٦)

ومنها « التوليد » : وهو أن يستخرج الشاعر معنى من معاني شاعرٍ تَقْدَمُهُ أو يَزِيدُ عليه ، وأنما جُعِلَ نوعاً من السُرقِ لما فيه من الاقتداء ، فأخرجَهُ ذلك من خُطَةِ الابتداء ، وأَدْخَلَهُ في خُطَةِ الاتِّباع ، فيصْدُقُ عليه اسمُ السُّرْقِ ، ولا يَصْدُقُ عليه اسمُ الاختراع .

وقال ابنُ رَشِيْقٍ ، « التوليدُ ليس باختراعٍ لما فيه من الاقتداء ، ولا يَسْمَى سُرْقَةً » (٧) . فجَعَلَ له مرتبةً وسطاً وعليه في ذلك دَرَكٌ ، لأنَّ اقْرَارَهُ أَنَّهُ ليس

(١) البيت لنصيب بن رباح في ديوانه ص ٥٩

(٢) في بديع اسامة ، مك

(٣) الخبر في بديع اسامة ص ٢٦٠ .

(٤) العبارة في بديع اسامة ، (... شاغل عما تقدم من امتنانك) .

(٥) الابيات لابي نواس في ديوانه - طبعة الغزالي - ص ٤٢٣ . ورواية الثالث ، لاقتك

(٦) الخبر في بديع اسامة ص ٢٦٠ . رواية البيت الاول ، من فرط كفيه . ورواية الثاني ، قلدنتي نعماً .

(٧) ورواية الثالث ، فاليك بعد اليوم معذرة واقتك .

باختراع لما فيه من الاقتداء مؤذن بأن المؤلّد تابع، ودأب التابع التّكسب من المتبوع والاعتماد عليه (في) ما - يخرج (١) من كلامه . فصار التوليد لذلك فرعاً على الاختراع . وإذا كان فرعاً عليه كان مسروقاً منه ولا يُخرجُ ما فيه من الزيادة أو (٢) الخفاء عن أصله . وهو عندي من أخفى السرقات وأجلّها . وفي الإتيان به دليل على تصرف الشاعر وغوص فكره . كقول (عمر بن) عبد الله بن (أبي) ربيعة وقيل انه لوّصاح اليماني :

فاسقُط علينا كسقوط النّدى ليلة لاناؤه ولا زاجر (٣)

ولّدُهُ من قول امرئ القيس :

سموت اليها بعد مانام أهلها سُمُو خباب الماء حالاً على حال (٤)

() ومما يُعدُّ سرقةً وليس به « اشتراك اللفظ المتعارف (٥) » .
قال عنترة :

وخيلٌ قد دلفتُ لها بخيلٍ عليها الأسدُ تَهْصِرُ اهتصاراً (٦)

وقالت الخنساء :

وخيلٌ قد دلفتُ لها بخيلٍ فدارتُ بين كبشئها رحاها (٧)

وقال اعرابي :

وخيلٌ قد دلفتُ لها بخيلٍ ترى فُرسائِها مثلَ الأسود (٨)

(١) أ . ما يجرح . والتصويب عن عن ت .

(٢) ت . و .

(٣) البيت بالنسبة المذكورة في العمدة ١ / ٢٦٢

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٦ .

(٥) انظر باب الاشتراك في اللفظ في حلية المحاضرة ٢ / ٦٨ - ٧٣ .

(٦) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص ٢٣٩ وروايته . قد زحفت .

(٧) البيت للخنساء في ديوانها ص ١٤٠ وروايته . وخيل قد لفت بجول خيل

(٨) البيت لاعرابي في حلية المحاضرة ٢ / ٦٩

ومثل هذا كثير . فصل

وكانوا يقضون في السرقات ان الشاعرين اذا ركبا معنى كان اولاهما به أقدمهما بيوتا وأسئهما ، فان جمعهما غضر كان ملحقاً باولاهما بالاحسان ، وإن كانا في منزلة واحدة روي لهما جميعاً هذا في ماسوى المختص الذي قد حازة قائله الا ترى ان الأعشى سبق الى قوله .

وفي كل غامر أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزيز غزائكا
مورثة مجداً وفي الأصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا (١)

فأخذة النابغة فقال . (٢)

شعب العلاقات بين فروجهم والمخضات غوازيب الأطهار

وبيت النابغة خير باختصاره ، وما فيه من المناسبة بذكر الشعب بين الفروج وذكر النساء بعد ذلك ، وأخذة الناس من بعده فلم يغلبه أحد على معناه ، ولا شاركة فيه . بل يجعل النابغة مقتدياً تابعا وإن كان مقدماً في حياته ، وسابقاً له بمماته .

وقال أوس بن حجر . ()

كان هراً جنياً عند غرضتها والتف ديك برجليها وخنزير (٣)

فلم يشاركه أحد . وكذلك سائر المعاني المفردة والتشبيهات العقم تجري هذا المجرى .

(١) البيتان للأعشى الكبير في ديوانه ص ٩١ ورواية صدر الثاني .

مورثة حالاً وفي الحمد

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٥٧

(٣) البيت لاوس بن حجر في ديوانه ص ٤٢ ورواية الديوان .

تحت غرضتها واصطك ديك .

بَابُ الْمَطَابَقَةِ °

وهي عند الجمهور، الجمعُ بين المعنى وضده، ومعناها أن يأتلفَ في اللفظ ما يُضادُّ في المعنى، فكانَ كُلُّ واحدٍ منهما وافقَ الكلامَ فسُميَ طباقاً. وذَكَرَ الاصمعيُّ (١) المطابقةَ في الشعر فقال، أصلُها وضعُ الرجلِ موضعَ اليدِ في مَشْيِ ذَوَاتِ الاربعِ، وأنشد:

وَحَيْلٌ يُطَابِقُنْ بِالْدَارِعِينَ طباقُ الكلابِ يطانُ الهراسُ (٢)

الهراسُ (٣): حُطامُ الشوكِ، ولذلك خَصَّ الوطءَ فيه، لأنَّ الكلبَ إذا مشى فيه رأى أين يضع يَدَهُ، فيضع رِجلَهُ موضعها. وفي ذوات الاربع مائِجَاوِزُ رِجلِهِ موضعُ يده، وقد يُطابقُ من ثَقُلَ حِمْلُهُ، أو شيءٌ يَتَّقِيهِ، وقد يُطابقُ بعضها على كُلِّ حالٍ قال: وَأَحْسَنُ بَيْتٍ قِيلَ فِي ذَلِكَ لَزْهِيرِ:

لَيْتَ بَعَثَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا كَذَبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا (٤)

وقال الخليلُ، يقالُ: طابقتُ بينَ البيتينِ، إذا جمعتَ بينهما على حَدٍّ والصقتهما (٥). و«قُدَّامَةُ» يسميُ المطابقةَ تَكَافُؤاً، والطباقُ عنده اجتماعُ المعْنَيْنِ في لَفْظَةٍ مكرَّرةٍ، وأنشد عليه قول الأودي (٦):

(١) كلام الاصمعي هذا انظره في العمدة ٦ / ٢ - ٧

(٢) البيت للنايفة الجموي في ديوانه ص ٧٩، ودرواية الديوان، وشعث يطابقن وقد لحق البيت في الاصلين عندنا تصحيفٌ وتحريف. أ، الدراعين. ت، الذراعين أ و ت، الهراشا. أ و ت، تطابقن.

(٣) في الاصلين، الهراش.

(٤) البيت لزهير في ديوانه ص ٥٤. وعثر، موضع باليمن.

° انظر باب المطابقة في حلية المحاضرة - الجزء الاول - ص ٤٠ - ٤٣ - طبعة هلال ناجي - والعمدة ٥ / ٢ - ١٢. والبديع في نقد الشعر لاسامة بن منقذ ص ٣٦ - ٤٠ وحسن التوسل ١٩٩ وجواهر الكنز ٨٤ وتحرير التعبير ١١١ ونقد الشعر ١٨٥ وخزانة ابن حجة ٦٩ والتبيان للزمكشاني ١٧٠

(٥) تعريف الخليل بن احمد هذا انظره في العمدة ٦ / ٢. وفيها، على حدو واحد والصقتهما.

(٦) الاودي هو الأفوه الاودي. وقد حرف في ت الى، الازدي.

وَأَقْطَعُ الْهَوَجْلَ مُسْتَأْنَسًا يَهْوَجِلُ غَيْرَانَةً عَنْتَرِيْسُ (١)

[وهذا عند سائر أهل هذا العلم تعجيسٌ مستوفى .

وقد يجمع بين قول الخليل وقُدَّامة بأن يجعل الشئئين المعنيين . والحد (٢) الواحد اللفظة . وتكون مطابقة اللفظة للمعنى أي موافقته . ومن قولهم فلانٌ يطابق فلاناً على كذا أي يوافقُه عليه ويساعده فيه . فيكون مذهب قُدَّامة أن اللفظة وافقت معنى . ثم وافقت معنى آخر (٣) .

وقال الرَّمَّاني : المطابقة مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان (٤) . هذا الحد يشمل قول الفريقين وقُدَّامة . واصلاً أن تكون بالمعنى وضده كقول كثير :

ووالله ما قاربْتُ الاتِّباعَدْتُ بضُمٍّ ولا أَكثَرْتُ إلا أَقَلْتُ (٥)

وقال ابن المعتز ويروى لابن المنفل :

هَوَايَ هَوَىْ بَاطِلٌ ——— نَ ظَاهِرٌ قَدِيمٌ حَدِيثٌ لَطِيفٌ جَلِيلٌ (٦)

وقد أجرى ما قام مقام الضد مجراه . كقول هذبة بن الخشرم (٧) .

فَإِنْ تَقْتُلُونِي فِي الْحَدِيدِ فَأَنْتِي قَتَلْتَ أَحَاكِمَ مُطْلَقاً لَمْ يَقْتِدِ

لأن معناه : فإن تقتلوني مقيداً فأنني قتلْتُ أحاكم مطلقاً .

(١) البيت الأفوه الأودي في الطرائف الأدبية ص ١٦ وتقد الشعر ص ١٦٨ والصناعتين ٤٣٨ والمعدة ٣٢٢ / ١
وسر الفصاحة ١٨٧ ونهاية الأرب ٧ / ١١٣ . ورواية البيت في جميع هذه المصادر عدا المعدة ، غيراته
عنتريس . وروايته في حلية المحاضرة ١ / ٤٠ ، غيطموس وفي المعدة ، عيطموس . والهوجل الأولى ، الأرض
لا تبت فيها . والهوجل الثانية ، الناقة السريعة .

(٢) المعدة ، الحنو الواحد

(٣) انظر قول قُدَّامة في كتابه نقد الشعر ص ١٨٥

(٤) تعريف الرمانى انظره في المعدة ٢ / ٦ .

(٥) البيت لكثير في ديوانه ص ١٠٠

• • • • • بداية السقط في المخطوطة الحجازية المرموز لها بالأصل .

(٦) البيت لابن المعتز في ديوانه ١ / ٣٣٧ .

(٧) البيت لهدية في ديوانه ص ٨٤ . وروايته ، أن تقتلوني

وقال أيضاً :

فَإِنْ يَكُ أَنْفِي زَالٍ عَنِّي جَمَالُهُ فَمَا حَسْبِي فِي الصَّالِحِينَ بِأَجْدَعَا (١)

كَأَنَّهُ قَالَ ، فَإِنْ يَكُ أَنْفِي أَجْدَعُ فَمَا حَسْبِي بِأَجْدَع .
وقال الله عَزَّ وَجَلَّ « (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) » (٢) لَأَنَّ مَعْنَاهُ الْقَتْلُ أَنْفَى
لِلْقَتْلِ ، فَصَارَ الْقَتْلُ سَبَبَ الْحَيَاةِ .

من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - في خطبة (٣) (فليأخذ العبد من نفسه
لنفسه ، ومن ديناه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الهرم (٤) ، ومن الحياة قبل الممات ،
فوالذي نفسي (٥) بيده ما بعد الموت مستعقب (٦) ، وما بعد الدنيا دار ، ألا الجنة أو
النار)

وقد زعم بعضهم أن أفضل مطابقة وقعت قول ابن كلثوم ،

بِأَنَّا نُورِدُ الرِّايَاتِ بِيَضًا وَنُضِدُّرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوَيْنَا (٧)

وليس كما زعم ، لَأَنَّ النَّاسَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ : مُخَالَفٌ ،
وَمُوَافِقٌ ، وَمُضَادٌّ ، فَهِيَ وَقَعَ الْخِلَافُ فِي بَابِ الْمِطَابَقَةِ فَأَمَّا هُوَ عَلَى سَبِيلِ
الْمِسامحة (٨) .

قال الرَّمَانِيُّ وغيره (٩) ، السَّوَادُ وَالْبَيَاضُ ضِدَانٌ ، وَسَائِرُ الْأَلْوَانِ يَضَادُّ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، إِلَّا أَنَّ الْبَيَاضَ هُوَ ضِدُّ السَّوَادِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، لَأَنَّ (١٠) كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
كُلَّمَا قَوِيَ زَادَ بُعْدًا مِنْ صَاحِبِهِ ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَلْوَانِ كُلَّمَا قَوِيَ زَادَ قُرْبًا (مِنْ
السَّوَادِ ، فَإِنَّ ضَعْفَ زَادَ قُرْبًا) مِنْ الْبَيَاضِ ، وَلِأَنَّ الْبَيَاضَ مُنْصَعِجٌ لَا يَصْغُ وَالسَّوَادُ

(١) البيت لهدية في ديوانه ص ١١٠ . وروايته ، بأن منه جماله .

(٢) الآية الكريمة رقم ١٧٩ م سورة البقرة رقم ٢ . وتام الآية (يا أُولِي الْأَلْبَابِ لَكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ)

(٣) الحديث النبوي الشريف في العمدة ٨ / ٢

(٤) في العمدة ، نفس محمد بيده

(٥) في العمدة ، من مستعقب

(٦) البيت لعمر بن كلثوم من مملقته انظره في ص ٣٨٨ من شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري .

(٧) انظر العبارة في العمدة ١٠ / ٢

٨ انظر قول الرمانى في العمدة ١١ / ٢

٩ العمدة ، إذ كان كل .

١٠ ما بين عضادتين ساقط من الأصلين فاستغفناه من العمدة ١١ / ٢ .

صايغ لا يتصغ . وليس سائر الالوان كذلك ، لانها تصغ وتتصغ . وهذا ظاهر فمن شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلاً عن العلماء . واذا دخل التجنيس نفياً عد طابقاً . واذا دخل التطبيق نفياً عد جناساً ، وسيفرد ذلك باب ان شاء الله تعالى (١) . وقد غلط من طابق بين الجمال والقبيح كقول بعض المحدثين :

وَجْههُ غَايَةُ الْجَمَالِ ، وَلَكِنْ فَعَلَهُ غَايَةُ لِكُلِّ قَبِيحٍ (٢)

لأن ضد الجمال الدمامة . وضد القبح الحسن . وكذلك أخذت واعطيت لأن الأخذ ضد الترك . والأعطاء ضد المنع . فهذا ونحوه عندي يجوز أن يدخل في باب المخالف مسامحة . وقد قال زهير :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا أَصْبَتْ خَلِيماً أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ (٣)

والحلم ليس بضد الجهل ، وإنما ضد الجهل العلم او المعرفة أو ماشاكلةهما .

باب التجنيس

وهو انواع منها « المستوفى » ويسمى « الماثلة والمحقق » ، وهو أن تتكرر اللفظة باختلاف المعنى ، كقول زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب :

(١) الممعة ١ / ٣٣٢

(٢) الممعة ٢ / ١٢

(٣) البيت في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٠٠ وروايته ، اذا انت لم تقصر .
 * انظر مبحث التجنيس في حلية المحاضرة ١ / ٤٣ والممعة ١ / ٣٢١ وبديع أسامة ص ١٢ - ٣٥ واللمعة في صنعة الشعر لأبي البركات محمد ابن الانباري النحوي ص ١ وتحرير التعبير ١٠٢ - ١١٠ وبديع ابن المعتز ٥٥ ونقد الشعر تحت اسم المطابق والمجانس ٨٦ وجواهر الالفاظ ص ٤ تحت اسم الاشتقاق وكتاب الصناعتين ٣٣٠ والبيان للزمكاني ١٦٦ وخزانة ابن حجة ٢٠ ونهاية الارب ٧ / ٩٠ والطراز ٢ / ٣٥٥ وحسن التوسل ٨٣ والوافي في العروض والقوافي للثريزي ٥٧ ومعالم الكتابة ص ٧٣ والوساطة ٤١ والتكت في عجاز القرآن للرماني ٩٩ وسر الفصاحة ٢٢٦ وأسرار البلاغة ٤ والمثل السائر ١ / ٣٤٢ وانظر كتاب « الانيس في غرر التجنيس للشمالي » .

فأنع المغيرة للمغيرة أذ بدت شعواء مشعلة كنبج النابج (١)

(فالمغيرة الاولى ، رجل ، والمغيرة الثانية ، الفرس)
ومن مليح هذا النوع قول ابن الرومي :

للسود في السود آثارٌ تركنَ بها لمعاً من البيض تشي عينَ البيض (٢)

فالسود الاولى ، لليالي ، والثانية ، شعر الرأس واللحية ، والبيض الاولى
الشييات ، والاخرى : النساء . ويقرب من هذا النوع وليس به قول ابن الرومي :

له نائلٌ مازال طالبٌ طالبٍ ، ومرتاد مرتادٍ ، وخاطبٌ خاطبٌ (٣)

الأ أن هذا أدخل في باب التردد ، والترديد نوع من المجانسة . وقال حبيب
ليالينا بالرقتين وأهلها سقى العهد منك العهد والعهد والعهد (٤)

فالعهد الاول ، الوقت ، والثاني ، الحفاظ من قولهم لفلان عهد ، والثالث ، الوصية ،
من قولهم عهد الي فلان أي أوصاني ، والرابع : المطر وجمعه عهاد . وقيل : بل أراد
مطراً بعد مطر ، وفسر ذلك فقال :

سحابٌ متى يسحب على الارض ذيله فلا رجلٌ ينبو لديه ولا جعدٌ (٥)

قال ابن رشيق ، واستثقل قومٌ هذا التجنيس وحقٌ لهم . (٦)
ومنها « التحريف » . وهو ما انفقت حروفه دون وزنه . رجع الى الاشتقاق أو لم
يرجع ، كقول احد بني عبس :

(١) البيت لزياد الاعجم في مجموع شعره ص ٦٤ وروايته ، شعواء مجعرة وفي جنان الجناس للصفدي ص ٢٠ ،
شعواء مشعلة

(٢) ديوان ابن الرومي ص ١١٩ نقلاً عن العمدة وخزانة ابن حجة ص ٣٧ .

(٣) البيت في ديوان ابن الرومي ص ٣٨

(٤) البيت لابي تمام في ديوانه ٨٥ / ٢

ما بين عضادتين استضاء من العمدة ٣٣١ / ١

(٥) البيت لابي تمام في ديوانه ٨٧ / ٢ . ورواية الديوان ، على التبت ذيله ... ينبو عليه .

(٦) كلام ابن رشيق هذا انظره في العمدة ٣٢٢ / ١ - ٣٢٣ .

وَذَاكُمْ أَنْ ذُلَّ الْعَارُ حَالَكُمْ وَأَنْ أَنْفَكُمْ لَا يَعْرِفُ الْأَنْفَا

فاتفقت الكلمتان في الحروف دون البناء ورجعنا الى أصل واحد ، وهذا عند قدامة
أفضل تجنيس .
وقال القاضي ابو سعيد :

قَلْبٌ وَقَلْبٌ فِي يَذِيْ — كَ مُنْعَذِبٌ وَمُنْعَمٌ
ظَمَانٌ يَطْلُبُ قَطْرَةً تَرَوِي صَدَاهُ وَمُنْعَمٌ

ومنها « المشتق » والجرجاني يسميه المطلق ، قال ، وهو اشهر أوصافه كقول
جرير ،
فَمَا زَالَ مَقْعُولًا عِقَالٌ عَنِ النَّدَى وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْمَجْدِ حَابِسُ (١)
وقوله ايضا ، وفيه المضارعة والمماثلة والاشتقاق ،

تَقَاعَسَ حَتَّى فَاتَهُ الْمَجْدُ فَقَعَسَ وَأَعْيَا بَنُو أَعْيَا وَضَلَّ الْمَضَلُّ

وقول أبي تمام :
بِحَوَافِرِ حُفْرِ وَضَلِيْ ضَلِيْ وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخَلَقِ خَلَقِ (١)
ومنها « المغاير » ، وهي ان يكون احدهما اسماً والاخرى فعلاً ، كقول غيلان ،
« عَلَى عَشْرِ نَهَى بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحَ » (٢)

وقوله ، نهى به السيل ، أي جعل نهايته هناك فلم يجد بعده منصرفاً فهو أنعم
له وأكثر لدونة . وقيل نهى به ، أي ترك به نهياً وهو الغدير . وكقول أبي
الحسن وَقَدْ جَاءَ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ ،

(١) البيت بالنسبة ذاتها في بديع ابن المعتز ص ٢٧ وهو في نقد الشعر لقدامة ص ١٨١ وفي المصداق ٢٢٢ / ١ وفي
حلية المحاضرة ١ / ٤٥ وفي سر الفصاحة ١٨٦ وفي أنوار الربيع ١ / ١١٥ وروايته في جميع المصادر المتقدمة ، ذلك
الجار .

(٢) البيتان له في بديع اسامة ص ٢١ ورواية عجز الثاني ، تشفى صلاه .

ماترى الساقى كشمس. طلعت تحمل المزيخ في برج الحمل^(٦)

فبهذا التجنيس تمّ المعنى وظهر حسنه ، لأنّ برج الحمل بيت المزيخ وموضع شرف الشمس ، فصار بعض الكلام مرتبطاً ببعضه ومظهراً لخفيّ محاسنه ، وحصل التجنيس فضلة من غير تكلف ولا قصد ، إلا أنّ الغالب أن يكون التجنيس مقصوداً اليه ، مأخوذاً منه ، ماسامحت فيه القريحة وأعان عليه الطبع . (٧)
ومنها « المماثل » : وهو أن يكونا اسمين أو فعلين كقول ابي فراس ، وهو من جيّد التجنيس ومستحسنه :

سكرت من لحظه لامن مدامته	ومال بالنوم عن عيني تمايلة
وما السلاف ذهنتي بل سوافه	ولا الشمول دعتني بل شمائله
ألوي بصبري أصداع لوين له	وغال قلبي (ما) تحوي غلايلة ^(٨)
قول بعضهم :	
إذا اغطشتك أكف اللئام	كفتك القناعة شيعاً وريراً
فكن رجلاً رجله في الثرى	وهامة هسمته في الثرى
فان اراقه ماء الحيا	ة دون اراقه ماء الحيا ^(٩)

ومنها « المضارعة » وهو على ضروب فمنها « تجنيس التصريف » وهو ان يكون فيهما حرفان من مخرج ، أو يكونا متقاربين وسائرهما مكرر ، كقوله عز وجل
(« وهم ينهاون عنه وينأون عنه ») . (١٠)

(١) البيت لجبرير في ديوانه ص ١٨٤ وروايته ، عن العلا .

(٢) لم أجده في ديوان جبرير وهو له في العمدة ١ / ٣٢٤ .

(٣) البيت لا بهي تمام في ديوانه ٢ / ٤١٠

(٤) عجز بيت لذى الرمة في ديوانه ص ٨١ ورواية صدره ، كأنّ البرى والماء عيجت متونه

(٥) هو ابو الحسن علي بن أبي الرجال الكاتب ، معنوح ابن رشيق وقد صنف العمدة باسمه .

(٦) البيت لا بهي الحسن المذكور في العمدة ١ / ٣٢٩

(٧) انظر العمدة ١ / ٣٢٩ - ٣٣٠

(٨) (ا) الايات لا بهي فراس في ديوانه ص ٢٢٥ (طبعة صادر) . رواية عجز الثاني ، ولا الشمول ازدهنتي ورواية الثالث ، ألوى وغال صبري .

(٩) الايات دون عزو في بديع اسامة ص ١٦ . ووقفت عليها في موضع فاتني قيده منسوبة للنميري .

(١٠) الآية الكريمة رقم ٢٦ ك سورة الأنعام رقم ٦

ومن كلام الرسول عليه السلام - لرجل سمعه ينشد على سبيل الافتخار ، وقيل :
بل سأله عن نسبه فقال :

اني امرؤ حميري حين تنسبني لامن ربيعة آبائي ولا مضر

فقال له (النبي) - صلى الله عليه وسلم - (ذلك) والله ألام لجذك ، وأضرع
لجذك ، وأفل لجذك ، وأقل لجذك ، وأبعد لك من الله ورسوله . (٧)
وقال بعضهم :

لله مافعلت بنا تلك المحاجر في المعاجر
أمضى وأرهف في القلو ب من الخناجر في الحناجر (٧)

وقال ابن هرمة ،
وأطعن للقرين يوم الوغى وأطعن في الزمن الماحل (٢)
ومنها « الترجيع » : ويسمى الناقص ، وهو أن ترجع حروف أحدهما في
الآخرى ، كقوله عز وجل « ان ربهم بهم » (٤)
وقول حبيب :

يمدون من أييد عواصير عواصير
تصول بأسياف قواض قواض (٥) ..

وقول البحري :
فيالك من غزم وخزم طواهما
آخر ،
وما منعت دار ، ولا غز أهلها
جديد البلى تحت الصفا والصفائح (٦)
من الناس إلا بالقنا والقنابل (٧)

(١) الخبر والحديث النبوي الشريف في العمدة ١ / ٣٢٦ . وما بين عضادات استضافتها منها .

(٢) البيتان دون عزو في بديع أسامة ص ٢٢ . رواية الاول ، ماضعت بنا .

وهما في « الصناعتين » ص ٣٤٣ ورواية الثاني ، امضى وانفذ .

(٤) البيت لابن هرمة في ديوانه ص ١٩٥ وروايته ، واضرب .

(٤) رقم الآية ١١ ك سورة العاديات رقم ١٠٠ . وتام الآية الكريمة ، يومئذ لغير .

(٥) البيت لا بهي تمام في ديوانه ١ / ٣٠٦

(٦) البيت للبحري في ديوانه ١ / ٤٧ وروايته ، من حزم وعزم ... جديد الزوى

(٧) البيت دون عزو في بديع أسامة ص ٢٦ . القنا ، الرماح . القنابل ، الطائفة من الناس ومن الفيل

وقال بعضهم :

فَمَنْ دَاجٍ وَمَنْ رَاجٍ وَمِنْ مَطَرٍ وَمِنْ مُطَرِّقٍ
وَكَسَلٌ خَاشِعٌ الطَّرْفِ لَدَيْهِ خَاضِعٌ الْمُنْطَقِ (١)

وقال بعض البلغاء : « رَبَّمَا أَسْفَرَ السُّفْرَ عَنِ الطُّفْرِ ، وَتَغَنَّرَ فِي الْوُطْنِ قِضَاءُ (٢)
الوطير » ومنها « العكس » ، وهو أن تتكرر حروفهما غير مرتبة ، كقول كعب يمدح
النبي - صلى الله عليه وسلم - :

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْإِدْمَاءَ مُتَعَجِّراً بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةِ الظُّلَمِ
وَفِي وَشَاحِيهِ أَوْ أَثْنَاءَ بُرْدَتِهِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ (٣)
وقول حبيب :

يَبِضُّ الصَّفَائِحَ ، لَأَسْوَدَ الصَّحَائِفِ ، فِي مُتَوْنِهِنَّ جِلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ (٤)
ومنها « التصحيف » : وهو أن يكون النقط فرقاً بينهما ، كقول البحتري :

وَلَمْ يَكُنِ الْمُقْتَرُ بِاللَّهِ إِذْ سَرَى لِيُعْجِزَ وَالْمُقْتَرُ بِاللَّهِ طَالِبُهُ (٥)

وقال بعض البلغاء : « خُلِفَ الْوَعْدُ مِنْ خُلْقِ الْوَعْدِ » (٦) .
ومنها « التركيب » ، وهو نوعان : أحدهما أن يركب من كلمتين كحروف
أخرى لفظاً ، كقول بعضهم :

(١) البيتان دون عزو في العمدة ١ / ٣٢٧ .

(٢) القول للشماعلي انظره في مخطوطة « زاد سفر الملوك » الورقة ٤٦ ب ، وقبله ، إذا نبا بك بلدك فاستمر
خافيه الغراب في الاغتراب او قادمة العقاب في اقتحام العقاب فربما أسفر ...

(٣) البيتان ليسا في ديوان كعب
ونسباً لعبد الله بن رواحة في تحرير التعبير ص ١٠٨ - ١٠٩ ورواية الثاني ، وفي عطا فيه ... من دين وهما
ليسا في ديوان عبدالله بن رواحة ولا في المشترك على الديوان صنعة الدكتور سامي العاني .

(٤) البيت لا بهي تمام في ديوانه ١ / ٤٠

(٥) البيت للبحتري في ديوانه ١ / ٢١٥

(٦) القولة في العمدة ١ / ٣٢٧ دون عزو .

عارضة في ماجنى عارضاه أو دعاني اضنى بما أو دعاني (١)

وقول الآخر :
وَأَنْ أَقْرَ عَلَى رِقِّ أَنَامِلُهُ أَقْرَ بِالرَّقِّ كُتَّابُ الْأَنَامِ لَهُ (٢)

والاخران تكون احدهما مركبة من اسم وضمير مضاف كقول بعضهم :

أَنْ تَزِمَكَ الْغَرَبَةُ فِي مَعْشَرِهِ تَضَافِرُوا فِيكَ عَلَى بَغْضِهِمْ
فَدَارَهُمْ مَا دُمْتُ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتُ فِي أَرْضِهِمْ (٣)
وَمِثْلُهُ صَدْرُ الْبَيْتِ الَّذِي تَقَدَّمَ وَهُوَ :

« عارضة في ماجنى عارضاه »
ومنها « المضاف » كقول أبي سعد :

أَعَانَ بَدْرَ التَّمَامِ ظُلُمًا عَلَى الْمُقْنَى لَيْلُ التَّمَامِ (٤)

فهذا وما جرى مجراه إذا اتَّصَلَ عُدُّ تَجْنِيسًا ، وإذا انفصل لم يُعَدَّ لَأَنَّ معنى التمام وإن كان واحداً ، فقد صار كائنين كما قرئته تارة بالليل وتارة بالبدن . هذا حكم هذا النوع عند جماعة منهم الجرجاني .

(١) البيت لأبي الفتح البستي في المنزح البديع للجلسماسي ص ٤٩١ ، وروايته ، بما جئت ... أئت بما وهو للبستي في بديع اسامة ص ٣٤ ، وروايته ، ناظراً فيما جنى ناظراه

وانظره بالرواية الاخيرة في ديوان البستي ص ٣٠٨ / او دعاني امت بما أو دعاني صنعة الدكتور محمد مرسى الخولي وهو للطاهر البصري في أنيس الجليس في غرر التجنيس و

(٢) البيت لأبي الفتح البستي في يتيمة الدهر ٤ / ٣١٠ ، وروايته ، وإن أثر

(٣) البيتان لابن فضالة المجاشعي القيرواني في معاهد التنصيص ٢ / ٧٠ ، ورواية الثاني ، ان تلقك ... قد اجمعوا .

• نهاية القطع في المخطوطة الحجازية المرموز لها بالحرف أ .

(٤) لم اظفر بتخرجه ، وقد انشد ابن رشيقي في العمدة ١ / ٣٣٠ من التجنيس المضاف ما هو شديد الشبه به معنى ومعنى وهو ،

أَيَا قَسَمِ التَّمَامِ لَهْنَتْ ظُلُمًا عَلَى تَكْوِيلِ اللَّيْلِ التَّمَامِ

والرمانى (١) يسمي هذا النوع مزاجاً (٢) ومثله عنده قول آخر ،
 حَمَتْنِي مِاءُ الْوَفْرِ مِنْهَا مُوَارِدِي فَلَا تَحْمِيَانِي وَزِدْ مَاءِ الْغَنَاقِدِ (٣)

ومن المزاوجة عنده قوله عَزَّ وَجَلَّ ، « (يَخَادَعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) » (٤) و
 « (فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ) » (٥) .
 ومن ما يُعَدُّ مجانسةً وليس بها قول الأعشى :

أَنْ يَسِدَّ الْحَوْضَ فَلَمْ يَغْدُهُمْ وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ (٦)

(لأن معناهما واحد ألا ترى الى قوله « ساد بني عامر ») (٧) فأضاف البيتين اليه .
 ولو قال « ساد عامراً » يعني القبيلة لكان تجانساً غير مدفوع . ومثله قول آخر ،

قَتَلْنَا بِهِ خَيْرَ الضَّبِيعَاتِ كُلِّهَا ضَبِيعَةً قَيْسٍ لَضَبِيعَةٍ أَضْحَمَا (٨)

لأن كليهما قبيلتان ، فكأنما جمع بين رجلين متفقين الاسم . وحقيقة المجانسة
 عند () الرمانى المناسبة بمعنى الاصل ، كقول حبيب :

السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْخُدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ (٩)

لأن معناهما جميعاً أبلغ ، وأما قولك : قَرَّبَ واقترَبَ ، والطلوع والمطلع وما
 شاكلها ، فمن تصرف اللفظ عنده فلا يُعَدُّ تجنيساً . ومن تصرف المعنى عنده قولك ،
 عَيْنُ الْمِيزَانِ ، وَعَيْنُ الْإِنْسَانِ ، (وَعَيْنُ الْمَاءِ) (١٠) ونحوه . ومن تصرف اللفظ والمعنى
 جميعاً قولك : الضَرْبُ والمضاربة والاستضراب وما أشبه ذلك . وكثيراً ما يستعمل هذا

(١) ت ، الترماني ، وهو تحريف واضح

(٢) ت ، مزواجاً . وهو تحريف .

(٣) البيت دون عزو في المدة ٣٣٠ / ١ .

(٤) الآية الكريمة رقم ١٤٢ م سورة النساء رقم ٤ والآية بتامها « أَنْ الْمُنَاقِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ » .

(٥) الآية الكريمة رقم ١٩٤ م سورة البقرة رقم ٢ .

(٦) البيت للأعشى في ديوانه ص ١٤١ ورواية صدره ، سَدَتْ بَنِي الْأَحْوَصِ لَمْ تَغْدُهُمْ

(٧) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٨) البيت دون عزو في المدة ٣٣٠ / ١ .

(٩) البيت لا بهي تمام في ديوانه ٤٠ / ١

(١٠) ما بين عضادتين سقط من ت

النوع جماعة من شعراء وَقَتْنَا المذكورين ، ويظنون أنهم قد اتوا بشيء . ومن غريب التجنيس قول دعبل في امرأته سلمى ، (١)

أَنِّي أَجْبُكِ حُبًّا لَوْ تَضَمَّنْهُ « سلمى » سَمِيكَ ذَلْ (٢) الشاهق الراسي

فَتَا حَسَنٌ من غير ذكر تجنيس ، (٣) لَأَنَّ قَوْلَهُ سَمِيكَ دَالٌّ عَلَى مُرَادِهِ .

باب التردد

وهو ان تُغْلَقَ لفظة بمعنى في البيت ، ثم تورد معلقة بآخر فيه ، كقول زهير ،

ومن هاب أسباب المنايا يَنْلَنُّهُ ولو رام أسباب السماء بُلْمُ (٤)

وقد قدّم علماء الشعر أبا حية النميري في هذا الباب في قوله ،

الا حَيٍّ من اجل الحبيب المغايا لبسن البلى ممّا لبسن اللباليا
اذا ماتقاضى المرء يومٌ وليلةٌ تقاضاهُ شيءٌ لا يَمْلُ التقاضيا (٥)

فالترديد الذي انفرد فيه بالاحسان عندهم قوله ،

لبسن البلى من مالبن اللباليا

وكذلك قوله ، اذا ماتقاضى المرء يوم و ليلة تقاضاه ، لأنّ الهاء كناية عن المرء ، وان اختلف اللفظ .

(١) البيت لدعبل الخزاعي في ديوانه ص ٣١٣ وروايته ، ذك

(٢) في الممددة ١ / ٣٣٢ ، ذاك ، وهو تحريف .

(٣) في الممددة ١ / ٣٣٢ ، جنس .

• الباب كله ساقط في الاصل . وانظر مبحث التردد في المصادر التالية ، الممددة ١ / ٣٣٢ بديع ابن منقذ ص ٥١ خزانة ابن حجة ١٦٤ حلية المحاضرة ٥٢ - ٥٤ الطراز ٣ / ٨٢ - ٨٣ نهاية الادب ٧ / ١١١ حسن التوسل

٢٦٤ وتحريير التعبير ٢٥٣ - ٢٥٦

(٤) البيت لزهير في شرح ديوانه ص ٣٠ وروايته ، ولو نال .

(٥) البيتان لأبي حية النميري في ديوانه ص ١٠٠ - ١٠١

ويلحق هذا قول أبي نواس ،

حمراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها خجر مسته سراء (١)

وقول الخليل الحسين بن الضحاك ،

لقد ملأت عيني بغر محاسن ملأن فؤادي لوعة وهوما (٢)

لقرب ما بين اللفظتين ، وكذلك قول حبيب ،

راح اذا مال الراح كن مطيها كانت مطايا الشوق في الأخشاء (٣)

المراد ، مطيها ومطايا الشوق .

ومن مليحة قول امرئ القيس ،

فثوباً نسيث وثوباً أجز (٤)

وحمله قوم على أنه تكرر فاختطوا ، لأن الثاني قد أفاد غير الاول على حسب
ما شرطوا (٥) .

ومن مليحة قول ابن العميد ،

فان كان مسخوطاً فقل شعر كاتب وان كان مرضياً فقل شعر كاتب (٦)

لأن قوله عند السخط « شعر كاتب » انما معناه التقصير وبسط العذر اذ ليس
الشعر من صناعته ، كما حكى ابن النحاس (٧) انهم يقولون « نَحْوُ فلان كاتب »
اذا لم يكن مجوداً . وقوله عند الرضا « شعر كاتب » انما معناه التعظيم له ، وبلوغ

(١) البيت لابي نواس في ديوانه ص ٦ (طبعة الغزالي) وروايته ، صفراء

(٢) البيت للحسين بن الضحاك في ديوانه ص ١٠٧ وروايته ، بخن محاسن .

(٣) البيت لابي تمام في ديوانه ١ / ٣٧ . والراح الاولى الخمر ، والراح الثانية ، جمع راحة الكف .

(٤) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥٩ وصدره ، فلما دنوت تسديتها

(٥) وهذا الرأي لابن رشيقي اورد في المدة ١ / ٣٣٥

٦ البيت لابن العميد في المدة ١ / ٣٣٥ و ٢ / ١١٠

٧ في الاصل ، ابن النجار . وهو تحريف والتصويب عن المدة ١ / ٣٣٥

النهاية في الظرف والملاحه . لمعرفة الكتاب باختيار الالفاظ وطرق البلاغات . فقد ضاؤ وطابق (في المعنى) (١) ، وان كان اللفظ تجنبياً مَرَدُّاً (٢) .

ومن أحسنه قول غيره :

فَصُبْحُ الْوِصَالِ وَلَيْلُ الثَّجَابِ وَصُبْحُ الْمَشِيبِ وَلَيْلُ الصَّدُودِ (٣)

باب التصدير *

ويسمى رد الكلام على صدره ، وهو يشبه التردد وليس به ، والفرق بينهما أن هذا مخصوص بالقوافي ترد على الصدور مع اتحاد معلقها وذلك في حشو البيت غالباً ، ومعناه ، ان تردَّ عَجَزَ البيت على صدره ، فيدلُّ بعضه على بعض ، ويسهل استخراج القافية ، ويكتسي بذلك رونقاً ودياجة . وهو ثلاثة أنواع : أحدها ، ان يوافق أول كلمة من البيت الآخر كقول جرير (٤) ،

غداً باجتماع الحي نقضي لبانة وأقسم لائقضي لبائننا غدا

والثاني ، أن يتفق آخر مصراعيه كقول (٥) ،
والثالث ، أن يوافق آخره بعض مافيّه كقول جرير :

سقى الرمل جؤنً مُتَّهَلُ رَبَابَةٌ وماذاك إلا حُبٌّ من خلٍ بالرمل (٦)

(١) زيادة استغنائها من العمدة ١ / ٣٣٥

(٢) في الأصل ، مردوداً ، وهو تحريف .

(٣) البيت دون عزو في العمدة ١ / ٣٣٦ .

(٤) البيت لجرير في ديوانه ص ٨٤٨

* انظر باب التصدير في المصادر التالية ، حلية المحاضرة (١ / ٥٨ طبعة هلال ناجي) . والعمدة ٢ / ٣ - ٥ .
وسماه ابن الاصح في تحرير التعبير ص ١١٦ باب رد الاعجاز على الصدور . وبدع ابن المعتز ٤٧ - ٥٣ وخزانة ابن حجة ١١٤ وحسن التوسل ٢١٤ .

وهذا الباب كله ساقط في المخطوطة الحجازية المرموز لها بالـ بـ بالحرف آ .

(٥) يياض بعدها في الاصل وابن المعتز يورد شاهداً لهذا النوع قول الشاعر ،

تلقى اذا الامر كان عرمرماً في جيش رأي لا يُقْلَ عرمرم
(انظر البديع ٤٨) وروايته في العمدة ٢ / ٣ ، يلقى اذا مال الجيش .

(٦) البيت لجرير في ديوانه ص ٩٤٨ .

فالتصدير عندي اعادة اللفظة مكررة . وقد أنشد جماعة ابياتاً في هذا الباب يشتمل عليها حدّ الترديد . وعلى بعضها حدّ التجنيس كما شرطوا اما سهواً ، أو لأنّ التصدير عندهم ردّ القافية ، اما مكررة أو معلقة بمعنى آخر أو مختلفة المعنى . كأنهم فعلوا ذلك مجازاً . أو مسامحة . لأنّ اللفظة وإن اختلف معناها ، أو علقت بمعنىين فانها مكررة لفظاً ، وهذا العذر عمن لم يحدّ الترديد ، فاما من حدّه ، فليس يبرأ من عهده الغلط ، فمن ذلك ماأنشده ابن رشيّق :

يُلفى اذا ماالجيشُ كان عرمرماً في جيش رأي لايرام عرموماً (١)
وانشد :
سريع الى ابن العمّ يشتم عرّضه وليس الى داعي الندى بسريع (٢)
وانشد لابن احمر :

تَغْمَرْتُ منها بعدما نَفَدَ الصِّبا ولم يَزُو من ذي حاجةٍ من تَغْمُرًا (٣)
وكل هذا ترديد ، لأنّ الثاني قد أفاد غير فائدة الاول ، كما ذكر في بيت ابن العميد وبيت الكندي .
ومن أنواعه نوع يسمى « المضادة » والكتاب يسمّونه « التبديل » ، كقول الفرزدق :

أُضِدِرْ هُمومَكَ لاَيَغْلِبَنَّكْ وارِدُها ، فَكُلُّ وارِدَةٍ يَوْمًا لها صَدْرُ (٤)

ويقاربه قول ابن الرومي :

زِيحائُهُمْ ذَهَبٌ على دُرٍّهم وَشَرابُهُمْ دُرٌّ على ذَهَبٍ (٥)

(١) البيت دون عزو في بديع ابن المعتز ص ٤٨ وفي العمدة ٢ / ٢

(٢) البيت للأقشِر الأسيدي في معاهد التنصيص ٨٢ / ٢ وروايته ، يلطم وجهه . والبيت دون عزو في بديع ابن المعتز ص ٤٨ . وهو دون عزو في الصناعتين ٤٠١ وروايته ، يلطم وجهه ... داعي الوغى . وهو دون عزو في العمدة ٢ / ٢ ودون عزو ايضاً في انوار الربيع ٩٥ / ٣ ودون عزو في حن التوسل ٢١٤ وبلا عزو في الحماة البصرية ٢٧١ / ٢ ونهاية الارب ١٠٩ / ٧

(٣) البيت في ديوان عمر بن احمر الباهلي ص ٧٩

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ص ١٨٣ / ١ وروايته ، لا يقتلك واردها .

(٥) البيت لابن الرومي في ديوانه ص ١٤٧ (الجزء الاول) .

وقول منصور بن الفرج في ذكر الشيب :

يابيضاً أذرى دموعسى حتى عاد منها سواد عيني نياضاً (١)

باب ما اختلط فيه التجنيس والتطبيق *

إذا دخل التجنيس نقيّ عدّ طباقاً كقول الفرزدق :

لعمري لئن قلّ الخصى في غديدكم نبي نهّل مالمؤمكم بقليل (٢)

فظاهره تجنيس ، وباطنه تطبيق ، لأنّ معنى « قلّ الحصى في عديدكم » انكم كثرة ، ومعنى () « مالمؤمكم بقليل » أنّه كثير .
وقول البحرى :

تقيض لى من حيث لأعلم النوى ويسري الى الشوق من حيث أعلم (٣)

فظاهره جناس وباطنه طباق ، لأنّ قوله لأعلم كقوله أجهل . وفي الكتاب العزيز « (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) » (٤) وقال اذ بن مالك لولده في وصية : « لاتكونوا كالجراد ، أكل ما وجد ، وأكل ما وجد » (٥) . فهذا مجانس الظاهر مطابق الباطن ، وكذلك جميع الاضداد تجري هذا المجرى كقولهم : جلل بمعنى صغير ، وجلل بمعنى كبير ، وجون للابيض وجون للاسود . وكذلك اسماء الفاعلين والمفعولين نحو خالق ومخلوق ، وطالب ومطلوب ، ومغط ومغطى ، ومكرّم ومكرّم ، وكذلك قضيت وأقضيت ، وكذلك الوعد والوعيد وما أشبه ذلك . لأنّ كلّ واحد منهما ضد الآخر ، فظاهره تجنيس وباطنه تطبيق ومن مأنشده ثعلب :

(١) البيت لمنصور بن الفرج في بديع ابن المعتز ص ٥٠ والمعدة ٤ / ٢

(٢) انظر هذا الباب في المعدة ١٢ / ٢ - ١٤

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٩١ / ٢ وروايته ، في بيروتكم .

(٤) البيت للبحري في ديوانه ص ١٩٢٨ .

(٥) الآية الكريمة رقم ٩ سورة الزمر رقم ٣٩ .

• القول منسوب في المعدة ١٣ / ٢ الى جلهمة بن أد بن مالك .

أَبَى حُبِّي سُلَيْمَى أَنْ يَبِيدَا وَأَضْحَى حَبْلُهَا خَلْقًا جَدِيدًا (١)

الجديدُ هنا : المجدودُ وهو المقطوعُ ، وهو فَعِيلٌ بمعنى مفعول ، فهذا يَوْمُهُمْ ظاهرةُ الطباقِ عندَ من لا يُمَيِّزُ ، فأمَّا المُمَيِّزُ فيعلمُ انه لا يكونُ خَلْقًا جديدًا في حالٍ .
(وقال العتّابيُّ يَعْتَابُ المأمون وقد حُجِبَ عنه وكان به خفيًا .)

تَضْرِبُ النَّاسَ بِالْمَهْنَةِ الْبَيْضِ (م) عَلَى غَذَرِهِمْ وَتَنْسَى الْوَفَاءَ (٢)

فظاهرُ هذا طباقٌ لِذِكْرِ الْغَذَرِ وَالْوَفَاءِ ، وباطنه جناسٌ ، لَانْ قَوْلَهُ ، « وَتَنْسَى الْوَفَاءَ » كَقَوْلِهِ « وَتَغْدِرُ » ، وكذلك اذا دَخَلَ التَّطْبِيقُ نَفْيَ عُدْ جِنَاسًا ، كَقَوْلِ ابْنِ الْخَطِيمِ (١) ،

وَأَنِّي لِأَغْنَى النَّاسَ عَنْ مُتَكَلِّفٍ يَرَى النَّاسَ ضَلَالًا وَلَيْسَ بِمُهْتَدِي

كَأَنَّهُ قَالَ « يَرَى النَّاسَ ضَلَالًا وَهُوَ ضَالٌّ » فَجَانَسَ فِي الْبَاطِنِ ، وَطَابَقَ فِي الظَّاهِرِ .

بَابُ الْمَقَابِلَةِ *

الْمَقَابِلَةُ بَيْنَ التَّقْسِيمِ وَالطَّبَاقِ ، وَتَتَصَرَّفُ فِي أَنْوَاعٍ ، وَأَصْلُهَا أَنْ يَرْتَبَ الْكَلَامُ عَلَى مَا يَحِبُّ ، فَيُعْطَى أَوَّلُهُ مَا يَلِيقُ بِهِ أَوَّلًا ، وَآخِرُهُ مَا يَلِيقُ بِهِ آخِرًا ، وَيُؤْتَى فِي الْمَوَاقِفِ بِمَا يُوَافِقُهُ ، وَفِي الْمُخَالَفِ بِمَا يُخَالِفُهُ . وَأَكْثَرُ مَا تَجِيءُ فِي الْإِضْدَادِ ، فَإِذَا جَاوَزَ الطَّبَاقُ ضِدِّينَ كَانَ مَقَابِلَةً ، كَقَوْلِ الْجَعْدِيِّ ٢

(١) الْبَيْتُ دُونَ عَزْوٍ فِي الْمَعْدَةِ ١٣ / ٢ .

(٢) الْبَيْتُ فِي كِتَابِ « الْعَتَابِي » ، حَيَاتِهِ وَمَا تَبَقِيَ مِنْ شَعْرِهِ ، صَنَعَةُ الدُّكْتُورِ نَاصِرِ حَلَاوِي ص ١٦ وَرَوَايَتُهُ ، تَضْرِبُ النَّاسَ بِالْمُتَقَفَّةِ السَّمْرِ .

٣٠- انْظُرْ بَابَ الْمَقَابِلَةِ فِي الْمَعْدَةِ ١٥ / ٢ وَتَحْرِيرِ التَّحْبِيرِ ١٧٩ وَالصَّنَاعَتَيْنِ ٣٤٦ وَتَقْدِ الشُّعْرِ ١٥٢ وَنَهَايَةِ الْآرِبِ ١١ / ٧ وَاللُّمْعَةَ فِي صَنَعَةِ الشُّعْرِ ص ٥ وَسِرِّ الْفَصَاحَةِ ٢٥٨ وَحَلِيَّةِ الْمَحَاضِرَةِ ١ / ٤٩ - ٥١ (طَبْعَةُ هَلَالِ نَاجِي) .

(٣) الْبَيْتُ لَقَيْسِ بْنِ الْغَطِيمِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٧٣ .

فَتَى تَمْ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا (١)

فَقَابِلْ يَسُرُّ بِيَسُوءَ ، وَصَدِيقَهُ بِالْأَعَادِيَا . وَلَوْ كَانَ كُلُّ مُقَابِلٍ عَلَى وَزْنِ مُقَابِلِهِ
لَكَانَ () (أَجُودُ كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ مَقْدِي كَرِبَ :

وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي (٢)

فَقَالَ « يَبْقَى بَعْدَ » وَ « يَفْنَى قَبْلَ » كَمَا ذَكَرَ .
وَأَنشَدَ قُدَامَةُ قَوْلَ بَعْضِهِمْ ،

فِيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا ، فَنَاصَحَ وَفِيَّ ، وَمَطْطَوِي عَلَى الْغِلِّ غَادِرٌ ؟

قَابِلَ النُّصْحِ وَالْوَفَاءِ بِالْغِلِّ وَالْفَدْرِ .
وَمَنْ خَيَّدهَا قَوْلَ بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ ،

أَذْكِي وَاقِدٌ لِلْعُدَاوَةِ وَالْقِرَى نَارَيْنِ نَارٌ وَغَى وَنَارٌ زَنَادُ (٣)
وَمَنْ خَفِيَ الْقِسْمَةِ وَالْمُقَابِلَةَ قَوْلُ عَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ .

الْيَوْمُ مِثْلُ الْحَوْلِ حَتَّى أَرَى وَجْهَكَ . وَالسَّاعَةُ كَالشَّهْرِ (٤)

وَهَذَا مُلِيحٌ لِأَنَّ السَّاعَةَ مِنَ الْيَوْمِ كَالشَّهْرِ مِنَ الْحَوْلِ .
وَمِنْ كَلَامِ الصَّابِيِّ ، « وَاعِدٌ لِمَحْسَنِهِمْ جَنَّةٌ وَثَوَابٌ ، وَلِمُسِيئِهِمْ نَارٌ وَعِقَابٌ » (٥)

(١) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٧٤

(٢) البيت لعمر بن معد يكرب في ديوانه ص ٩٥ (طبعة مطاع الطرايشي)

(٣) البيت دون عزو في المعدة ١٥ / ٢ وحلية المحاضرة ٥٠ / ١ ونقد الشعر ص ١٥٢ وروايته ، فواعجبا وكتاب
تحرير التحرير ٨١ وروايته ، فواعجبا . ونهاية الادب ١٠١ / ٧ وأنوار الربيع

(٤) البيت لبكر بن النطاح في ديوانه ص ٨١ وروايته ،

أذكى ونور للعداوة والقرى نارين نار دم ونار رماد

(٥) البيت للعباس بن الاخنف في ديوانه ص ١٢٠ وروايته ، مثل العام

(٦) كلمة ابراهيم بن هلال الصابي في نظرها في المعدة ١٨ / ٢

ومن معيها قول الكُميت يُخاطبُ قُضاةً ،
رأيتكم من مالِكٍ وأدعائه كرامة الاولاد من عَدم النُسل

لأنَّ تشبيهه وقع على الادعاء والرِّيمان لا على صَحة المِقالبة في التَّشبيهِين ، لانه
زعم انهم يدعون أبا وأنها تُدعى وَلداً وهما ضِدان .
والجيد قولُ بعضهم يهجو كاتباً ، (٢)

جَمارٌ في الكُتابَةِ يدُعيها كذغوى آل خُزبٍ في زياد (٣)

ومما سقط فيه عبدالكريم من قبلِ المُقالبة وان كان تمثيلاً وتشبيهاً قوله ،
(يمدح نزار بن معد صاحب قصر) : (١)

الى مُلكٍ (٥) بين الملوك وبينه مسافة ما بين الكواكب والتُّرب (٦)

لانه أتى بالملوك وبضمير الممدوح ، ثم أتى بالكواكب وهي جماعة تُقابل الملوك
وبالترب وهو واحد يقابل الضمير باتِّحاده فأوجب له بهذا الترتيب ان يكون هو
الترب ، وتكون الملوك هي الكواكب ، ومُراده أن يجعله موضع الكواكب ويجعلهم
موضع الترب .

ومن انواعها ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما شرط ويسمى هذا النوع « موازنة »
كقول النابغة ،

أخلاقٌ مُجيدٌ تجلّت مالها خَطَرٌ في البأس والجود بين الحلم والخبر

(١) البيت للكُميت بن زيد الأسدي في ديوانه ٥٩ / ٢ وروايته ، كرامة الاوتاد

(٢) ت ، كتاباً ، وهو تحريف .

(٣) البيت دون عزو في المدة ١٨ / ٢ قال ، وأنشده الجاحظ .

ما بين عضادتين استغفناه من المدة ١٩ / ٢ لغائده

(٤) ت ، مالك ، وهو تحريف .

(٥) في الاصلين ، ما بين الكواكب والبر ، وهو تحريف بقرينة ما بعده صوابه ما لبثنا ، انظر المدة ١٩ / ٢
ففيه البيت بعزوه .

(٦) البيت مما أخل به ديوان النابغة الذبياني . وهو له في المدة ١٩ / ٢

وعلى هذا ملأ النعمان فم النابغة ذراً .
(وكقول أبي الطيب) : (١)

نَصِيْبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيْبٍ نَصِيْبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالٍ (٢)

فَوَازَنَ « فِي حَيَاتِكَ » بِقَوْلِهِ « فِي مَنَامِكَ » وَكَذَا قَوْلُهُ « مِنْ حَبِيْبٍ » وَ« مِنْ خَيَالٍ » لِأَن تَفْعِيْلَهُمَا فِي الْعَرُوضِ وَاحِدٌ .
وَقَوْلُ غِيلَانَ :

اسْتَحْدَثَ الرِّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا أُمُّ رَاجِعِ الْقَلْبِ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرْبٌ (٣)

لأن « استحدث الركب » مُوَازَنَ « أُمُّ رَاجِعِ الْقَلْبِ » وَ« عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا » مُوَازَنَ « مِنْ أَطْرَابِهِ طَرْبٌ » . موازنة تحقيق وعدل . فالركب موازن القلب ، وَعَنْ موازن مِنْ ، وَأَشْيَاعِهِمْ موازن أَطْرَابِهِ (٤) .

باب التقسيم ()

وهو استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به . كقول بشار يصف هزيمة ،

بَضْرِبِ يَذوقُ الْمَوْتَ مِنْ ذَاقِ طَعْمَةٍ وَتَذَرُكَ (٥) مِنْ نَجَى الْفَرَارِ مَثَابَةٍ
فَرَاخَ فَرِيقٍ فِي الْأَسَارِ ، وَمِثْلُهُ قَتِيلٌ ، وَمِثْلٌ لَأَذٍ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ (٦)

(١) ما بين عضادتين ساقط من ت

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٢٦٥ (طبعة صادر) .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ١

(٤) ت ، أطرابهم ، وهو تحريف .

(٥) في الأصلين ، ويحرك ، تحريف .

(٦) البيتان لبشار بن برد في ديوانه (جمع وتحقيق بدر الدين العلوي) ص ٤٦ ورواية الثاني ، فراحوا .

• انظر باب التقسيم في المصادر التالية ، نقد الشعر ص ١٤٩ وحلية المحاضرة ١ / ٤٥ - ٤٩ (ط . هلال

ناجي) والعمدة ٢ / ٢٠ وتحريير التحبير ١٧٣ وجواهر الالفاظ ٦ وبدیع اسامة ٦١ .

ونهاية الارب ٧ / ١٣٦ والمهاجرتين ٣٥٠ ورسر الفصاحة ص ٢٧٧ وغزاة ابن حجة ٢٦٢ وحسن التوصل ٢٥٦

ومعاهد التنصيص ١ / ٢٤٥ واللمعة ص ٤

فالببيت الاول قسمان : اما موت واما حياة تورث عاراً .
والثاني : ثلاثة أسير وقتيل وهارب .
فاستقصى جميع الاقسام ، ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر .
وقال ابن أبي ربيعة ،

وهبها كشيء لم يكن ، أو كنازح الدار ، أو من غيبتة المقابر (١)

ومن انواع التقسيم نوع هو ماتقدم الا ان فيه تدريجاً وترتيباً فصعب لذلك على متعاطيه وقل جداً ، وأحسنه قول زهير (١) ،

يطغنه مارتعوا حتى اذا اطعنوا ضارب حتى اذا ماضربوا اعتنقا (٢)

قسم البيت على اقسام الحرب في مراتب اللقاء ، ثم ألحق بكل قسم ما يليه والمعنى الذي قصده من تفضيل المدوح على أقرانه . ويليهِ قول عنتره (٤) ،

ان يُلْخَقُوا أَكْرَزُ وان يُسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ ، وان يُلْفُوا (٥) يَصْنُكُ أَنْزِلُ

ومن نوعها قول طريح الثقفي (٦) ، ()

ان يسمعوا الخير يُخَفُّوه ، وان سَمِعُوا شراً أذاعوا ، وان لم يسمعوا كذبوا (٧)

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٢٣ .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في شرح ديوانه ص ٥٤

(٣) ت ، عناق ، وهو تحريف .

(٤) البيت في ديوان عنتره ص ٢٤٨

(٥) في الاصلين ، يفتو . والتصويب عن الديوان .

(٦) هو طريح بن اسماعيل الثقفي ، شاعر اموي له ترجمة في الشعر والشعراء (ط . احمد محمد شاكر) ص ٦٧٨ واللائى ٧٠٥ ومعجم الادباء ٤ / ٢٧٦ والاعاني ٤ / ٧٤ - ٨٢ .

(٧) البيت لطريح في العمدة ٢ / ٢٤

وأجود التقسيم ماكان في بيت واحد فاما ماكان في بيتين او ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس . قال الحصين بن الحمام (١) (يخاطب بعض قومه) (٢) :

دفعناكم بالحلم حتى بَطَرْتُمْ وبالكف حتى كان دفع الاصابع
فلما رأينا جَهْلَكُمْ غير مُنْتَه وما قد مضى من حلمكم غير راجع
مُسْنًا من الآباء شيئاً . وكُلْنَا الى حَسْب في قومه غير واضح
فلما بَلَّغْنَا الْأَمْهَاتِ وَجَدْتُمْ بني عَمَّكُمْ كانوا كرام المضاجع (٣) :

كأنه يقول نحن اكرم منكم أمهات . فهذا هو التدرج في الشعر . وبعضهم في

التقسيم على خلاف ما ذكر . وزعم ابو العيناء ان خير تقسيم قول بن ابي ربيعة :

تَسِيمُ الى نَعْرِ فلا الشَّمْلُ جامعٌ . ولا الجبلُ موصولٌ . ولا أَنْتَ مُقْصَرٌ
ولا قُرْبُ نَعْرِ ان دَنْتَ لك نافعٌ . ولانأياها يُسْلِي . ولا أَنْتَ تَضِرُ ۝

وقال الله عز وجل « هو الذي يُرِيكُمْ البرق خوفاً وطمَعاً » (٥) .
ومن أشرف منشوره قول النبي عليه السلام : (هل لك يا ابن آدم من مالك إلا ماأكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت) (٦) فلم يُتَّقِ قسماً رابعاً .

(١) الحصين بن الحمام ، من بني مرة شاعر فارس مقل جاهلي . له ترجمة في الشعر والشعراء ص ٦٤٨ و الاشتقاق ١٧٦ والاغانى ١٢ / ١١٨ - ١٢٤ والمؤتلف والمختلف ١٢٦ والاصابة ٢ / ١٨ و اسد الغابة ٢ / ٢٤ والاشتقاق ١٢٧

(٢) ما بين ضادتين ساقط من

(٣) الايات للحصين بن الحمام في ٢٤ ورواية عجز الاول ، رفع الاصابع .

(٤) البيتان لعمر بن ابي ربيعة في ديوانه ص ١٢٠ : بايعة صادر

(٥) الآية الكريمة رقم ١٢ سورة الرعد ر- . وعامه ، وينشئ النحاب الثقال .

٦ الحديث النبوي الشريف في صحيح مسلم ٢ / ٣٨ وروايته ، ليس لك من مالك

ووقف أعرابيٌّ على خَلْقَةِ الحسن البصري فقال : « رحم الله من تَصَدَّقَ من فَضْلٍ ، أو وَاَسَى من كِفَافٍ ، أو أَثَر من قَوْبٍ . فقال الحسنُ ، ما ترك منكم أحداً إلا وقد سأله » (١) .

وقال بعضُ الاعرابِ : « إذا كان الرأي عند من لا يُقْبَلُ منه ، والسلاح عند من لا يستعملُهُ ، والمال عند من لا ينفقه ، ضاعت الامور » (٢) .
وقال نافع بن خليفة (٣) ، « يَا بَنِيَّ ، اتَّقُوا الله بطاعته ، وَاتَّقُوا السلطان بحَقِّه ، وَاتَّقُوا الناسَ بالمعروف . فقال رجلٌ ، ما بقي شيءٌ من أمور الدنيا والآخرة إلا وقد أمرنا به » . ومن مَليحه قول داوود بن مُسلم :

فِي بَاعِهِ طَوْلٌ ، وَفِي وَجْهِهِ نَوْرٌ ، وَفِي العَرْنِينِ مِنْهُ شَمَمٌ ١

فوصف بعض احواله وقسمها .
وكان محمد بن موسى المنجمُ يحبُّ التقسيم (في الشعر) (٤) ، وكان معجباً بقول عباس بن الاحنف :

وَصَالِكُمْ ضَرْمٌ ، وَحُبُّكُمْ قَلْبٌ ، وَعَظْفُكُمْ صَدٌّ ، وَسِلْمُكُمْ خَرْبٌ ١

ويقول ، أحسن والله فيما قسم حين جعل حيال كُلِّ شيء ضده (والله ان هذا التقسيم لأحسن من تقسيمات اقليدس) (٥) .
ومن انواعه « التقطيع » وسماه قومٌ « التفصيل » وآخرون « التجزئة » ، وهو أن يكون البيت مقسماً أثلاثاً أو أرباعاً أو أكثر . وربما جاء قسمين كقول النابغة :

فَلله غَيْنا من رَأى أَهلَ قَبَّةٍ أَضُرُّ لِمَنْ عَادى وَأَكْثَرُ نافعاً
وَأَعْظَمُ أَخْلاماً وَأَكْثَرُ سَيْداً وَأَفْضَلُ مَشْفوَعاً اليه وَشافعاً (٦)

(١) كلام الاعرابي انظره في تحرير التعبير ١٧٦ وفيه ، ما ترك الاعرابي منكم أحداً حتى عنه بالسلطة .

(٢) قولة الاعرابي هذه انظرها في العمدة ٢١ / ٢ - ٢٢

(٣) قولة نافع انظرها في العمدة ٢١ / ٢

(٤) البيت له في معاهد التنصيص ٢٤٦ / ١ وفي العمدة ٢٥ / ٢ وفي الاغانى ١٥٣ / ٥ وروايته في وجهه بدر ، وفي كفه بحر

(٥) ما بين عضادتين سقط من ت .

٦ البيت للعباس بن الاحنف في ديوانه ص ١٩

٧ ما بين عضادتين استغفناه من معاهد التنصيص ٢٤٦ / ١ استكمالاً للنص .

٨ البيتان للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٦٤ ورواية الاول ، لله عينا ...

وقال آخر ،

بيضَ مفارقنا ، تغليَ مراجلنا نأسوا بأموالنا آثار أيدينا (١)
(وقال البحرى) : (٢)

قفَ مشوقاً ، أو مُسعداً ، أو خزيناً أو مُعيناً ، أو عاذراً ، أو غنولاً (٣)
فقطّع وفصلَ كما تراه . وقال ابو الطيب .

فيا شوقَ ما بقم ، وبالي من النوى ، ويادمع ما أجرى ، وبيا قلبَ ما أضى (٤)
ففضلَ كما فعل أصحابه ، وجاءه (٥) على تقطيع الوزن كل لفظتين ربع
بيت .
وقال ابن المعتز .

إذا أصلدوا أورى ، وإن عجلوا ارتأى وإن بخلوا أعطى ، وإن غنروا أوفى
فللجود ما أبقى ، وللمجد ما ابتنى وللناس ما أبدى ، ولله ما أخفى (٦)
وقال البحرى ،
صارم الغزم ، حاضر الحزم ، سارى ال فكر ، ثبت المقام ، صلب العود
سؤدد يَضطفى ، وجود يُرجى ، وثناء يبقى ، ومال يودي (٧)

(١) البيت دون عزو في المدة ٢ / ٢٦

(٢) مابين عضادتين ساقط من ت .

(٣) البيت للبحرئى في ديوانه ص ١٧٦ .

(٤) البيت للمتنبئى في ديوانه ص ٣٢٥ .

(٥) ت ، فجاءه ، ولعل الصواب ، فجاء به .

(٦) لم أجدهما في ديوان ابن المعتز - صنعة الدكتور يونس احمد السامرائى - ونسبهما ابن منقذ في بديعه
لابن هانئ المغربى ص ٦٤ ورواية الاول ، وإن عجلوا وفي . ورواية الثانى ، فللجود ما أقتى . وهما لابن
هانئ في ديوانه ص ٣١١ ورواية صدر الثانى ، ما أقتى .

(٧) البيت الاول للبحرئى في ديوانه ص ٦٣٤ .

والثانى للبحرئى ايضاً في ديوانه ص ٦٣٦ وروايته ، وثناء يعيا والبيتان من قصيدة واحدة قالها في مدح
محمد بن عبد الملك الزيات .

ثم أحدث المولدون (في هذا النوع) (١) أشياء عدوها تقسيماً وتقطيعاً ، كقول ديك الجن ،

أحل وأمرز وضُرَّ وأنْفَعُ ولَنْ وَأخْشَنُ ورِشْ وابن وانتدب للمعالي (١)
وصنع المتنبي مثل هذا وزاد فيه حتى سَمِيَ « رُقِيَّة العُقرب » ، وذلك قوله ، (٢)

عِشْ ائْبَقْ ائْمُ سُدْ جَدْ قَدْ مَرَّ اِنَّهُ اشْرَفُهُ تَسْلُ

عَظْ اَزْمْ صَبْ اَحْمْ اغْزْ اَسْبْ رَغْ رَغْ دِلْ اِنَّ نَزْلَ (١)
(فهذه (٥) غايَةُ المقت والبغاضَةِ ، وان كان ولا بُدَّ فقوله على ما فيه ،)

دانَ بَعِيدَ مُحِبِّ مُبْغِضٍ بَهْجَ أَغَرَّ حُلْمٍ مُعِرٍ لَيْلٍ شَرَسٍ (٦)

ومن انواعه « الترصيع » وقد فَضَّلَهُ قُدَّامَةُ وأطنب في نَعْتِهِ (٧) ، وهو أن تكون مقاطع (٨) الاجزاء ، متقاسمة النظم ، متعادلة الوزن ، مسجوعة ، أو شبيهة بالمسجوع . والسجع ان يتكرر حرفُ الاعراب في كلمتين او كلمات . وسَمِيَ ترصيعاً تشبيهاً بالخلْي في ترصيع جواهره ، كقول توبة ، (٩)

(١) مابين عضادتين ساقط من ت .

(٢) البيت لديك الجن في ديوانه ص ١٢٠ ورواية الديوان ، وابن وانتدب .

(٣) البيتان للمتنبي في ديوانه ص ٣٤١ .

(٤) في البيتين تحريف وسقط في الاصلين فاعتمدنا الديوان واثبتنا روايته .

(٥) ت ، فهذا

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٢٥

(٧) انظر نقد الشعر لقُدَّامه ص ٣٨

(٨) في الاصل ، يكون مقطع

(٩) البيت لتوبة بن الحمير الغفاجي في ديوانه ص ٤٣ ورواية الديوان ،

يَسْنُونُ بِأَعْجَازٍ ثِقَالٍ وَأَسْوَقِ يَخْدَلُ ، واقْدَامُ لِسْطَانٍ خُصُوصُهَا

لَفِيفَاتُ أَفْحَاذٍ، دَقَاقُ خُصُورِهَا

لطيفاتُ اقدام، نبيلاتُ أسوقِ

وقول الخنساء :

جَدِي الطَّرِيقَةَ نَفَاعَ وَضَرَارَ
عَقَادُ الْوَيْةِ لِلْخَيْلِ جَرَارُ (١)

حامی الحقیقۃ مرضی الخلیقۃ مہ
جواب قاصصیۃ جزاز ناصیۃ

وقول أبي المثلّم يرثني صخر الغي :

لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قَنِينٍ
لَا فِ الْكَرِيمَةِ لَاسِقُطٌ وَلَا وَانِي
تَتَأَقُّ الْوَسِيفَةُ جِلْدٌ غَيْرُ ثَنِيَانٍ
رَكَابُ سَلْبَةٍ (١) قَطَاعُ أَقْرَانٍ
شَهَادَةُ أُنْدِيَّةٍ سِرْحَانُ فِشْيَانٍ
مِنَ التَّلَادِ وَهَوْبٌ غَيْرُ مَنَانٍ (٢)

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ عِنْدَ مُثْلِهِ
أَبَى الْهَيْمَةَ نَاهٍ (٢) بِالْعَظِيمَةِ مَت
حَامِي الْحَقِيقَةِ بَسَالٍ (٣) الْوَدِيقَةِ مَع
رَبَاءٍ مُرْقِيَةِ مَنَاعٍ مَغْلِيَةِ
هَبَاطٍ أَوْدِيَةِ حَسَمَالٍ الْوِيَةِ
يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تَسْلُمُهُ (٥)

والمذهبُ المحمودُ أن يؤتى بيت من مثل هذا أو بعض بيت ، كقول الكندي :

رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسْنَةٌ قَعُضِبَ (٧)

فَأَوْتَاهُ مَا ذِيئُهُ وَعَـلَمَ مَا ذِيئُهُ

ومن جَيِّد ما للمحدثين قول ديك الجن :

حُرُّ الْاِهَابِ وَسِيمُهُ ، بُرُّ الْاِيَابِ كَرِيمُهُ ، مُخَضُّ النَّجَارِ صَمِيمُهُ (٨)

فاكثر البيت ترصيع كيف مادرتہ . (۹)

(١) البيتان مما أخلّ بهما ديوان الغناء - طبعة صادر وطبعة دار التراث - وهما ٤٥ في كتاب الصناعتين ص ٣٩٣. رواية الاول: محمود الخلقة.

(٢) في ديوان الهذليين : ثاب

(٢) في ديوان الهذليين ، نَسَّال .

(٤) : سهلية ، وهو تحريف .

(٥) في ديوان الهذليين ، ترجمه .

٦) الايات لأبي المثلث في ديوان الهذليين ٢ / ٢٣٨ - ٢٤٠ (طبعة دار الكتب المصرية) .

(٧) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٥٣ . وقمضب ، رجل قشيري يعمل الاسنة .

(^٨) البيت في ديوان ديك الجن ص ١٩١ وروايته ، محض النصاب

(٩) في الاصلين ، كيف مأرود ، وهو تحريف

وقال الله عز وجل « (أَنْ يَلِينَا أَيْانَهُمْ ثُمَّ أَنْ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) » (١) ومن كلام أبي سعد ، « لازلّت مُسْبِلَةً عَلَى عَفَاتِهِ غِيُوثُ نَعْمِهِ ، مُسْبِلَةً عَلَى عُدَاتِهِ لِيُوثِ نَعْمِهِ » .
وأما ماهو شبيهة بالمسجوع فكقول امرئ القيس ،

فَتَوَرَّ السَّيَامُ ، قَطُوعُ الْكَلَامِ . م ، تَقْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرُ (٢)

وقوله ،
أَلَصُّ الضُّرُوسِ خَيْئُ الضُّلُوعِ تَبَوَّعَ ظُلُوبٌ نَشِيطٌ أَشْرُ (٣)

فجاء فتور في وزن قطوع ، وكذلك الضروس والظلوع وتبوع وظلوب . ومن أنواعه « التسميط » ، وهو أن تكون الاجزاء متوالية مسجوعة ، أو كالمسجوعة ، أو من جنس واحد في التعديل والتصريف ، والفرق بينه وبين الترصيع أن محلّ التسجيع في الترصيع مقاطع الاجزاء ، () ومحلّه في التسميط الاجزاء . وسُمي تسميطاً تشبيهاً بالسّمِط في نظمه كقول الكندي ،
مِكْرَمٌ مَقْرَمٌ مَقْبَلٌ مُذْبِرٌ مَعَا (٤)
فجاء باللفظتين الأوليين مسجوعتين في تصريف واحد ، وجاء بالتاليتين شبيهتين بهما في التعديل والتصريف .

بَابُ التَطْرِيزِ .

وهو أن تأتي (٥) في الابيات مواضع متقابلة كأنها طَرَزَ كقول أبي تمام ، (٦)

(١) الآية الكريمة رقم ٢٥ ك سورة الفاشية رقم ٨٨ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥٧ وروايته ، قطيع الكلام .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٦١ .

(٤) صدر بيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٩ وعجزه ، كجلمود صخر حطه السيّل من عل
• سَمَاءُ التَطْرِيزِ . وسَمَاءُ ابن أبي الاصم « التوشيع » في تحرير التحبير ٣٦٦ . وكذلك العلوي في الطراز ٣ / ٨٩ سماء « التوشيع » ومثلها ذهب ابن حجة في الخزّانة ص ١٦٩ والويري في نهاية الارب ٧ / ١٤٨ .
وانظر معالم الكتّابة لابن شيت القرشي ص ٧٢ ولكن اسامة بن منقذ مزج شواهد التوشيع بشواهد التطريز وعنون الباب باسم باب التطريز ص ٦٤ وعلى أثره جرى ابن الاثير .

(٥) ت ، يأتي

(٦) الابيات لابي تمام في ديوانه ٣ / ١٥١ - ١٥٢ . رواية الاول ، ينسى طولها . ورواية الثاني ، هجر اردفت .

أعوامٌ وُضِلَ كان يُنسى طيبها
ثم انبرت أيام هجره اعقت
ثم انقضت تلك السنون وأهلها
وقول البحري :

- ١- في حُلَّتِي رَوْضٌ وَوُشْيٌ فَأَلْتَقَى وَشِيَانِ ، وَشْيٌ رَبِّي وَوُشْيٌ بَرُودِ
- ٢- وَسَفَرُنْ ، فامتلأت خُدودُ زانها وَزْدَانِ ، وَزْدٌ جَنَى وَوَرْدٌ خُدُودِ
- ٣- فمتى يُساعدنا الزمانُ ، ودهرنا يومان ، يَوْمَ نَوَى وَيَوْمَ صُدُودِ (١) ؟

قال آخر :

- ١- لم يبق غير خَفَى الروح في جسدي فداؤك الباقيان ، الروح والجسد
- ٢- اني لأحسد في العشاق مُصْطَبِراً وحسبك القاتلان ، العشق والحسد (٢)

ومن جيد هذا الباب قول ابن الرومي في عبدالله بن سليمان بن وهب ويروي لاحمد (بن محمد) الكاتب ، (٣)

- ١- اذا ابو قاسم جاذت لنا يَدَهُ لم يُحمد الأجودان ، البحر والمطر
- ٢- وإن (٤) أضاءت لنا أنوارُ غَزَّتِهِ تضاءَل النيران ، الشمس والقمر
- ٣- وإن مضى رأْيُهُ أو جُدَّ (٥) غَزَمَتِهِ تأخر الماضيان السيف والقدر
- ٤- من لم يَبْتَ خَيْراً من سوء (٦) سطوته (٧) لم يثر ما المزعجان ، الخوف والخدر

(١) الابيات للبحري في ديوانه ص ٦٩٨ . رواية صدر الاول ، في حُلَّتِي جبر وروض ... ورواية الثاني ، فامتلات عيون راقها . ورواية الثالث ، ومتى يساعدنا الوصال .

(٢) البيت الاول من قطعة غير منسوبة في تحرير التعبير ٣١٦ - ٣١٧ ورواية عجزه ، فدى لك الباقيان وهو في خزانة ابن حجة ص ١٦٩ وروايته ، فهو لك . وهو في نهاية الهمز ٧ / ١٢٨ . والبيت الثاني ... مما انقردت به مخطوطتنا .

(٣) الابيات ماعدا الخامس في ديوان ابن الرومي ص ١١٤٩ نقلاً عن العمدة .
والابيات كاملة لابن الرومي في الطراز ٢ / ٩٠ ورواية صدر الثالث فيه ، وإن نمنا حده أرسل عزمته
ورواية الرابع ، من سطو سطوته .

(٤) الديوان ، ولو أضاءت

(٥) الديوان ، حد عزمته

(٦) الديوان ، خوف

(٧) ت ، سطوته ، تحريف .

- ٥ - ينال بالظن ما يعيا العيان به
٦ - كأنه وزمأم الدهر في يده
والشاهدان عليه ، العَيْنُ والأثرُ
يرى عواقب ما يأتي وما يذرُ

باب التفويف *

واشتقاقه من البرد المُفَوِّف ، وهو الذي وشَّه شيء من البياض كقول جرير :

- ١ - هُمُ الأخيار منسكة وعدلاً
٢ - بهم خذَّبُ الكرام على المعالي
٣ - خلَّاتُ بعضهم فيها كبعض
٤ - عن النكراء كُلُّهُمْ غَبِيٌّ
وفي الهيجا كأنهم صَقُورُ
وفيه عن مساءتهم فَتُورُ
يَوْمُ كبيرهم فيها الصغيرُ ()
وبالمعروف كلهم بصيرُ (١)

وقول إبراهيم بن العباس :

- تَطْلُعُ من نفسي اليك نوازِعُ
حلَّالٌ لليلي أن تروع فؤادَهُ
عوارقُ أن اليأس منك نصيبها
بَهْجَرُ ومَعْفُورٌ لليلي ذُنُوبُهَا (٢)

وقول بن أبي حفصة :

* انظر باب التفويف المصادر التالية ، تحرير التعبير ٢٦٠ ونهاية الارب ١١ / ٧ والطراز ٨٤ / ٣ - ٨٦
وحسن التوسل ٣٦٥ .
(١) الابيات لجرير في ديوانه ص ٤٦٢ - ٤٦٣ رواية الاول ، منسكة وهدياً الصقور . رواية الثالث ،
صغيرهم فيها الكبير .
(٢) البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي في الطرائف الادبية ص ١٣٩ - ١٤٠

- ١- بنو مطر يوم اللقاء كأنهم
- ٢- هم يمنعون الجاز حتى كأنما
- ٣- بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن
- ٤- هم القوم ان قالوا أصابوا وان دُعوا
- ٥- ولا يستطيع الفاعلون فعالهم
- أسود لها في غيل خفان أشبل
- لجارهم بين الساكنين منزل
- كأولهم في السجاهلية أول
- أجابوا وان اعطوا أطابوا وأجزلوا
- وان أحسنوا في النابيات واجملوا (١)

• (باب (٢) المجاز)

وهو أن يُسمَّى الشيء ممَّا قاربهُ ، وكان منه بسبب . ومعنى المجاز طريقُ القول ومأخذهُ . وهو مصدر « جَزَتْ » ، والعرب تستعمله كثيراً لأنَّه يدلُّ على الفصاحة والبلاغة . وهو في كثير من الكلام ابلغ من الحقيقة . واحسن موقعاً في القلوب والاسماع . وما عدا الحقيقة من جميع الالفاظ ثم لم يكن محالاً مخضاً فهو مجاز . لاحتماله وجوه التأويل ، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما () من محاسن الكلام داخلاً تحتَهُ ، كقول جرير :

(١) الابيات لمروان بن ابى حفصة في ديوانه صنعة د . قحطان رشيد التميمي ص ٢٥٧ - ٢٥٨ وترتيبها

مختلف . ورواية الثالث ، لها ميم في الاسلام . ورواية الخامس في الديوان ، وما يستطيع

(٢) عنوان الباب ساقط في الاصلين .

* انظر باب المجاز في المصادر التالية ، تحرير التحرير ١٥٧ والعمدة ١ / ٢٦٦ والصناعتين ص ٢٧٤ (الاستعارة

والمجاز) واسرار البلاغة ص ٣٢٤ وخزانة ابن حجة ٤٣٦

إذا سَقَطَ السماءُ بارِضٍ قومٍ رَغِيْنَاهُ وإن كانوا غِضَاباً (١)

وأراد المطر لقرية من السماء ، وقيل أراد بالسماء النحاب لأن كلما أظلك فهو سماء . وقوله : « سقط » يريد سقوط المطر الذي فيه . وقوله : رَغِيْنَاهُ يريد النبت الذي يكون عنه . لأن المطر لا يرعى . فهذا كله مجاز . وقال الله عز وجل : « فتبارك الله أحسن الخالقين » (٢) وهو الخالق حقاً ، وغيره الخالق مجازاً . وقال : « واسأل القرية » (٣) . أي أهل القرية . (وقال) (٤) « وقال يا أيها الناس علفنا منطلق الطير » (٥) والحيوان الناطق الانس والجن والملائكة لاغير .

• باب الاستعارة

وهي استعمال العبارة على غير ماؤضعت له في أصل اللغة ، كقول الحجاج :

« اني أرى رؤوساً قد أيّنت وحان قطعاًها » . (١)

وإذا وقعت موقّعها ونزلت موضعها كانت من احسن الكلام ، والناس فيها مُخْتَلِفُونَ ، فبعضهم يُخْرِجُهَا مَخْرَجَ التشبيه كقول غيلان :

أقامت بها حتى ذوى العود والثرى (٢) . وساق الثرى في ملاءته الفجر (٣)

(١) البيت لمعد الحكماء واسمه معاوية بن مالك انظر الفضليات ص ٦٩٧ والصناعتين ٢٨٣ (الهامش) ومعاهد التنصيص ١ / ٢٢٨ ووه ابن رثيق في العمدة وابن أبي الاصع في تحرير التعبير ص ٤٥٨ اذ نباه لجريير . وليس في ديوانه .

(٢) الآية الكريمة رقم ١٤ ك سورة (المؤمنون) رقم ٢٣ . واولها . ثم انشأناه خلقاً آخر) .

(٣) الآية الكريمة رقم ٨٢ ك سورة يوسف رقم ١٢ ونصها (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها) .

(٤) زيادة يقتضيه السياق

(٥) الآية الكريمة رقم ١٦ ك سورة النحل رقم ٣٧ .

• انظر باب الاستعارة في المصادر التالية ، حلية المحاضرة ١ / ٣٣ (طبعة هلال ناجي) . الصناعتين ٣٧٤ العمدة ١ / ٢٦٨ بدیع ابن المعتز ١٩ بدیع ابن متقذ ٤١ جواهر الانفاط ص ٥ أسرار البلاغة ٢٩ المثل السائر ٢ / ٧٠ - ١١٥ خزائن ابن حجة ٤٧ معالم الكتابة ٨٤ الطراز ١ / ١٩٧ نهاية الارب ٧ / ٤٩ حسن التوسل ص ١٢٦ بدیع القرن ١٧ البيان والتبيين ١ / ١٥٢ وقواعد الشعر لثعلب ٤٧ اسكت للرماني ص ٨٥ الوساطة للبرجاني ٣٤ الوافي للبريزي ٥٨ التبيان للملكاني ٤١ .

(٦) قول الحجاج انظره في المقد الفريد ٤ / ١٣٠ وفيه : « واني لأرى »

(٧) أ ، والوهى ، وهو تحريف . وفي ت ، والثرى

(٨) البيت في ديوان ذي الرمة ص ٢٠٧ وروايته : في الثرى .

فاستعار للفجر ملاءة ، وأخرج لفظة مخرج التشبيه . وكان ابو عمرو لا يرى
أن لأحد مثل هذه (العبارة) . ويقول ، ألا ترى كيف صير له ملاءة . ولا ملاءة
له . وإنما استعار له هذه اللفظة ؟ وإذا (١) استعير للشيء ما يقرب منه ويليق
به كان أولى مما ليس منه في شيء . كقول اربطة بن سُهَيْب :^٢

فقلتُ لها يَأْلَمُ · اربطة انني هُرَيْقٌ شَبَابِي واستثنُ أديمي (٣)

فقال : هُرَيْقٌ شَبَابِي . لما في الشباب من الروتق والنضارة التي هي كالماء .
ثم قال : واستثنُ أديمي . والشُّنُ ، القرْبَةُ اليابسة . فكأنه صار شتاً لما هُرَيْقُ
ماء شبابه . وقول بعضهم : (٤)

فَوَضَعْتُ رَحْلي فوق نَاجِيَةٍ يقاتُ شَحْمُ سَنَامِها الرُّحْلُ

جعل شحم سنامها قوتاً للرحل . وهذه كأنها حقيقة لشدة تمكنها . وقول أبي
نواس :

يَصْخُنْ خَيْدٌ لَمْ يَفْضْ مَأْوُهُ وَلَمْ تَخْضْ أَغْيُنُ النَّاسِ .

عبر عن شباب الموصوف وصيائته بهاتين الاستعارتين اللطيفتين على سبيل
التبعية . ومنهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه كقول لبيد :

وَعْدَاةٌ رِيحٌ قَدْ وَزَعَتْ وَفَرَّةٌ إِذْ أَصْبَحَتْ بَيْدَ الشَّمَالِ زِمَامُهَا (٦)

(١) ما بين عضادتين ساقط في الاصلين فاستغفاه من العمدة ١ / ٣٦٩

(٢) البيت لاربطة بن سُهَيْب في العمدة ١ / ٣٧٤ وروايته . يَأْلَمُ بيضاء .

(٤) البيت للطفيل الغنوي في ديوانه ص ١٠٨ وروايته .

وحملتُ كُورِي خلفَ نَاجِيَةٍ

والناجية ، الناقة السريعة .

(٥) لم أجده في ديوان أبي نواس - طبعة الغزالي - وهو له في العمدة ١ / ٢٧٦

(٦) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٣١٥ .

فاستعار للشمال يداً ، وللغداة زماماً ، وجعل زمام الغداة بيد الشمال . وليست اليد من الشمال ، ولا الزمام من الغداة في شيء .

وبعضهم يُفَضِّل ما كان من نوع بيت لبَّيد على ماتقدم ، ويقول ، خير الاستعارة ما بُعِدَ ، وعلم من أوَّل وهلة أنه مستعار فلم يَدْخُلْه لبسٌ ، والصواب ما ذكر أولاً ، ولو كان البعيد أفضل لما استهجن قول بشار ،
وَجَدْتُ رِقَابَ الوصلِ أَسْيَافَ هَجْرنا وَقَدْتُ لِرجلِ البينِ نَعْلينِ من خَدَي (١)

وقيل ، مأهجن رِقَابَ الوصل ، ورجل البين ، وأقبح استعارتهما ، ولو كانت الفصاحة بأسرها فيهما .

باب التمثيل *

وهو ضَرْبٌ من الاستعارة ، وكلاهما من التشبيه الآ انهما بغير آله ، وعلى غير أسلوبه ، والمثل المضرِب في الشعر كقول طرفة ،

سَتَبْدِي لَكَ الايامَ ما كُنْتَ جاهِلاً وَيَأْتِيكَ بالاخبارِ مَنْ لَمْ تَزُودَ (٢)

راجع الى ما ذكر ، لأنَّ معناه سَتَبْدِي لَكَ الايامَ كما أَبَدْتَ لغيرك ، وتسمية (المثل) (٣) دالَّةٌ على ذلك لِأَنَّ المِثْلَ والمَثْلَ للشبه والنظير ، ومعنى التمثيل اختصار مثل قولك كذا وكذا ، وهو أَنْ يُمَثَّلَ (٤) شَيْئاً بشيءٍ فيه اشارة منه كقول الكندي وهو مما اخترع ؛

(١) البيت لبشار في ديوانه (صنعه بدر الدين العلوي) ص ٨٣ . وروايته ، هجرها .
* . انظر باب التمثيل في المصادر التالية ، العمدة ١ / ٣٧٧ - ٢٨٠ وتحرير التحرير ٢١٤ وتقد الشعر ١٨١ وسر الفصاحة ٣٢٤ والطراز ٢ / ٢ وخزانة ابن حجة ١٣٤ ونهاية الرب ٧ / ٦٠ والتبيان ٤٤ .

(٢) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٤٤ - طبعة مكس سلفسون في سالون ١٩٠٠ .

(٣) ما بين عضادتين ساقط من ت

(٤) ت ، تمثل .

وما ذُرِفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِنَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ (١)

فمثلُ عينيها بسهمي المئسر يعني المُلْعَى والرقيب وقلبه بأعشار الجزور . فتَمَّتْ له جهاتُ الاستعارة والتمثيل .

وقول أبي خراش من قصيدة رثى بها زهير بن عَجْوة . وقد قَتَلَهُ جميلُ () بن مَعْمَرٍ يوم حُنَيْنٍ مأسوراً ،

وليس كَعَفِيدِ الدارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ولكن أحاطتْ بالرقابِ السلاسلُ (٢)

يقول ، نحن من عهد الاسلام في مثل السلاسل . وَالْأَكُنَّا نَقْتُلُ قَاتِلَهُ . وهو من قول الله عز وجل في بني اسرائيل « وَيَضَعُ عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ وَاغْلَالَهُمُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ » (٣) يريدُ الفرائض المانعة لهم من اشياء رَخِصَ فيها لهذه الأمة . وإلى نحو ذلك ذهب عمرو بن معدي كَرَبٍ حين خَفَقَهُ عمر بالدِرَّةِ (بقوله) : (٤) « أَضْرَعْتَنِي لَكَ الْحَمَى » ، (٥) يعني الدِّينَ .

والمثل قديم وحقيقته (الحَمْى أَضْرَعْتَنِي للنوم) (٦) ومن كلام النبي عليه السلام في التمثيل قوله ، (الصُّومُ فِي الشَّتَاءِ الْفَنِيعةُ الْبَاردة) (٧) وقوله ، (نِعَمَ الْخَنَزُ الْقَبْرُ) (٨) .

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٣ وروايته ، ألا لتدحى .

(٢) البيت لأبي خراش في ديوان الهذليين ١٥٠ / ٢ وروايته ، فليس .

(٣) الآية الكريمة رقم ١٥٧ ك سورة الاعراف رقم ٧

(٤) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٥) في العمدة ٢٧٨ / ١ ، الحمى اضرعني لك .

وانظر جمهرة الامثال للمسكوي ٣٤٨ / ١ - ٣٤٩ وفيه رواية اخرى مفصلة لما جرى من حديث عمرو بن

معد يكرب مع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ونصه فيها (الحمى اضرعني لك) .

(٦) المثل لم أجده في جمهرة الامثال .

(٧) الحديث الشريف في العمدة ٢٧٨ / ١

(٨) الحديث الشريف في العمدة ٢٧٨ / ١ وروايته ، نعم الصبر القبر

بَابُ الْمَثَلِ السَّائِرِ *

وَسَمِّيَ (١) مَثَلًا لِأَنَّهُ مَائِلٌ لِمَخَاطِرِ الْإِنْسَانِ أَيْ (٢) شَاخِصٌ يَتَأَسَّى بِهِ وَيَتَعَطَّ وَيَخْشَى وَيَرْجُو. وَالشَّاخِصُ، الْمُنْتَصِبُ. وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ طَلَّلَ مَائِلًا أَيْ شَاخِصًا، فَإِذَا قِيلَ رَسَمَ مَائِلًا فَهُوَ الدَّارِسُ، وَهُوَ مِنَ الْإِضْدَادِ، وَقَدْ جَاءَ بِمَعْنَى الصَّفَةِ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «(وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى)» (٣) أَيْ الصَّفَةُ الْعُلْيَا وَهِيَ قَوْلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَقَوْلُهُ «(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ)» (٤) أَيْ صِفَتُهَا. وَالْأَمْثَالُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرَةٌ نَظْمًا وَنَثْرًا، وَأَفْضَلُهَا أَوْجَزُهَا، وَأَحْكَمُهَا أَصْدَقُهَا (٥) (٦) وَقَوْلُهُمْ مَثَلُ شُرُودٍ وَشَارِدٍ أَيْ سَائِرٌ لَا يَزِدُ كَالْجَمَلِ الصُّغْبِ الَّذِي لَا يَكَاذُ يُعْرِضُ لَهُ وَلَا يُرْكَبُ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «(كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا)» (٧) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ «(كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا)» (٨) وَقَوْلُهُ سُحَّانَهُ «(كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)» (٩) وَمِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ «كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا» (١٠). وَقَوْلُهُ «أَيَّاكُمْ وَخَضِرَاءُ الدَّمَنِ!» (١١) وَقَوْلُهُ «كُلُّ الْخَضِرَاءِ الدَّمَنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ» (١٢) (١٣) قَالَ، الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي مَنِبَتِ السُّوءِ (١٤).

* انظر المثل السائر في المصادر التالية، العمدة ١/ ٢٨٠ - ٢٨٦ وحلية المحاضرة ١/ ٢٤١.

(١) ت، ويسمى

(٢) (أي) سقطت من ت.

(٣) الآية الكريمة رقم ٦٠ ك سورة النحل رقم ١٦ وتام الآية (وهو العزيز الحكيم).

(٤) الآية الكريمة رقم ١٥ م سورة محمد رقم ٤٧ وتامها (فيها انهار من ماء غير آسن).

(٥) ت، واصدقها.

(٦) الآية الكريمة رقم ٢٦٤ م سورة البقرة رقم ٢.

(٧) الآية الكريمة رقم ٤١ ك سورة العنكبوت رقم ٢٩.

(٨) الآية الكريمة رقم ٥ م سورة الجمعة رقم ٦٢.

٩ الحديث الشريف قاله الرسول لأبي سفيان بن حرب حين أسلم انظر العمدة ١/ ٢٨١.

١٠ مابين عضادتين ساقط من الاصلين.

١١ الحديث الشريف مع اختلاف في العمدة ١/ ٢٨٢.

الاشعار فمنها مافيه (مثل واحد) (١) كقول عنتره ،

نُبِثْتُ عُفْراً غَيْرَ شَاكِرٍ نِغْمَتِي وَالْكَفْرُ مُخْبِتَةٌ لِنَفْسِ الْمُنِيعِ (٢)
جاء بالمثل غير محتاج الى ماقبله .
ومنها مافيه مثلاًن كقول الكندي ،

اللهُ أَنْجَحَ مَا طَلِبْتُ بِهِ وَالْبُرُّ خَيْرُ حَقِيقَةِ الرَّجُلِ (٣)
في كُلِّ قِسْمٍ مِنْهُ مِثْلٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى صَاحِبِهِ . ومثله قول الحطيطي ،

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَقْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ (٤)
ومنها مافيه ثلاثة كقول زهير ،

وَفِي الْجِلْمِ أَذْهَانٌ وَفِي الْعَفْوِ ذُرْبَةٌ وَفِي الصَّدَقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصِدِي (٥)

أتى بكل مثل في ريع بيت ، ثم جعل الرنح الاخير زيادة في شرح ماقبله . ومنها مافيه () اربعة ، انشد الاصمعي ،

فَالِهْمُ فَضْلٌ ، وَطَوَّلُ الْعَيْشِ مُنْقَطِعٌ ، وَالرِّزْقُ آتٍ ، وَرِزْقُ اللَّهِ مُنْتَظَرُ (٦)
ومنها مافيه خمسة كقول القرظان ،

خَاطِرٌ تَفِذُ ، وَارْتَدَّ تَجِذُ ، وَأَكْرَمُ تَسْدُ وَانْقَذُ تَقْذُ ، وَاصْفَرُ تَعْدُ الْأَكْبَرُ (٧)
ومنها كلمات سارت على وجه الدهر كقولهم : (تَسْمَعُ بِالْعَيْدِيِّ لَا أَنْ تَرَاهُ) (٨) ،
ويقال ايضاً ، خَيْرٌ مَنْ أَنْ تَرَاهُ . وَيُضْرَبُ مِثْلًا لِلَّذِي رُؤْيَتْهُ دُونَ السَّمَاعِ بِهِ وَقَوْلُهُمْ ،
(عَلَى أَهْلِهَا ذَلَّتْ بَرَاقِشُ) (٩) ، يُضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَهْلِكُ بِهِ قَوْمُهُ .

(١) ما بين عضادتين زيادة يقتضيهما السياق استثناساً بما في المدة ٢٨٢ / ١

(٢) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص ٢١٤

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٣٨

(٤) البيت للحطيطي في ديوانه ص ٢٨٤

(٥) في ت ، جوايزه . هو تحريف .

٦ البيت لزهير في ديوانه ص ٢٥٢

٧ البيت في المدة ٢٨٤ / ١ وروايته ، وَرِزْقُ اللَّهِ .

٨ البيت للقرظان السناط في المدة ٢٨٥ / ١ من قصيدة يمدح بها الامير تميم بن الحر .

بَابُ التَّشْبِيهِ

وهو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة . لأنه لو
نسبته مناسبة كلية لكان آيائه . فقولهم : ^١ خذ كالورد . إنما أرادوا حمرة أوراقه
ونضارتها . ولم يريدوا صفرة وسطه ولا خضرة كعائمه . وفلان كالبحر . إنما
يريدون كالبحر ساحة أو علماً . ولم يريدوا ملوخته وزعوقته (٢) . وكالليث إنما

يريدون كالليث شجاعة أو اقداماً ولم يريدوا شتامته (٣) ولا زهومته . ووقوعه (٤)
على الاعراض لا على الجواهر . لأن الجواهر في الاصل واحد . اختلفت انواعها أو
اتفقت . لانهم يشبهون الشيء بسميئه ونظيره من غير جنسه كقولهم : عين كعين
المهاة . وجيد كجيد الريم . () وهذا الاسم يقع على هذه الخاصة من الانسان
والمهاة . والكاف للمقاربة . يريدون ان هذه العين لكثرة سوادها قاربت ان تكون
كلها سوداء كعين المهاة . وإن هذا الجيد لاتصابه وطوله كجيد الريم . والتشبيه
أصعب أنواع الشعر وأبعدها متعاطاً لما يحتاج اليه من شاهد العقل . واقتضاء العيان .
وهو ضربان : حسن وقبيح . فالحسن ما يخرج الأغصن الى الأوضح فيفيد بياناً .
والقبيح بضده . يعني ان أحسنه الذي يقرب بين البعدين حتى يصير بينهما
مناسبة واشتراك كقول الاشجعي (٦١)

كَانَ أَزْيَرَ الْكَبِيرِ ارْزَامَ شَخْبِهَا إِذَا امْتَاخَهَا فِي مِخْلَبِ الْحَيِّ مَاتِحَ (٥)
شبه ضرع الغنز بالكبير . وصوت الحلب بأزيره . فقترب بين الاشياء البعيدة

(١) المثل في جمهرة الامثال للسكري ١ / ٢٦٦

(٢) المثل في جمهرة الامثال للسكري ٢ / ٥٢

انظر باب التشبيه في المدة ١ / ٢٨٦ ويلاحظ نقل ابن الاثير عن ابن رشيق بوضوح . ونعت التشبيه في نقد
الشعر ١٢٢ وحلية الحاضرة ١ / ٦٤ (طبعة هلال ناجي) وجواهر الكنز ٦٠ وتحرير التحبير ١٥٩ وحسن التوسل
١٠٦ وبتدع ابن المعتز ١٢١ والصنائع ٢٤٤ .

(٣) ت . زعومته .

(٤) في الاصلين . وسامته . وهو تحريف .

(٥) أي وقوع التشبيه .

(٦) هو جبهة الاشجعي انظر ترجمته المؤلف والمختلف ١٠٤ .

(٧) البيت للاشجعي في المدة ١ / ٢٨٩ . ونقد الشعر ١٢٢ وروايته . ابيج الكبير .

بتشبيهه حتى تناسبت . وسيله اذا كانت فائدته انما هي تقريب المشبه من فهم سامعه . وايضا له . أن يُشَبَّه الأدنى بالأعلى اذا اردت مدحه . والأعلى بالأدنى اذا أردت ذمّه .

فيقول في المدح : تراب كالمسك وحصى كالياقوت . (وفي الذم : مسك كالتراب) (١) وياقوت كالزجاج . وأفضله عند « قدامة » ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرداهما فيها حتى يُدْنِي بهما الى حال الاتحاد (٢) وأنشد في ذلك () .

لَهُ أَيْطَلَا ظَنِّي . وساقا نعامية وارخاء سرحان . وتقريب تنقل (٣)

وهكذا كما ذكر في قرب التشبيه . إلا أن فضل الشاعر فيه غير كثير . لأنه تشبيه نفس الشيء المشبه مع دخول الكاف أو مثل أو كأن وما شاكلها شيء بشيء في بيت واحد . حتى قال امرؤ القيس في صفة عقاب :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي (٤)

شبه رطب القلوب بالعُنَاب وَيَابَسَهَا بالحشف . بالغ في وصفها بكثرة الاصطياد لأن للجوارح رغبة في أكل القلوب ايثاراً لها على غيرها . والقلب جزء يسير من الحيوان بالنسبة الى سائرهِ . فاذا كانت القلوب على ماوصف فما ظنك بغيرها ؟ وذهب بعضهم الى أن الجوارح لا تأكل قلوب الطير وغرّه ماذكر الكندي من كثرتها يابسة ورطبة . وهذا غلط في التأويل . والصواب ماذكر . لما يُشاهد من رغبة الجوارح فيها (فشبه شيئين بشيئين في بيت واحد) (٥) . ثم اتبعه الشعراء .

(ف) قال لبيد :

(١) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٢) انظر تقد الشعر ص ١٢٣ . وفي الاصلين الایجاد . وهو تحريف .

(٣) البيت لامرؤ القيس في ديوانه ص ٢١

(٤) البيت لامرؤ القيس في ديوانه ص ٢٨

(٥) ما بين عضادتين استغفناه من المدة ٢٩٠ / ١ ليستقيم به الكلام .

وَجَلَا السَّيُولُ عَنْ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تَجِدُ مَثَوْنَهَا أَقْلَامُهَا (١)

شُبُه الطَّلُولُ بِالزُّبُرِ وَالسَّيُولُ (٢) بِالْأَقْلَامِ . زَادَ فَشُبُه جَلَاءَ هَذِهِ عَنْ هَذِهِ بِتَجْدِيدِ تِلْكَ لَتِلْكَ .

وَقَالَ الطَّرْمَاحُ فِي صِفَةِ ثَوْرٍ وَحْشٍ وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ :

يَبْدُو ، وَتَضْمِرُهُ الْبِلَادُ . كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ (٣)
() وَقَالَ بَشَّارُ ،

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ (٤)
وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ فِي قَالِبِ بَيْتٍ لَبِيدٍ :

فَجَادَتْ شَأُونِي بِالدَّمْعِ كَأَنَّهَا أَوَائِلُ مُزْنٍ أَوْسَقَتْ فَاسْتَهْلَكَتْ (٥)
شُبُه شَأُونَهُ بِالنَّحَابِ وَدَمْعَهُ بِالْمَطَرِ .
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ :

كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمْعَ قَطْرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرَجِسٍ عَلَى وَرْدٍ (٦)
وَأَمَّا شَيْءٌ بَشِيءٌ فَكَثِيرُ كَقَوْلِ ابْنِ الرَّقَّاعِ :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَإِنْ رَأْسِي قَدْ عَلَا
وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَاظَهَا
فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
عَيْنِيهِ . أَخَوْرُ مِنْ جَانِدِ جَاسِمِ

(١) الْبَيْتُ لِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٩٩ .

(٢) ت ، السَّيُوفُ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) الْبَيْتُ لِلطَّرْمَاحِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٤٦ .

(٤) الْبَيْتُ لِبَشَّارٍ فِي دِيْوَانِهِ ٣٨ / ١ .

(٥) لَمْ نَظْفُرْ بِتَخْرِيجِهِ .

(٦) الْبَيْتُ لِابْنِ الرَّومِيِّ فِي دِيْوَانِهِ ٧٦٧ / ٢ .

وشنانُ أَقْصَدُهُ النَّعَاسُ فَرْتَقْتُ فِي غَيْهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ (١)

وقد تُحَدِّفُ آلَةُ التَّشْبِيهِ وَيُقَامُ مَا يُضَافُ إِلَيْهَا مَقَامَهَا كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمَشْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا فَاحَتَ بَرِيَا الْقُرْنُفُلِ (٢)

وقولُ غِيلَانَ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّمْسَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ حَيَاةَ الَّذِي يَقْضِي حُشَاشَةَ نَازِعٍ (٣)

وقولُ مَرْقَشٍ (٤) :

النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ غَنَمٌ (٥)

ابن المعتز :

بَدْرٌ وَلَيْلٌ وَغَصَنٌ وَجَةٌ وَشَفَرٌ وَقَدْ
خَمَرٌ وَدُرٌّ وَوَرْدٌ رَيْقٌ وَثَغَرٌ وَخَدْ (٦)

التشبيهات عقيم لم يسبق أصحابها إليها . واشتقاقها من الريح العقيم وهي التي لا تلحق شجرة ولا تنتج ثمرة ، كقول عنترة :

(١) الأبيات لعدي بن الرقاع في الشعر والشعراء (طبعة أحمد شاكر) ص ٦٢٠ ورواية الثاني . وكأنها وسط النساء . وهي في الأغاني ٨ / ١٧٤ ومعجم البلدان ٢ / ٨ والثاني والثالث في الحلية ١ / ٦٩ وفي العمدة ١ / ٣٠١ والتحرير ٣٩٥

(٢) البيت لأمرئ القيس في ديوانه ص ١٥ وروايته ، إذا التفتت نحوِي تَضَوَّعَ رِيحُهَا وَفِي ت . جاءت برياً .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ٣٦٤ ورواية صدره ، فَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ .

(٤) ت . أمرئ القيس ، وهو وهم .

(٥) البيت لمرقش في العمدة ١ / ٢٩٣ .

(٦) البيتان لابن المعتز في ديوانه ٢ / ٢٥٧

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِيَارِجٍ غَرْدَ كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمَتَرَنِمَ
هَزَجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكْبَ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْنَمِ^(١)

وقول الحطيئة :

تَرَى بَيْنَ عَيْنَيْهَا إِذَا مَا تَزَعَّتْ لُغَامًا كَبِيتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمُمَدِّدِ^(٢)

وقال مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ يَصِفُ رَأْسَ نَعَامَةٍ :

سَكَاءٌ عَارِيَةٌ الْأَخَادِعِ^(٣) رَأْسُهَا مِثْلَ الْمَدَقِ وَأَنْفُهَا كَالْمَبْرَدِ^(٤)

وفي الكتاب العزيز « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم »^(٥)
ومن كلام النبي عليه السلام : (النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشِطِّ ، وَأَمَّا يَتَفَاضِلُونَ
بِالْعَافِيَةِ)^(٦) وقال : (الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ)^(٧) . وقد
رَغِبَ أَكْثَرُ الْمُؤَلِّدِينَ عَنْ تَشْبِيهَاتٍ وَرَدَتْ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ اسْتِشْبَاعًا وَإِنْ كَانَتْ بَدِيعَةً
كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

(١) البيتان لعترة بن شداد في ديوانه ص ١٩٧ - ١٩٨ ورواية الاول ، فترى الذباب بها يغني وحده هزجا

ورواية الثاني ، غرداً يسن ... فعل المكب

(٢) البيت للحطيئة في ديوانه ص ١٥٥ وروايته ، بين لُغَيْيَهَا

(٣) ت ، الاخضاع ، وهو تحريف .

(٤) البيت لمضرس بن ربيع في العمدة ١ / ٢٩٨ وروايته ، سكاء عارية الاخضاع ... كالمسرد والبيت له في حلية

المحاضرة ١ / ٧٩ (طبعة هلال ناجي) وروايته ، صفراء عارية الاكارع ومضرس بن ربيع ، من بني

أسد شاعر مخضرم حسن التشبيه والرصف انظر مصادر ترجمته في الاعلام ٨ / ١٥٣ .

(٥) الآية الكريمة رقم ٣٩ ك سورة ياسين رقم ٣٦

(٦) ت ، بالعاقبة . والحديث الشريف في العمدة ١ / ٢٩٩

(٧) الحديث الشريف في العمدة ١ / ٢٩٩ .

وتَغَطُّوْا بَرْخَضِرَ غَيْرِ شَثْنٍ (١) كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظَنِيٍّ أَوْ مَسَاوِيكَ إِسْجَلٍ (٢)

شَبَّهَ بَنَانَهَا بِالْأَسَارِيعِ وَوَاوَحَدَتْهَا أَسْرُوعَةً ، وَهِيَ ذُوْدَةٌ كَأَحْسَنِ الْبَنَانِ لِنَا وَبِيَاضًا وَاسْتَوَاءً () وَحَمْرَةً رَأْسُ كَأَنَّهُ ظَفَرٌ قَدْ خُصِبَ (٣) بِحَنَاءٍ وَرُبَّمَا كَانَ رَأْسُهَا أَسْوَدَ ، لِأَنَّ الْحَضْرِيَّةَ الْمَوْلُودَةَ إِذَا سَمِعَتْ قَوْلَ ابْنِ الرَّومِيِّ :

بِنَفْسِي قَصْرٌ بِالرُّصَافَةِ شَاقِنِي بِأَعْلَاهُ قَصْرِي الدَّلَالِ رُصَافِي
أَشَارَ بِقَضْبَانٍ مِنَ الدَّرِّ قُمَعَتْ يَوَاقِيْتُ حَمْرًا فَاسْتَبَاحَ عَفَافِي (٤)

أَوْ قَوْلَ ابْنِ الْمُعْتَزِ :

أَشَارَتْ عَلَى خَوْفٍ بِأَغْصَانِ فِضَّةٍ مُقَوِّمَةٍ أَثْمَارَهُنَّ عَقِيقُ (٥)

كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهَا مِنْ تَشْبِيهِ بَنَانِهَا بِالذُّودِ ، وَإِنْ كَانَ تَشْبِيهِ الْأَمْرِءِ الْقَيْسِ أَشَدَّ إَصَابَةً . وَالْعَرَبُ تَشَبَّهَ الْبَنَانَ بِالْعَنَمِ وَالْأَقْلَامِ وَنَحْوَهَا لِأَنَّهَا قَرِيبَةٌ التَّشْبِيهِ فِي الْقَدِّ وَالِاسْتَوَاءِ وَالْمُلُوسَةِ ، وَالْأَوَّلُ عَلَى كَرَاهِيَّتِهِ أَشْبَهَ بِهَا . وَعَابَ الْأَصْمَعِيُّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ قَوْلَ النَّابِغَةِ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْعَوْدِ (٦)

وَفَضَّلَ عَلَيْهِ قَوْلَ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ، عَلَى أَنَّهُ تَشْبِيهِ لَا يَلْحَقُ وَلَا يُشَقُّ غُبَارُ صَاحِبِهِ ، وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مَطْعَنًا إِلَّا بِذِكْرِ الْمَرِيضِ لِأَنَّهُ رَغِبَ عَنْ تَشْبِيهِ الْمَحْبُوبَةِ بِهِ .

(١) ت ، شين ، وهو تحريف .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٧

(٣) ت ، خضبت .

(٤) البيت لابن الرومي في ديوانه ص ١٢٧ . رواية صدر الاول ، سقى الله قصراً . ورواية عجز الثاني .

تستبيح عفاني . وفي الاصلين ، أشارت فاستبان ، وهو تحريف .

(٥) البيت لابن المعتز في ديوانه ٣٦٩ / ٢ وروايته ، أشرن على .

(٦) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٩٣

وعيب قول مسلم ،

وغطت بأيديها ثمار نُحورها كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع^(١)

رغبة عن ذكر الأسارى ، وهذا من قول النابتة ،

يُخَطِّطْنَ بالميدانِ في كُلِّ منزلٍ وَيُخْبَنُ رُمَانُ الثُّدِيِّ النُّوَاهِدِ^(٢)

() (وعاب الرماني على بعض أهل عصره قوله :

صَدَّغَهُ ضِدَّ خَذِهِ مِثْلَ مَالُو عَدَّ - إِذَا مَا عَتَبَتْ - ضِدَّ الْوَعِيدِ
وَلِـــــــ (٢) غَزَّةٌ كُلُّونٍ وَصَالٍ تَحْتَهَا طَرَّةٌ كُلُّونٍ الصُّدُودِ^(٣)

من قَبْلِ أَنَّهُ شَبَّهِ الْاَوْضَحَ بِالْأَغْمَضِ ، وَمَا تَقَعَّ عَلَيْهِ الْحَاشَةُ بِمَا لَا تَقَعُ ، وَلَيْسَ بِمُعِيبٍ لِأَنَّ الشَّاعِرَ قَصَدَ أَنْ يُشَبِّهَ بِمَا يَقُومُ فِي النَّفْسِ دَلِيلُهُ بِأَكْثَرِ مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي الْحَقِيقَةِ كَأَنَّهُ ارَادَ الْمُبَالَغَةَ ، لِأَنَّ مَعْرِفَةَ النَّفْسِ وَالْعَقْلِ أَعْظَمُ مِنْ ادْرَاكِ الْحَاشَةِ ، وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « (طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ) »^(٤) فَشَبَّهَ بِمَا لَا يُشَبَّهُ أَنَّهُ مُنْكَرٌ قَبِيحٌ ، لَمَّا جَعَلَ فِي أَنْفُسِ الْإِنْسَانِ مِنْ بَشَاعَةِ صُورِ الشَّيَاطِينِ وَإِنْ لَمْ يَرَوْهَا عَيَانًا .
وقال امرؤ القيس ،

أَبْقَيْتُنِي وَالشَّرَفُني مُضَاجِعِي وَمُسْتَوْنَةٌ زُرُقٌ كَأَنِّيَابٍ أَغْوَالِ^(٥)

شَبَّهَ نَصَالَ النَّبْلِ بِأَنِّيَابِ الْغُؤْلِ لَمَّا فِي النَّفْسِ مِنْهَا ، وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ،

(١) البيت لمسلم بن الوليد في ديوانه ص ٢٧٣ وروايته ، ففطكت

(٢) البيت للنابتة في ديوانه ص ١٣٩ وروايته ، في كل مقعد

(٣) ت ، طرّة

(٤) البيتان من غزو في الممددة ١ / ٢٨٧ ورواية جبر الثاني ، فوقها طرّة كلون صدود

(٥) الآية رقم ٦٥ ك سورة الصافات رقم ٣٧

(٦) البيت لامرؤ القيس في ديوانه ص ٣٣ .

وأقبل نحو الماء يستل صفوه كما غمدت أيدي الصياقل منضلاً^(١)

فانه تشبیه عجیب ، وصف شرب حمار وحش ، وشبه انصباب الماء في شذقيه الى خلقه بمنضل يغمد ، وهذا يدرك بالحس ، ويتمثل في العقل . وكثر هذا فقال يذكر ابل سفر : ()

واغمدن في الاعناق أسياف لجبة مضقلة تفرى بهن المفاوز^(٢)

• باب المذهب الكلامي

وهي اشتمال المعنى على حجة بالغة يتجنب العقلاء ردها لشدة تمكنها من الانفس ، ولا يقع الآ في الاعتذار غالباً ، وفي الاتيان به دليل على بعد مرمى الشاعر وفرط مقدرته كقول الذبياني ،

ولكنني كنت افرأ لى جانب من الارض فيه مستراد ومهزب
ملوك واخوان اذا مألقيتهم
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا^(٣)
أي لاتلمني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا الي ولا تعد ذلك ذنباً ، كما لو
أحسنتم الى قوم فشكروا لك لم تر ذلك^(٤) ذنباً ، وهذه طريقة الجدل ، وانما اتفق
له بقوة الغريزة وفضل التمييز .

وقول ابي سعيد يعتذر عن أمر صدر منه وكتب به الى بعض اخوانه ،

جری القضاء بما فيه فان تلّم فلا ملّام على ماخط بالقلم
وان تردّ خبري فالحال ناقصة ، والقلب في شغل ، والجسم في ألم^(٥)

(١) البيت لابن المعتز في ديوانه ٣٧٩ / ٢ وروايته .

(٢) فلما وردن الماء واستل اغمدت ..

(٣) البيت لابن المعتز في ديوانه ٥١ / ٣ وروايته ، فاغمدن .

• انظر باب المذهب الكلامي في الصناعتين ص ٤٢٦ وفي العدة ٧٨ / ٢ - ٧٩ .

• وفي بديع ابن المعتز ص ٥٢ وتحريز التعبير ١١٩ ونهاية الارب ١١٤ / ٧ وحسن التوصل ٢٢٣ .

• الايات للنابغة في ديوانه ص ٧٣ . رواية الاول ، ومذهب ، رواية الثاني ، اذا ماتتيم . ورواية الثالث ، في شكر ذلك أذنبوا .

ت ، لك .

البيتان لم نظفر بتخريجهما .

فالأول منهما ، من أَفْضَلِ هذا الباب ، والثاني ، من أحسن التقسيم .
وقول ابراهيم بن المهدي : () يعتذر الى المأمون من وثوبه على
الخلافة ،

البرُّ بى منك وطأ^(١) المُنْزِرُ عندك لى : فيما فعلتُ ، فلم تَفْعَلْ ولم تَلَمْ
وقام علمك بى فاحتجَّ عندك لى : مقام شاهدٍ عدلٍ غير مُتَّهِمٍ^(٢)

باب التشكيك *

وَيُسَمَّى التجاهلُ ، وهو من مليح الشعر وطَّرَقَ الكلام ، وله في النفس حلاوة
وحسن موقع بخلاف مالمُغْلَوْ . وفائدته للدلالة على قرب الشبهة حتى لا يكاد يفرق
بينهما ، ولا يميز أحدهما عن الآخر ، كقول ابن ميادة ،
وأشفق من وشك الفراق وأننى أظنُّ لمحمولٍ عليه فراكبهُ
فوالله مادري أيعطيني الهوى إذا جدُّ جدُّ البين أم أنا غالبه
فان استطع أغلب وإن يغلب الهوى فمثل الذي لا قيت يُغْلَبُ صاحبه^(٣)

قوله ، « أظنُّ » مليح . وكذلك قوله ، « مادري أيعطيني » و « أم أنا غالبه » .

وأخذ ابن أمية^(٤) هذا المعنى فقال ،

فديتُك لم تشنَّ ولم تُرو من هجري أيسنَّسُ الهجرانُ أكثر من شهر؟
أراني سألوك عنك أن دام ما أرى بلا ثقة ، لكن أظنُّ ولا أدري^(٥)

(١) ت ، البرُّ منك وطأ .

(٢) البيتان لابراهيم بن المهدي في العمدة ٧٩ / ٢ ورواية صدر الاول ، البر منك وطأ المنز عندك لى . وهما
له في الصناعتين ٢٦ ، وفي بديع ابن المعتز ص ٥٤

٥ . انظر : باب التشكيك في العمدة ٦٦ / ٢ وتحريير التعبير ٥٦٣ وكتاب الصناعتين ص ٤١٢ - ٤١٣ وبديع
القرآن ٢٧٩ .

(٤) الابيات لابن ميادة في ديوانه ص ٢١ - ٢٢

(٥) ت ، ابن أمية .

(٥) البيتان لابن أبي مية في العمدة ٦٨ / ٢ . وفي الاصلين أراني سلوا ، وهو تحريف صوبناه .

هيا ظبيّة الوغساء بين جلاجل وبين النقا أئنّت أمأم سالم^(١)

() (وقول سلم^(٢)) ،

تبذّت فقلتُ الشمسُ عند طلوعها بجلد غنّي اللون عن أثر الوُوس
فلما كررتُ الطرفَ قلتُ لصاحبي على مِرْية: ماها هنا مطلعُ الشمسِ^(٣)

وتناول أبو بديل^(٤) الوضاحُ بن محمد التقفي هذا المعنى فقال يمدحُ المستعين بالله .

وقائلةً والليلُ قد نَشَرَ الدجى فغطى بها ما بين سهلٍ وقَرْدٍ
أرى بارقاً يبدو من الجوسقِ الذي به حلُّ ميراثٍ * النبيّ مُحَمَّدٍ
فظلَّ عذارى الجزعِ ينظمن تحتَه ظفاريّة الجزعِ الذي لم يُسرِدْ
أضاءتْ به ٦ الآفاقُ حتّى كأنما رأينا بنصفِ الليلِ نورَ ضحى الغد
فقلتُ: هو البدرُ الذي تعرفينه ٧ والأ يَكُنْ فالنورُ من وَجْهِ أحمدٍ ٨

بابُ الإشارةِ .

ومعناها اشتمالُ اللفظِ القليلِ على المعاني الكثيرة . ولا يتأتى إلا للمُبَرِّزِ الحاذقِ . وهي في كل نوع من الكلام لمحةٌ دالّةٌ ، واختصارٌ ، وتلويحٌ يُعرَفُ مُجَمَّلاً ومعناه

١ البيت لذي الرمة في ديوانه ص ٦٢٢ ورواية الديوان ، أبا .

٢ ت ، سالم . والقواب مألُفُتنا ، وهو سلم بن عمرو الغاسر .

(٣) البيتان لسلم الغاسر في المدة ٦٧ / ٢ وفي تحرير التعبير ص ٥٦٤ . وفي ت ، ما هنا وهو خطأ .

(٤) في المدة ٦٧ / ٢ ، أبو زيد .

(٥) ت ، مغراب .

(٦) في الاصلين ، له . وهو تحريف .

(٧) الاصلين ، تعرفونه والتصويب عن المدة .

(٨) الايات له في المدة ٦٧ / ٢

• انظر مبحث الإشارة في حلية المعاضرة ٣٧ / ١ (عبد هلال ناجي) وكتاب الصناعتين ص ٢٥٨ وبديع

اسامة ٩٩ والمدة ٣٠٢ / ١

بعيداً من ظاهر لفظه . وهي أنواع منها نوعٌ يُسمى « التفخيم » . كقول الله عز وجل
(القارعة بالقارعة) « (١) » .

وقال كعب بن سعد الغنوي :

أخي مأخي لافاجش عند نيته ولا فرغ عند اللقاء هَيُوب (٢)

ومنها « الايماء » كقوله عز وجل « (فَعَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَاعَشِيَهُمْ) » (٣) فأوماً اليه
وترك التفسير مفعلاً .
وقال كثير :

تجافيت عني حين لالي حيلة وخلفت ماخلفت بين الجوانح (٤)
وقال ابن ذريح :

أقول اذا نفسي من الوجد أصعدت بها زفرة تعتادني هي ماهيا (٥)
وقوله : « وخلفت ماخلفت ايماء مليح . وكذلك قول الآخر « هي ماهيا » .
ومنها :

« التفريض » . كقوله () عز وجل « (ذُقْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) » (٦)
نزلت في ابي جهل لأنه قال : ما بين أخشيها - اي جليها - يعني مكة . أعز مني
ولا أكرم . وقيل : بل خُطِبَ بذلك استهزاء .
وقال كعب بن زهير (٧) :

(١) الأيتان ١ و ٢ ك سورة القارعة رقم ١٨

(٢) البيت لكعب بن سعد في العمدة ١ / ٣٠٣ وروايته . ولا فرغ .

(٣) الآية الكريمة رقم ٧٨ ك سورة طه رقم ٢٠ واول الآية . فانهم فرعون بجنوده .

(٤) البيت لكثير عزة في ديوانه ص ٥٢٦ ورواية الديوان . تناهيت عني وغادرت ماغادرت ورواية ت .
وغادرت ماغادرت .

(٥) البيت لقيس بن ذريح في ديوانه ١٦٠

(٦) الآية الكريمة رقم ٤٩ ك سورة الدخان رقم ٤٤

(٧) البيت لكعب بن زهير في شرح ديوانه ص ٢٣ وروايته . في عصية .

(في فتية من قُرَيْشٍ قال قائلهم ببطن مكة لما أثلّموا زُلّوا

فعرَضَ بَعْمَرُ وَقِيلَ بِأَبِي بَكْرٍ وَقِيلَ بِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

ومنها : التلوِيْحُ ، كقول المجنون قيس بن مُعَاذٍ (١) ،
لقد كنتُ أغلُو حُبَّ لَيْلَى فلمْ يَزَلْ بي النقْضُ والابْرَامُ حتّى غلانيَا (٢)
ومن أجود هذا النوع قول النابغة يصف طول الليل ،

تقاعسَ حتّى قلتُ ، ليس بِمُنْقُضٍ ، وليس الذي يهدي (٣) النجوم بأبي (٤)

أراد براعي النجوم : الصُبحُ ، وأقامه مقام الراعي الذي يغدو ويذهب بالماشية ولوح
به تلويحة عجباً في الجودة .

ومنها : « الكناية والتمثيل » ، كقول ابن مقبل وكان يبكي أهل الجاهلية ف قيل
له في ذلك فقال ،

ومالني لأبكي الديار وأهلها وقد رادها رَوَادُ غَكٍّ وَحَمِيرَا (٥)
وجاء قطاً الأنجباب من كلِّ جانبٍ فوقع في أعطانها ، ثم طيراً (٦)

ومنها : « الرمز » ، وهو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ، ثم استعمل حتّى صار
للاشارة . قال الفراء : وأضله بالشتين خاصة (٧) .

قال بعض العرب يصف امرأة قُتِلَ زوجها وسيت : ()

عددتُ لها من زوجها غَذَّ الحصى مع الصُبحِ أو مع جُنحِ كلِّ أصيلٍ (٨)

(١) مابين عضادتين ساقط من ت .

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٩٤ وروايته ، وقد وهوله في العمدة ١ / ٣٠٤ .

(٣) كفا في الاصلين ، والصاب ، يرعى .

(٤) البيت للنابغة في ديوانه - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ص ٤٠ ، وروايته ، تطاول ... يرعى النجوم .

(٥) البيت لابن مقبل في ديوانه ص ١٤١ وروايته ، وقد خلها

(٦) البيت لابن مقبل في ديوانه ص ١٣٢ وروايته ، فنقر في اعطانه .

(٧) قال ابن رشيقي في العمدة ١ / ٣٠٥ « فكنتي عما أحدثه الاسلام ومثل كما ترى » .

(٨) انظر قوله الفراء في العمدة ١ / ٣٠٦ .

البيت دون عزو في العمدة ١ / ٣٠٥ وروايته ، عقلت لها .

أَيَّ أُعْطِيَتْهَا دِيَّةٌ زَوْجَهَا النَّهْمُ الَّذِي يَدْعُوهَا إِلَى غَدَا (١) الْحَصَى . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْكَنْدِيِّ :

ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعْدُ الْحَصَى مَاتَنْقُضِي حَسْرَاتِي (٢)

ومنها : « اللغز » وهو أن يكون للكلام ظاهرٌ عجيبٌ لا يُمكنُ ، وباطنٌ بضدِّ ذلك . واشتقاقه من لَغَزَ اليربوع إذا حفر لنفسه مُستقيماً ، ثم أخذ يمينه ويسره لِيُعْقِمِي عَلَى مَلْتَمَسِهِ ، كقول غيلان يصف عين إنسان :

وَأَضْغَرَ مِنْ قَعْبِ الْوَلِيدِ تَرَى بِهِ بِيوتًا مُبْنَاتٍ وَأُودِيَّةً قَفْرًا (٣)
الباء في « به » للالصاق ، وإن توهم السامع أنها بمعنى في ، لاستحالة ذلك عقلاً ومثله قول أبي المقدام

وغلّام رأيتُه صارَ كلباً ثم من بعد ذاك صارَ غزالاً (٤)
صار هنا بمعنى عطف وما أشبهه ، ومستقبله يَصُورُ
قال الله عز وجل « فَخَذَّ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهِنَّ إِلَيْكَ » (٥) وليست أخت كانت التي معناها استقر بعد تحوّل .
ومنها : « اللَّحْنُ » ، وهو كلامٌ يعرفه الْمُخَاطَبُ بِفُخْوَاهِ ، وإن كان على غير وجهه كقول بعض العرب :

خَلَوْا عَلَى (٦) النَّاقَةِ الْحَمْرَاءِ أَرْحَلَكُمْ وَالْبَازِلَ الْأَصْهَبَ الْمَعْقُولَ فَاضْطَنَعُوا
إِنَّ الذَّنَابَ قَدْ اخْضَرَّتْ بِرَائِثِهَا وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ بَنَكْرًا إِذَا شَبِعُوا (٧) ()

(١) عدد ، وهو تحريف .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٧٨ وروايته ، ماتنقضي عبراتي

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ١٨١ ورواية المعز ، قباباً خَضْرًا

(٤) البيت لأبي المقدام المدة ٣٠٧ / ١ .

(٥) الآية الكريمة رقم ٣٦٠ م سورة البقر رقم ٢ وأولها ، قال فخذ

٦ في الاصلين ، حلوا عن ، وهو تحريف

٧ البيتان دون عزو في المدة ٣٠٨ / ١

أراد بالناقة الدهناء وبالجمال الصّان وبالذئاب ، الاعداء .
يقول ، اقدامهم قد اخضرت من المشي في العشب من الخضب . والناس كلهم اذا
شبعوا طلبوا فصاروا عدواً لكم كما ان بكر بن وائل عدو لكم .
ومنها ، التورية وهي في اشعار العرب كناية بشاة او شجرة او بيضة او نعجة او
ماشاكل هذا كقول عنترة (١)

ياشاة ماقنص لمن حلت له خرمت علي وليتها لم تحرم

اراد امرأة يهاها ، وقيل اراد عيلة وكانت (٢) امرأة ابنة وقيل كانت جارية
ولذلك حرّمها على نفسه . والغرب تسمى المهاة شاة ونعجة وفي الكتاب العزيز « ان
هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة » (٣) كنى بالنعجة عن المرأة .

وقال حميد بن ثور ، (٤)

أبى الله إلا أن سرحه مالك على كل أفنان البضاه تروق
فيا طيب رياها ويا بزد ظلها اذا كان من شمس النهار شروق
فهل أنا ان غللت نفسي بسرحة من السرح مسدود علي طريق

وأما ورى لأن بعض الخلفاء حظر ذكر النساء على الشعراء . وقال الكندي ، (٥)

وببيضة جذره لا يرام خباؤها تمتعت من لهور بها غير مغجل

كنى بالبيضة عن المرأة . وقد يؤرى عن الشيء بما يومه أنه هو وهو سميّه .
وهذا النوع هو مذهب المحدثين في التورية غالباً ، وقد ورث العرب بذلك .

قال الحطيئة ، (٦)

(١) عنترة . الديوان / ٢١٣

(٢) في ثناء ، وكانت ابنة ..

(٣) سورة ص الآية (٢٨)

(٤) حميد بن ثور . الديوان / ٤١ - ٤٢ ورواية البيت الثاني

اذا حان من حامي النهار وثوق

(٥) هو امرؤ القيس والبيت من مطول في ديوانه / ١٣

(٦) اخل به ديوانه والبيت لجميل في ديوانه / ٦٢ وفيه ... اذا قلت ما به يا بيضة

إذا حَدَّثْتُ ان الذي بي قاتلي من الحُب . قالت : ثابتٌ ويزيدُ

باب التجاوز (١)

ويُسمى التتبع والارداق : وهو ان تُريد ذكر شيء فتتجاوزهُ وتذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه بالدلالة عليه . وأوّل من أشار اليه امرؤ القيس (٢) بقوله :

وتُضحى فتيتُ المشكِ فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضّل
فيه التتبع في ثلاثة مواضع وصفها بالنعمة والنعمة وعدم الامتئان في الخدمة فجاء
بما يتبع الصفة ويدل عليها افضل دلالة . ومثله قول عنترة : (٣)

بطلّ كأنّ بياحه في سرجه يُحذي نعال السيت ليس بتوام
وصفه بالطول والشرف وقوّة التركيب .
ومثله قول الاخطل : (٤)

أسيلة مجرى الدمع أما وشاخها فجاره وأما الخجل منها فما يجرى
وصف خذها بالسهولة وخصرها بالدقّة وساقها بالامتلاء .

وقال الحطيئة : (٥)

لعمرك ماقراد بني نمير اذا نزع الشّراد بمسطّاع

أراد انهم لا يخدعون عن عزّهم وابائهم فيقدر عليهم . وذلك انّ الفحل اذا منع
الخطام نزع من قراده شيء فلذلك وسكن اليه ولان حتى يلقي الخطام في رأسه .

(١) العمدة / ١ / ٣١٣ .

(٢) ديوانه ١٧ .

(٣) عنترة . الديوان / ٢١٢ وفيه ... بياحه في سُرْجة

(٤) الاخطل . ديوانه ١ / ١٧٩ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة

(٥) الحطيئة . الديوان / ٦٢ وفيه .. لعمرك ماقراد بني رياح ..

وقال ابن مقبل، (١١) ()

(نحن القيمون لم تَبْرَحْ ظَغَائِنُنَا لَانَسْتَجِيرُ، وَمَنْ يَحُلُّ بِنَا يُجَرِّ

أراد أنهم في مُستقرّ عز، وليسوا ممن ينتقل خوفاً، وأنهم لذلك يجيرون ولا يستجيرون وكل ما وقع من قولهم: طويل النجاد، وكثير السهاد والرفاد ونحو ذلك فهو من هذا الباب.

باب المساواة .. (٢)

وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى كقول زهير: (٣)

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعلم
وقوله، (٣)

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت حليماً أو أصابك جاهل
وقول جرير، (٤)

فلو شاء (قومي) كان حلمي فيهم وكان على جُبال أعدائهم جهلي

باب التذييل (٥)

ومعناه إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه ليظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه وهو ضد الإشارة كقوله، (٦)

فدعوا نزالٍ فكنتُ أولَ راكبٍ وغلّامٍ إركبهِ إذا لم أنزلِ

(١) ديوانه ٨٨.

(٢) البديع في نقد الشعر ١٩٥، بديع القرآن ٧٩، جوهر الكثر ٢٠٠.

(٣) ديوانه ٣٢، ٣٠٠ وفيه، لم تقصر عن الجهل.

(٤) الديوان ٣٧١ والزيادة منه.

(٥) البديع في نقد الشعر ١٢٥، بديع القرآن ١٥٥، جوهر الكثر ٢٠٠.

(٦) البيت لربيعة بن مقروم في شعره / ٣١٠ وروايته فكنت أول نازل وهو أصوب

فاستوفى المعنى في المصراع الأول ، وذيله بالثاني وقول آخر ، (١)

إذا ماعـقـدنا لـه ذمـة شـدـدنا العـنـاج وعقـد النـكـرـب

وقول أبي نواس ، (٢)
عـرم الزـمـان عـلى الـذـين عـهـدـتـهم بـك قـاطـنـين ولـلـزـمـان عـرام

وقول الرضي : (٣)
قـمـر إذا اسـتـخـجـلـتـه بـعـتـابـه لـبـس الغـروب ولم يـعـذ لـطـلـوع
أبـغـي رـضـاء بـشـافـع مـن غـيرـه شـر الـهـوى مـارمـتـه بـشـفـيع

باب التسهيم (٤)

وقدامة يُسميه التوشيح ، وابن وكيع المطمع ، فمن سماه تسهيماً كأنه أخذه من تسهيم البرود ، وهو أن يرى ترتيب الألوان فيعلم إذا أتى أحدها ما يكون بعده . ومن سماه توشيحاً فمن تعطف أثناء الوشاح بعضها على بعض ، وجمع طرفيه . أو من وشاح اللؤلؤ والخرز ، لأن له فواصل معروفة الأماكن تشبه بها ، ومن سماه المطمع فلما فيه من سهولة الظاهر وقلة الكلفة ، فإذا حاولته أمتنع مرامه ، وسره أن يكون معنى البيت مقتضياً قافيته ، دالاً عليها كقول الراعي وهو من أجود أنواعه : (٥)

وإن وزن الحـصـا فـوزنـت قـومـي ووجدت حـصـا ضـريـبـتـهم وزينا

(١) البيت لأبي داود الأيادي في ديوانه / ٢٩٢

(٢) أبو نواس . الديوان / ٥٠٣

(٣) ديوانه / ١ / ٦٥٢ وفيه ، هواه بدل رضاه ، وقلته بدل رمته .

(٤) العمدة / ٢ / ٣١ ، جواهر الكنز / ٢٤٨ .

(٥) الراعي النميري . الديوان / ١٥٣ (تحقيق القيسي وناجي)

وهو رواية تختلف عن رواية الديوان وفي الديوان إذا ... حصى ضرائبهم رزينا

وهو انواع منه ما يشبه المقابلة كقول جنوب بنت اخت عمرو ذي الكلب (١)

فَأَقْسَمُ يَا عَمْرُو لَوْ نَجُّهَاكَ إِذَا نَجَّهَا مِنْكَ دَاءٌ عُضَالَا
إِذَا نَجَّهَا لَيْتَ عَرِيضَةٍ مُفِيئَةً مُفِيداً نَفُوساً وَمَالاً (٢)

وَحَرْقٍ تَجَاوَزَتْ مَجْهُولُهُ بوجَاءَ حَرْبٍ تَشْكَى الْكَلَالَا
فَكُنْتُ النَّهَارَ بِهِ شَمْسُهُ وَكُنْتُ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَلَالَا

فقابلت مُفِيئاً بالنفوس ومفيداً بالمال . ثم ذكرت النهار فجعلته شمساً والليل
فجعلته هلالاً لكان القافية ولو كانت رائية لجعلته قمراً .
وقال العباس بن مرداس وهذا النوع شبيه بالتصدير : (٣)

هُمْ سُودُوا هُجْنَا وَكُلَّ قَبِيلَةٍ يَبْتَئِنُّ عَنْ أَحْسَابِهَا مَنْ يَسُودُهَا

ومن اجود قول الخنساء : (٤)

بِيبِضِ الصَّفَاحِ وَسُمرِ الرَّمَاحِ بِالْبَيْضِ ضَرْباً وَبِالسُّمْرِ وَخُزْأِ
وَنَلْبَسُ فِي الْحَرْبِ نَسِجَ الْحَدِيدِ وَنَلْبَسُ فِي السَّلَامِ خُزْأً وَقِزْأَ

وَحَكِي أَنْ عَدِيَّ بْنَ الرِّقَاعِ لَمَّا انْشَدَ فِي صَفَةِ الظُّبَيْيَةِ وَوَلَدِهَا :
« تَرْجِي أَغْنُ كَأَنَّ ابْرَةَ رَوْقِهِ »

غفل عنه الممدوح فسكت . فقال الفرزدق لجريز : ماترأه يقول ؟ فقال : (٥)
يقول : « قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاءِ مِدَادُهَا » .

(١) في كتاب شرح اشعار الهذليين ٢ / ٥٨٣ قالت اخت عمرو ذي الكلب تربيته برواية الأول .. فأقسمت ...
والثاني ... مفيداً مفيتاً .. والمفيت ، المهلك
(٢) من ت ، وقد سقطت من الأصل عند التصوير .
(٣) العباس بن مرداس . الديوان / ١٢٢ برواية المعجز ... يبتئن عن أحسابها .
(٤) الخنساء . شرح ديوان الخنساء / ٤٧ برواية الأول فبالبيض ... برواية الثاني وتسحب في السلم ...

فلما أقبل إليه أنشد كما قال جرير .
ومن جيده قول بعضهم ، (١)

ولو انتبي أعطيت من دهرني المنى وما كل من يعطي المنى بمسد
لقلت لا يام مضيئ ألا ارجعي وقلت لا يام أتين ألا ابعدني

باب التفسير (٢)

وهو ان يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملًا وقصارى ما فيه السلامة من سوء
التضنين () فأكثر مجيئه في بيتين كقول الكندي ، (٣)

وتعرف فيه من أبيه شمائلًا ومن خاله ومن يزيد ومن حُجَر
ساحة ذا وبرٌ ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صا اذا سكر

فذكر الشمائل في البيت الاول مجملًا ثم فسرّها في الثاني مُفَصَّلًا .

وقول الفرزدق ، (٤)

لقد خُفَّت قوماً لو لجأت اليهم طريد دمٍ أو حاملاً ثقل مفزَم
لألفيت منهم معطياً ومطاعاً وراءك شُراً بالوشيح المُقَدَّم (٥)

بيّن قولهُ حاملاً ثقل مفزَم بقوله لألفيت منهم (٦) معطياً . وقوله طريد دم
بقوله مطاعاً . وهذا جيد المعنى الا انه غير مرتبٍ لانه فسر الآخر أولاً والأول آخرأ
فجاء فيه بعض التقصير لان (٧) رأي من يرى ان رد الاقرب على الاقرب والابعد
على الابعد أصح في الكلام .

(١) في نسخة (ت) واني لو اعطيت من دهرني المنى

(٢) العدة ٢ / ٣٥ ، جرهر الكنز ١٤٨ .

(٣) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي والابيات من قصيدة في ديوانه / ١١٣

(٤) الفرزدق الديوان ٢ / ٧٤٩ وفيه لقد خُفَّت .

(٥) في النسخة (ت) لألفيت فيهم ...

(٦) في النسخة (ت) فهم ..

(٧) في النسخة (ت) الا على رأي من يرى

وقد يجيء في بيت كقول الكندي: (١)

ولو أنّ مائتي لادنى معيشة كفايني ولم اطلب قليل من المال

وقول أبي الطيب: (٢)

فتى كالسحاب الجون يخشى ويتقى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق (٣)

وقد احكم (٤) هذا حتى أربى فيه على البحتري اذ يقول: (٥)

بأورع من طي كآن قميصه يزّر على الشيوخين زيد وحاتم
سماحاً وبأساً كالصواعق والحا اذا اجتماعاً في العارض المتراكم

وأصل هذا من قول الله عز وجل «(وهو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً)» (٦)
ومن مليحه لأبي الطيب: (٧)

ان كُتبتوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهجاء فرسانا

ففسر وقابل كل نوع بما يليق به مرتباً.

ومن مليح التفسير قول محمود بن الحسين وهو كشاجم: (٨)

في فمها مسنك ومشمولة صرف ومنظوم من السدور
فالسك للنكهة والخمر للـ ريقة واللؤلؤ للشعر

(١) هو امرؤ القيس والبيت في ديوانه / ٣٩

(٢) المتنبي الديوان ٢ / ٣٤٦ وفيه ويرتجى ...

(٣) في النسخة (ت) .. يخشى ويرتجى بالوشح المقوم وهي رواية الديوان

(٤) في النسخة (ت) وقد احكم في هذا

(٥) البحتري. الديوان / ٥٨ وروايته ... يرجى الحيا منها ..

(٦) الرعد ١٢.

(٧) المتنبي. الديوان ٤ / ٢٤٧

(٨) كشاجم. الديوان / ٢٤٢

وقال لقمان لابنه ، اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تُرُدَّ حقاً ، واذا
ضجرت لم تصبر على حق .

باب النفي (١)

وقد ورد كثيراً ولا يكاد يخلو من التضمين كقول جميل : (٢)

فما روضةً بالحزن جاد قرارها	ذهاب الثريا الوطف والديم الفضل
بها ثمرُ الريحان يندى وبقله	ومن كل افواه الشعاب بها بقل
باطيب من ريا بُشينة مؤهنا	ألا بل لريّاها على الروضة الفضل

ومن معيب هذا الباب قول كثير : (٣)

فما روضةً بالحزن طيبةً الثرى	يمسح السدى جشائها وعرارها
باطيب من أزدان عزة موهنا	وقد أوقدت بالندل الرطب نارها

(هجّن معناه ذكرُ المنديل وقيل لو أوقدت نارُ زنجيةً بالمنديل (٤))
لكانت ريحُ اردانها طيبة . والمليح اخبار جميل في صدر البيت بأن الروضة التي
وصفها بما وصف ليست رياها باطيب من ريا بُشينة ثم أضرب عن ذلك وجعل
لريّاها الفضل عليها .

(١) البدیع فی تقد الشعر ١٢٣

(٢) جميل . الديوان / ١٥٦ مع بيت اخر ورواية عجزه .. نحاة من الوسمي أو ديم هطل
وجاء الثاني مفرداً في / ٢٢٨ وروايته ..

بها قضب الريحان تندى وخنوة
ومن كل افواه البقول بها بقل
تقلاً من اللسان (حنو)

(٣) كثير . الديوان / ٤٢٩ - ٤٣٠

(٤) في النسخة (ت) سقطت لفظة (بالمنديل) .

باب القسم (١)

وهو من محاسن الشعر كقول مالك الأشتر: (٢)

بقيت وفري وانحرفت عن العلى
ان لم أشن على ابن خرب غارة
ولقيت أضيافي بوجه عبوس
لم تخل يوماً من ذهاب نفوس
وقول أبي علي البصير: ٣

اكذبت احسن ما يظن مؤملي
وعدمت عاداتي التي عودتها
وصحبت أصحابي بعرض مغرض
وغضضت من ناري ليخفي ضوها
وهدمت ماشدته لي أسلافي
قدماً من الائلاف والاحلاف
متحكما فيه ومال وافي
وقريت عُذراً كاذباً اضيافي
تضي قذى في أعين الأشراف
ان لم أشن على علي حلة

ومن أحسن القسم قول بعضهم: (٤)

فان لم تكن عندي كسمعي وناظري
وانك أحلى في جفوني من الكرى
فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني
وأطيب طعماً في فؤادي من الأمن

باب الهزل الذي يُراد به الجحد (٥)

وهو من مליح الشعر ويدل على بلاغة الشاعر كقول بعضهم: (٦)

إذا ماتممي أتك مُفاخراً
فقل عدّ عن ذا كيف اكلك للضبّ؟

(١) بديع القرآن ١١٢ . حسن التوصل ٢٧٧ .
(٢) البيتان في حمة أبي تمام شرح المزدحني ١ / ١٤٩ ورواية الثاني من بهاب نفوس وينظر شعره في مجلة البلاغ العدد الثامن ١٩٧٨ .

(٣) اشعار أبي علي البصير / ١٦٣ - ١٦٤ (المورد . المجلد الاول / ١٩٧٢ العددان (٣ - ٤) .

(٤) الاول بلا عزو في تحرير التحرير / ٣٢٨ ونهاية العرب ٧ / ١٥١ .

(٥) تحرير التحرير ١٣٨ . الطراز ٢ / ٨٢ .

(٦) البيت لأبي نواس في ديوانه / ٥٧٧ وينظر البديع / ١١٣ وتخريج في تحرير التحرير ٨ / ١٣٩ .

ومن مليحه قول ابي العتاهية يقتضي عُمَرُ بن القلاء، (١)

أصابت علينا جودك العينُ يا عُمَرُ فنحنُ لها نبغي التمام والنشُرُ
سنزقيك بالأشعار حتى تملأها فإن لم تفق منها رقيقناك بالسُورُ

باب الاستطراد

وهو أنَّ الشاعر يرى انه يريد وصف شيء وهو يريد غيره فان قُطِعَ وَرَجِعَ الى ماكان فيه فذلك استطراد وان تَمَادى فذلك خروجُ وأصله ان يريك الفارسُ انه فرٌّ وأما فرٌّ ليكرُّ. وكذلك الشاعرُ يريك انه في شيء فَعَرَضَ له شيء لم يقصد اليه وذلك قُصْدُه حقيقَةُ كقول السموأل، (٢)

ونحنُ أناسٌ لانرى القتلَ سُبَّةً اذا مارأته عامرٌ وسَلُولُ
يُقَرِّبُ حُبَ الموتِ آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فَتَطُولُ

(١) وقال الفرزدق فأجاد، (٢)

كأن قفاح الأزد حولَ بن مسمع اذا اجتمعوا افواه بكر بن وائلٍ
ومن مليحه قول أبي الشمقم،

وأحببتُ من حُبِّها الباخلين حتى ومقتُ ابن سَلَمٍ سعيدا
اذا سيل عُرْفاً كسا وجهه ثياباً من اللؤمِ حُمراً وسوداً

(١) أبو العتاهية . الديوان / ٥٥٧

(٢) السموأل . الديوان / ١٢

(٣) الفرزدق . الديوان / ٧٠٨ وروايته ... قفاح الأسد اذا عرفت افواه ..

(٤) أبو الشمقم . شعراء عباسيون / ١٥٤ والثاني من اللؤم صفراً وسوداً

وقال الحاتمي^(١)، وقد يقع من هذا الاستطراد ما يخرج به من ذم الى مدح
كقول زهير^(٢)،

أَنَّ البَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَا كُنَّ الْجَوَادُ عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمٌ^(٣)

() فسمي الخروج استطراداً اتساعاً وانشد في الخروج بالاستطراد من مدح
الى ذم قول بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق^(٤)،

عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادَتْ مِنْ أَلْنَى	لِتَرْضَى . فَقَالَتْ قُمْ فَجِئْنِي بِكَوَكِبٍ
فَقُلْتُ لَهَا هَذَا التَّعْنُتُ كُلُّهُ	كَمَنْ يَتَشَبَّهُ لَحْمَ عَقَاءٍ مُغْرَبٍ
سَلِي كُلِّ أَمْرٍ يَسْتَقِيمُ طَلَابُهُ	وَلَا تَذْهَبِي يَا ذَرَّ بِي كُلِّ مَذْهَبٍ
فَأَقْسِمُ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي عَرْزِ مَالِكٍ	وَقُدْرَتِهِ أَعْيَا بِمَا زَمْتُ مَطْلَبِي
فَتَنَى شَقِيحَتِ أَمْوَالِهِ بِعَفَاتِهِ	كَمَا شَقِيحَتِ قَيْسٍ بِأَرْمَاجِ تَغْلَبٍ

فهذا مليح أوّله خروج واستطراد . وسبب ملاحظته أنّ مالكاً من بني تغلب
فصار الاستطراد زيادةً في مدحه .

ومن أنواعه نوعٌ يسمّى الاذماج . كقول عبيد الله بن عبدالله بن طاهر لمبيد
الله بن سليمان بن وهب حين وذر للمفتضد^(٥)،

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافُنَا فِي نَفْسِنَا	وَإِسْعَفُنَا فِيمَنْ نَحِبُ وَنَكْرُمُ
فَقُلْتُ لَهُ نَعْمَاكَ فِيهِمْ أَتَمَّا	وَدَعِ أَمْرُنَا أَنَّ الْمَهْمُ الْمَقْدُمُ

وكتب عمرو بن مسعدة الى المأمون : « كتابي الى أمير المؤمنين أعزّه الله ومن
قبلي من قوَّده () واجنده في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه

(١) في النسخة (ت) قاله الحاتمي ..

(٢) زهير . الديوان / ١٥٢

(٣) في النسخة (ت) ... حيث كاذ ولا

(٤) بكر بن النطاح . شعره / ٧ ورواية الرابع ..

فلو أنني أصبحت في جود مالك
والخاص .. أمواله بساحية

وعزته مانال ذلك مطلبيني

(٥) البيتان في المصداق ٤١ / ٢ وفيه أبي الدهر من اسعافنا ..

طاعةً جند تأخرت أرزاقهم واختلت احوالهم . فجعل يُرَدُّدُ فيه النظر . ثم قال لأحمد بن يوسف الكاتب : لعلك يا أحمد فكرت في ترديدي النظر في هذا الكتاب ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . (قال) : ألم تر يا أحمد الى ادماجه المسئلة في الاخبار واعفاء سلطانه من الاكثار . ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر .

باب التّفْرِيع (١)

ويسمى التعليق والادماج ، وسمّاه العسكري المضاعف : وهو ان يقصد الشاعر وُضْفاً ثم يُفَرِّعُ منه آخر يزيد الموصوف توكيداً وهو من الاستطراد كالترديد من التقسيم وحقه أن يكون الآخر من الموصوفين زائداً على الاول درجةً في الحسن ان قصد المدح وفي القبح ان قصّد الذم . وقد يكونان مُتساويين وهو نوعٌ خَفِيٌّ الا على الحاذق كقول ابن المعتز (٢) :

كلامه أخذع من لحظه ووَعْدُهُ اكذب من طيفه (٣)

فبينما هو يَصِفُ خَدْعَ كلامه فَرَّعَ خَدْعَ لحظه ، ويصف كَذْبَ وَعْدِهِ فَرَّعَ كذب طيفه . وقال يصف ساقِي كَأْس (٤) :

وكان حُمْرة لونها من خَدْعِهِ وكان طيب نسيما من نشره
حتى اذا صُبَّ المزاج تبسّمت عن ثغرها فحسبته عن ثغره ()
ما زال ينجزني مواعيد عينه فمّة فأحسب ريقه من خمره

الاولان تفرّع جيّد والآخِرُ ليس بجيّد ، لنزول الخمر عن رتبة الريق عند العاشق . ومثله قول البحتري (٥) :

واذا تآلق في النديّ كلامه ال مصقول خلّت لسانه من غضبه

(١) المدة ٢ / ١٢ . تحرير التعبير ٣٧٢ .

(٢) ابن المعتز / الديوان ١ / ٣٠٢ .

(٣) في النسخة (ت) .. اخذع من لفظه .

(٤) البحتري . الديوان ٢ / ٣٣٥ .

لأنَّ حقَّ اللسان في باب المدح أن يكون امضى من الغضب .
وقال الكميت (١) :

أحلامكم لسقام الجهل شافيةٌ كما دماؤكم يُشفى بها الكلبُ

فوصفَ شيئاً ثم فرَّع منه آخر بتشبيهه شفاء هذه .
وقال محمد بن وهيب (٢) :

طللان طال عليهما الأمدُ ذثرا فلا غلَمَ ولا نُضدُ
لبسا البلى فكأنما وجدا بعد الأحيّة بفض مأجدُ

ومن جيده قول الصنوبري (٣) في وصف كاتب :

مأخطأت نوناته من صدغه شيئا ولا ألفاته من قدّه
فكأنما أنفاسه من شعره وكأنما قرطاسه من جلده

ووصفَ بعضُ البلغاء كاتبةً فقال : « كأنما خطها أشكال صورتها ، وكأنما بيانها سحرٌ مقلتها ، وكان سكينها غنج لخطها ، وكان مدادها سواد شعرها ، وكان قرطاسها أديم وجهها ، وكان قلمها بعض أناملها ، وكان مقطعها قلب عاشقها » .
ومن جيد هجو ابن الرومي قوله (٤) : ()

لله سائسٌ ماهرٌ يجول على مثنيه
ويطمعن في دبره افانين من طمغنيه
باطولٌ من روقه واغلظ من ذهنيه

ومن لطيفه قول أبي الطيب يصف ليلاً (٥) :

(١) ديوانه ١ / ٨١ .

(٢) الممددة ١ / ٤٤ .

(٣) ديوانه ٤٧٤ .

(٤) الممددة ١ / ٤٤ .

(٥) المتنبي . الديوان ١ / ١٤٠ .

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
فِينَا يَصِفُ سَهْرَهُ وَإِدَارَةَ الْحَاطِظِ ، شَبَّهَهَا بِكَثْرَةِ ذُنُوبِ الدَّهْرِ عِنْدَهُ .

بَابُ الْإِلْتِفَاتِ (١)

وَسَمَاءٌ قَوْمَ الْإِعْتِرَاضِ وَآخَرُونَ الْإِسْتِدْرَاكِ . وَهُمَا نَوْعَانِ مِنْهُ ، وَهُوَ :
أَنْ يَأْخُذَ الشَّاعِرُ فِي مَعْنَى فَيَعْرِضُ لَهُ غَيْرُهُ فَيَعْدِلُ إِلَيْهِ قَبْلَ تَمَامِهِ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى
الْأَوَّلِ فَيَتِمُّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْلَ فِي الثَّانِي بِشَيْءٍ . وَمَنْزِلَتُهُ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ كَمَنْزِلَةِ
الْإِسْطِرَادِ فِي آخِرِهِ وَأَنْ كَانَ ضَدُّهُ فِي التَّحْصِيلِ لِأَنَّكَ تَأْتِي بِالْإِلْتِفَاتِ (٢) عَفْوَاً
وَأَنْتِهَازاً وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي خَلْدِكَ فَتَقْطَعُ لَهُ كَلَامَكَ ثُمَّ تَصْلُهُ بَعْدَ ، وَالْإِسْطِرَادُ تَقْصِيدُهُ فِي
نَفْسِكَ وَتَحِيدُهُ عَنْهُ فِي لَفْظِكَ حَتَّى تَصِلَ بِهِ كَلَامَكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ آخِرِهِ وَتُلْقِيهِ وَتَعُودَ
إِلَى مَا كُنْتَ فِيهِ ، كَقَوْلِ جَرِيرٍ يَرِثِي امْرَأَتَهُ أَمَ حِرْزَةَ (٣)

نَعَمْ الْقَرِينُ وَكُنْتُ عِلْقَى مُضْنَةٍ وَأَرَى بِنَفْسٍ بُلَيَّةٍ الْإِحْجَارَ

قَوْلُهُ « وَكُنْتُ عِلْقَى مُضْنَةٍ » الْتِفَاتٌ .
وَقَوْلِ عَوْفِ بْنِ مُحَلَّمٍ (٤) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

أَنْ الشَّمَانِينَ وَبُلَغْتَهَا قَدْ أَحْوَجْتُ سَمْعِي إِلَى تُرْجَمَانِ

وَقَدْ عُدَّ جَمَاعَةٌ قَوْلَهُ « وَبُلَغْتَهَا » تَتْمِيماً ، وَالْإِلْتِفَاتُ أَشْكَلُ بِهِ وَأَدْلُّ بِمَعْنَاهُ .
وَقَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ وَقَدْ أَحْسَنَ مَا شَاءَ : (٥)

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَأَنْتَ رَاضِيَةٌ حَذَارُ هَذَا الصَّدُودِ وَالْغَضَبِ
أَنْ تَمَّ ذَا الْهَجَرِ يَاطْلُومُ وَلَا تَمَّ فَمَا لِي فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبٍ

(١) الممعة ٢ / ٤٥ ، التبيان في علم البيان ٧٣ .

(٢) في نسخة (ت) في الالتهفات .

(٣) جرير . الديوان / ١٥٤

(٤) الممعة ٢ / ٤٥ ، الأقصى القريب ٥٩ ، منهاج البلغاء ٣١٥ ، المنزعة البديع ٤٥٢ .

(٥) العباس بن الاخنف . الديوان / ٣٣ وفيه : ان دام ولا دام ...

وقد يجيء في آخر البيت كقول جرير: (١)

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوعٍ سُقِيتَ الْغَيْثُ أَيَّهَا الْخِيَامُ

وحكى عن اسحاق الموصلي انه قال . قال لي الاصمعي : اتعرف التفات جرير ؟
قلت : وما هو ؟ فانشدني : (٢)

أَتُنْسَى إِذْ تُؤَدُّعُنَا سُلَيْمِي بَفِرْعَ بَشَامِي سُقِيَ الْبَشَامُ

ثم قال : أما تراه مقبلاً على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له . ولا يُعَدُّ ابن
المعتمر التفاتاً الا ما كان من هذا النوع وقال : هو انصراف المتكلم عن الاخبار الى
المخاطبة وعن المخاطبة الى الاخبار وتلا
«(حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة)» (٣)

ومن انواعه « الاعتراض » كقول كثير: (٤)

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعْلَمُوا مِنْكَ الْمَطَالَا

: وقوله « وانت منهم » اعتراض كلام في كلام .

وقول الذبياني (٥) :

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو عَنَسٍ بِأَنِّي أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ السَّنِّ بِأَلِي

(١) جرير . الديوان / ٤١٦

(٢) جرير . الديوان / ٤١٧

(٣) سورة يونس الآية (٢٢) وفي النسخة (أ) وجرين بهم بريح طيبة .

وفي النسخة (ت) وجرين بهم بريحة طيبة .

(٤) كثير . الديوان / ٥٠٧

(٥) أخذ به ديوانه . وهو له في العمدة ٢ / ٤٥ وروايته . فأنى .

() قوله « الا كذبوا » اعتراض

ومن أحسن الاعتراض قول نصيب (١) :
فكدت ولم أخلق من الطيران بدا سنا بارق نحو الحجاز أطير

قوله « ولم أخلق من الطير » اعتراض عجيب . ولما سمعت معشوقته هذا البيت تنفست نفساً شديداً فصاح ابن أبي عتيق : أوه والله أجيته بأحسن من شعره . ولو سمعك لنفق وطار . فجعله غراباً لسواده .
ومن أنواعه « الاستدراك » كقول زهير (٢) :

حي الديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والذئم

ومثله قول جرير (٣)

غداً باجتماع الحي نقضي لبنة وأقسم لاتقضي لبائننا غدا
ومن نوعهما قول بشار (٤) :

نُبئت فاصح امه يغتابني عند الأمير وهل علي أمير
قوله « وهل علي أمير » استدراك .

باب الاستثناء (٥)

وهو توكيد مذح بما يُشبه الذم كقول الديباني (٦) :

(١) نصيب . الديوان / ٩١

(٢) زهير . الديوان / ١٤٥

(٣) جرير . الديوان / ١٤٣

(٤) بشار . الديوان / ٣ / ٢٩٦ وفيه أكل خرطه .

٥ العمدة ٢ / ٤٨ .

٦ النابتة الديباني . الديوان / ٦٠

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهنَ فلولَ من قراعِ الكتائبِ

جعل فلولَ السيوفِ عيباً وذلك أكد للمدح .
وقول الجعدي (١) :

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يُبقي من المال باقيا
فاستثنى جوده بالذي يتأصل ماله بعد أن وصفه بالكمال . وبهذا الاستثناء
زاد كمالاً وتأكد حسنة .
ومن مليحة قول أبي هفان (٢) : وقد جوده ،

ولا عيبَ فينا غير أن سماخنا أضُرَ بنا والبأس من كل جانب
فأفنى الردى أرواخنا غير ظالم وأفنى التدى أموالنا غير عائب

فقوله ان عيوبهم اضرار الشماخ والبأس بهم ليس بعيب على الحقيقة بل تأكيد
مدح . وقوله « غير ظالم » و « غير عائب » أحسن من الأول وألطف موقعاً
وقول حاتم (٣) :

وما تشكى جارتى غير أنني إذا غاب عنها زوجها لأزورها
سبيلها خيري ويرجع أهلها إليه ولم يقصر عليها ستورها

وقال ابن الرومي (٤) :

ليس له عيب سوى أنه لا تفشح العين على مثله

جعل انفراده في الدنيا بالحسن دون أن يكون له قرين يؤنسُه عيباً وهذا يؤيد
حسنة :

(١) النابغة الجعدي . الديوان / ١٧٣

(٢) المصدا ٢ / ٤٨ . تحرير التعبير ١٣٣ . معاهد التنصيص ٣ / ١٠٩ . وفي النسختين : سماخنا غير ظالم .

(٣) حاتم . الديوان ٢٤٧ وفيه بملها مكان (زوجها) و (أهلها) . واليه مكان اليه .

(٤) المصدا ٢ / ١٩ . وفيه : على شبهه .

بَابُ التَّمِيمِ (١)

وهو أن تأخذ في معنى فتتوهم أن السامع لا يتصوره فتعتمد إليه فلا تدع شيئاً تتم به حسنه حتى تورده أما مبالغة وأما احتياطاً واحتراساً من التقصير كقول طرفة (٢): ()

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبَ الرِّبْعَ وَدَيْعَةً تَهْمِي

قوله « غير مفسدها » تتميم واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر .
ومثله قول جرير (٣):

فَسَقَاكِ حَيْثُ خَلَلْتِ غَيْرَ فَقِيدَةٍ هَزَجَ الرُّوَّاحَ وَدَيْعَةً لَأَتَقَلِّعَ

قوله « غير فقيده » تتميم لما أراد من دُنُوها وسقيها غير راحلة ولا مَيِّتَةٍ اذ كانت العادة جارية بالدعاء للغائب والمَيِّتِ بالسُّقْيَا فاحترس من ذلك . وعاب قدامة قول غيلان (٤):

أَلَا يَا أَلْسَمِي يَادَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالِ مُنْهَلًا بِجَرَعَائِكَ الْقَطْرُ

وزعم انه لم يحترس كما احترس طرفة . سهو منه لأن الشاعر قدّم الدعاء لها .
وقول زهير (٥):

مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرْمًا يَلْقَى السَّاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلْقًا

(١) الممددة ٢ / ٥٠

(٢) ديوانه ٩٧ وفيه ، بلادك .

(٣) جرير . الديوان / ٣٦٨

(٤) ذو الرمة . الديوان / ٥٥٩ .

(٥) زهير . الديوان / ٥٣

فقوله « على علّاته » مُبالغة وتتميم عجيب .
 وقال الله عز وجل « وَيُطْعَمُونَ الطعامَ على حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا » (١)
 فقوله « على حُبِّهِ » تتميم (٢) ومبالغة في قول من قال : ان الهاء ضمير الطعام . وان
 كانت كناية عن اسم الله تعالى فليس من الباب .
 وقال الله تعالى «(وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ)» (٣) فتمتيم
 بقوله وهو مؤمن .

باب نفي الشيء بايجابه (٤)

وهو من المبالغة وليس بها محضاً ويُعدّ من محاسن الكلام واذا تأملتُه وجدت
 باطنه نفيًا (٥) وظاهره ايجاباً كقول امرئ القيس (٥) :

على لاجِبٍ لا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ اِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ خَزَجْرًا

أراد انه لا مَنَارَ له فَيَهْتَدِي بِذَلِكَ المَنَارِ .
 وقول زهير (٦) :

بَارِضٍ خِلَاءٍ لَا يَسُدُّ وَصِيدَهَا عَلِيٌّ وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مُنْكَرٍ

فأثبت لها وَصِيداً في اللفظ ومُرَادُهُ أَنَّهَا لَا وَصِيدَ لَهَا فَيَسُدُّ عَلِيٌّ . لَأَنَّ التَّزْيِيَةَ لَيْسَ
 لَهَا بَابٌ . وقد جاء في تفسير قوله تعالى «(لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْحَافَا)» (٧) أي
 لَا يَسْأَلُونَ الْبَتَّةَ وَهَذَا يَشْهَدُ لِمَا تَقَدَّمَ .

(١) سورة الانسان . الآية (٨)

(٢) سقطت عبارة « على حُبِّهِ » تتميم من النسخة (ت)

(٣) سورة غافر الآية (٤٠) وجاءت الآية في النسختين بلا (واو)

(٤) العمدة ٢ / ٨٠

(٥) الديوان ٦٦

(٦) أخل به ديوانه . وهو له في العمدة ٢ / ٨١

(٧) البقرة (٢٧٣)

باب السلب والایجاب (١)

وهو أن يقع الكلام على نفي شيء وإيجابه في بيت كقول السموأل (٢) ،
وننكر أن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

فأثبت الانكار لهم ونفاه عن الناس .

وقول الشماخ (٣) :

هَضِيمُ الحشا لا يملأ الكفْ خَصْرُها وَيَمْلَأُ مِنْهَا كُلُّ جِجْلٍ وَذُمَّلْجٍ

فقال : لا يملأ ويملأ فنفي عن شيء وأثبت لشيء ، وصف خصرها بالدقة وأطرافها بالامتلاء .

باب العكس والتبديل (٤)

وهو أن تأتي أحد الجملتين عكس الأخرى كقول بعضهم (٥) ، ()

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حَسَنَ وَجْوهِ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكَ زَيْنًا

وقول آخر (٦)

مَنْعَمَةُ الْأَطْرَافِ زَانَتْ عَقْوُهَا بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيْنَتْهَا عَقْوُهَا

وقول بعض المجان (٧) :

(١) العمدة ٢ / ٨٠

(٢) ديوانه ١٧ .

(٣) الديوان ٧٥ .

(٤) البديع في نقد الشعر ٤٦ ، التبيان في علم البيان ١٨١ ، تحرير التعبير ٣٨ .

(٥) بلا غزو في تحرير التعبير ٣١٩ .

٦ الحنين بن مطير ، ديوانه ١٥٨ (عطوان)

٧ بلا غزو في البديع في نقد الشعر ٤٧ ، تحرير التعبير ٣١٩ .

وقد تَعَفَّتْ مَعَانِي وَجْهِهَ الْحَسَنِ
فَصِرْتُ اعْرَضُ عَنْهُ حِينَ يُبْصِرُنِي

ها قد غدا من ثِيَابِ الشَّعْرِ فِي كَفْرِ
وَكَانَ يُعْرِضُ عَنِّي حِينَ أَبْصُرُهُ

بِمَقْدَارِهِ سَمَنْتَنَ لَهُ سُودًا
وَرَدُّ وَجْهِهِنَّ الْبَيْضُ سُودًا

رَمَى الْخَدَتَانِ نِسْوَةَ آلِ خَرْبٍ
فَرَدُّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بَيْضًا

وقول آخر:

قَبَعْتُ بِطَيْفٍ مِنْ خَيَالِ بَغْتَنَةٍ
وَكُنْتُ بَوَظِلٍ مِنْهُمْ غَيْرِ قَانِعٍ

بَابُ الْمِبَالِغَةِ (١)

وَالنَّاسُ فِيهَا مُخْتَلِفُونَ فبَعْضُهُمْ يُوَثِّرُهَا وَيُفَضِّلُهَا وَبَعْضُهُمْ يَرَاهَا هَيْئًا مِنَ الشَّاعِرِ إِذَا
أَعْيَاهُ إِرَادَ مَعْنَى حَسَنٍ ، فَكَأَنَّهُ يَسْتَرِيحُ بِهَا وَيَشْغَلُ الْأَسْمَاعَ بِمَا هُوَ مُحَالٌّ وَيَهْوُلُ
عَلَى السَّامِعِينَ وَرَبَّمَا أَحَالَتْ الْمَعْنَى وَالْبَسْتَهُ عَلَى السَّامِعِ . وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهَمِّ
أَعْرَاضِ الْمُتَكَلِّمِ الْإِبَانَةُ وَالْإِفْصَاحُ وَتَقْرِيبُ الْمَعْنَى عَلَيْهِ بِالْمَجَازِ أَوْ أَحَدِ أَنْوَاعِهِ
كَالِاسْتِعَارَةِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّجَاهُلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْبَيَانِ (زهيرٌ حيث
يقول (٢) :

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ أَخَالُ أَدْرِي
أَقُومُ آلَ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءَ

وَلَوْ خَطَّ دَرَجَتَهُمْ عَنِ النِّسَاءِ وَأَخْرَجَ لَفْظَةً مَخْرُجَ الْخَيْرِ لَمَا ظُنَّ بِهِ الصَّدَقُ فَاحْتَالَ
فِي تَقْرِيبِ الْمِثَابَةِ بِالتَّجَاهُلِ لِأَنَّ فِي قُرْبِهَا لَطَافَةً تَقَعُ فِي الْقُلُوبِ وَتَدْعُو إِلَى الصَّدَقِ
وَأَمَّا يَقْصِدُ الْمِبَالِغَةَ مِنْ لَيْسَ بِمُتَمَكِّنٍ مِنْ مُحَاسِنِ الْكَلَامِ إِذَا تَمَكَّنَهُ وَلَا تَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ

(١) شعره / ١٤٣ . وقد نسب أيضاً إلى الكميّ بن معروف (ينظر ، شعره / ١٧٦ في مجلة المورد ، المجلد الرابع - العدد الرابع ١٩٧٥) ، وإلى أيمن بن خريم (ينظر ، شعره / ١٢٦ في حواريات الجامعة التونسية العدد التاسع ١٩٧٢) .

(٢) المدة ٢ / ٥٣ .

(٣) زهير . الديوان / ٧٣ .

وتنجذب كلما أرادها اليه هذا في ماكان فيه بُعْدٌ ، وليس كلّ مبالغة كذلك . ألا ترى ان التميم اذا طلبت حقيقته كان ضرباً منها وان ظهر أنّه من انواع الحشو المُستحسن . ولو عيبت على الاطلاق لعيب التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام .

وهي انواع فمن أحسنها وأغرقها « التقصّي » وهو بلوغ الشاعر اقصى ما يكون من وصف الشيء ، كقول عمرو بن الأيهم التغلبيّ (١) :

وَنُكِرْمُ جازِنا ما دامَ فينا وَنُشِبِعُ الكرامةَ حيثُ كانا

فتقصّي مايمكن ان يقدّر عليه ووصف به قومه .

ومنها « تراؤف الصفات » وفي ذلك تهويل (١) مع صخّة لفظ لا يحيل معنى كقوله عز وجل (٢) « أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ نَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ » .
ومن ابياتها قول امرئ القيس (٣) :

كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصُوبَ الْفُجَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِي وَنَشْرَ الْقَطْرِ
يَقُولُ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابُهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَجِرُ

فوصف فاما بهذه الصفة وخصّها بوقت الشحر لأنه مظنة تغيير الافواه فما ظنك به في أول الليل .

(١) الممددة ٢ / ٥٥ .

(١) في نسخة (ت) تهويل

(٢) النور . الآية (٤٠)

(٣) ديوانه ١٥٧ - ١٥٨ .

(٤) الممددة ٢ / ٥٧

باب الايغال (٤)

وهو ضَرْبٌ من المبالغة ، والحامئُ وأصحابه يسمونه التبليغ ، وهو تفعيلٌ من بلوغ الغاية . وهذا يدلُّ على أنه ضربٌ من المبالغة وليس بينه وبين التتميم كبير (١) فَرْقٍ . إلا أن هذا في القافية وذلك (٢) في حشو البيت . واشتقاقه من أوغَلَ في الأرض إذا أبعد فيها . وكلُّ داخلٍ في شيء دخولٌ مُستعجلٌ فقد أوغل فيه . فعلى القول الأول كأنَّ الشاعر أبعد في المبالغة وذهب فيها كل الذهاب . وعلى الثاني كأنه أسرع الدخول (٣) في المبالغة بمبادرته هذه القافية . وفي الإتيان به دليلٌ على حذق الشاعر لأن كلامه ينقضي قبل القافية . فاذا احتاج إليها أفاد بها معنى كقول امرئ القيس (٤) :

إذا ماجرى شأوين وابتلَّ عِطْفُهُ تقولُ هزيرُ الريح مرَّتْ بأثابِ

فبالغ بأن جعله على هذه الصفة بعد أن يجري شأوين ويبتلَّ عِطْفُهُ بالقرق ثم زاد ايغالا في المبالغة بذكر الاثاب وهو شجرٌ للريح في أضعاف أعضائه (٥) حفيفٌ عظيم . وهذا المعنى ممَّا اخترع . وكقوله (٦) :

كانَّ عَيُونَ الوحشِ حولَ بيوتنا وأزحلنا الجزعَ الذي لم يُثَقِّبْ

قوله « لم يثقب » ايغال في التشبيه افاد معنى لانه اذا لم يثقب كان أبلغ في ضفاته وأتبعه زهيرٌ فقال (٧) :

كانَّ قُتاتِ العِهنِ في كُلِّ مَنْزِلٍ تَزَلْنَ به حُبُّ الفنا لم يَحْطَمْ

(١) في النسخة (ت) كثير .

(٢) في النسخة (ت) وذلك

(٣) في النسخة (ت) في الدخول .

(٤) الديوان / ٤٩ .

(٥) في النسخة (ت) أعضائه

(٦) الديوان / ٥٣ .

(٧) زهير . الديوان / ١٢

فَأَوْغَلَ فِي تَشْبِيهِ مَا تَنَاقَزَ مِنْ فِتَاتِ الْارْجَوَانِ بِحَبِّ الْفَنَاءِ الَّذِي لَمْ يُخْطَمْ لَأَنَّ
ظَاهِرَهُ أَحْمَرَ وَبَاطِنَهُ أَبْيَضُ ، فَإِذَا لَمْ يُخْطَمْ كَانَ خَالِصَ الْحَمْرَةِ وَهُوَ عِنَبُ الثَّمَلَبِ .
وَأَتْبَعَهُ الْأَعَشَى (١) :

غَرَاءُ فِرْعَاءٍ مَصْقُولٌ غَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجَلُ

فَأَوْغَلَ بِقَوْلِهِ الْوَجَلُ بَعْدَ أَنْ قَالَ الْوَجِي .
وَكَانَ الرَّشِيدُ مُعْجِباً بِقَوْلِ صَرِيحٍ (٢) :

إِذَا مَا عَلَتْ مِنَّا ذَوَابَّةٌ شَارِبٍ تَمْشَتْ بِهِ مُشَى الْمُقَيْدِ فِي الْوَحْلِ

وَكَانَ يَقُولُ ، قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا كَفَأَهُ أَنَّهُ مُقَيْدٌ حَتَّى جَعَلَهُ فِي وَحْلٍ . وَهَذَا مَعْنَى
الْأَعَشَى بِعَيْنِهِ تَقْلَةً عَنْ صِفَةِ الْمَرَأَةِ إِلَى صِفَةِ السَّكَرَانِ .
وَمِنْ جَيِّدِ قَوْلِ جَرِيرٍ (٣) :

بَاتَ الْفِرْزَدُقِيُّ عَائِداً وَكَأَنَّهَا قَفَعُو ، تَعَاوَرَةُ السَّقَاةَ مُعَارٍ
فَأَوْغَلَ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مُعَاراً كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ وَقُلُّ التَّحْفِظِ بِهِ .

بَابُ الْفُلُوحِ (١)

وَيُسَمَّى الْإِغْرَاقُ وَالْإِفْرَاطُ وَاسْتِقَاقُهُ مِنْ غُلُوةِ السَّهْمِ وَهِيَ مِدَارُ رُمَيْتِهِ يُقَالُ غَالَيْتُ
فُلَانًا () مَغَالَةً وَغَلَاءٌ إِذَا اخْتَبَرْتُمَا أَيْكُمَا أُبْعَدَ غُلُوةِ سَهْمٍ وَالْإِغْرَاقُ أَصْلُهُ فِي
الرَّمْيِ أَيْضاً وَهُوَ أَنْ يُجْذِبَ السَّهْمُ فِي الْوَتَرِ عِنْدَ النِّزَعِ حَتَّى يَسْتَفْرِقَ جَمِيعَهُ وَذَلِكَ
لِبُعْدِ الْغُرْضِ الَّذِي يُرْمَى وَبَعْضُهُمْ يَرَى أَنَّ فَضِيلَةَ الشَّاعِرِ مَعْرِفَتُهُ وَجُودَ الْإِغْرَاقِ وَلَيْسَ
بِشَيْءٍ بِمُحَالَفَتِهِ الْحَقِيقَةِ وَخُرُوجِهِ عَنِ الْمُتَعَارَفِ وَخَيْرُ الْكَلَامِ الْحَقَائِقُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
فَمَا قَارَبَهَا وَأَنْشَدَ الْمُبَرِّدُ (٥) :

(١) ر. النسخة (ت) كَمْشَى وَهُوَ وَهْمٌ ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٤٢ (جَايِر) .

(٢) دِيْوَانُهُ ٤٢ .

(٣) دِيْوَانُهُ ٨٦٩

(٤) (المَعْدَةُ ٢ / ٦٠) . تَحْرِيرُ التَّحْقِيرِ ٣٢٣ .

(٥) (الْأَعَشَى) . دِيْوَانُهُ ٢٤٠ (جَايِر) .

فلو أن ما بقيت مني معلق بسعود ثمّام ماتأود عودها

فقال هذا متجاوز وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شئّه وأحسن منه الحقيقة .
وهو عند قدامة تجاوز مالشيء ان يكون عليه وليس خارجاً عن طباعه كقول النمر
بن تولي في صفة سيف شئّه به نفسه (١) :

أبقى الحوادث والأيام من خمر اسبأ سيف قدير اثره بادي
تظل تحفر عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

أذ ليس خارجاً عن طباع السيف أن يقطع الشيء العظيم ويفوص بعد ذلك في
الارض ، ومخارج العلو عنده على يكاد (٢) وعلى هذا تأول جمهور من المفسرين قوله
عز وجل « (وبلغت القلوب الحناجر) » (٣) أي كادت . والناس فيه مختلفون فمن
مستحسن . (قابل ومستقبّح راؤ وله رسوم من وقف عندها سلم ومن
تجاوزها اتسعت له الغاية وأدته الحال الى الاحالة وهي نتيجة الافراط وشعبته من
الاغراق .

ومن أبياته قول مهلهل (٤) :

فلولا الريح اسمع من بخجر صليل البيض تفرع بالذكور

قليل أنه اكذب بيت قالته العرب ، لأن بين حجر ومكان الوقعة مسافة عشرة أيام
وهذا علو مفطر ، وهو أشدّ علواً من قول الكندي (٥) :

تنورتها من أذرعات وأهلها لأن حاسة البصر أقوى من حاسة السمع .
بيثرب أذننى دارها نظّر عال

(١) النمر بن تولي . شعره / ٥٣ .

(٢) في النسخة (ت) على تأكد .

(٣) الأعراب ١٠ .

(٤) في النسخة (ت) .. تسمع من بخجر . والبيت في العمدة ٦٢ / ٢ ونهاية الأرب ٧ / ١٤٩

(٥) امرؤ القيس . الديوان ٣١ .

وقول جرير (١)،

ولو وُضِعَتْ فِصْحُ بني نُعَيرٍ على خَبِثِ الحديدِ اذن لذابا
والمتنبى اكثر الناس عُلُوًّا وأبعدهم فيه (٢) همة حتى لو قَدَرَ مَا أُخْلِ مِنْهُ بَيْتًا .
الا ترى الى قوله (٣) ،

كَأَنِّي دَحَوْتُ الارضَ من خبرتي بها كَأَنِّي بنى الاسكندرُ السُّدَّ من غزمي
فشبه نفسه بالخالق تعالى عما يقول الظالمون علُوًّا كبيراً ثم انحط الى الاسكندر .
وكذلك قوله (٤)،

تَصُدُّ الرِّيحُ الهُوجَ عنها مخافةً وتَفَرِّغُ فيها الطيرُ أن تَلْقَطَ الحَبَا
فكم بين خَوْفِ الرِّيحِ الهُوجَ وصدودها وبين فَزَعِ الطائرِ أن تَلْقَطَ الحَبَّ لاسيما
() وافزع الطير بهائمة التي تلتقط الحَبَّ (٥) لضعفها وعديمها السلاح واقل
خيال امتثال (٦) يحمي مزدراً منها ، فبينما هو في الثريا صار في الثرى . ومثله في
انحطاطه قول الخبير رزي (٧)،

ذَبْتُ من الشوقِ فلو زُجَّ بي في مقلةِ الوسنانِ لم ينتبه
وكان لي فيما مضى خاتمٌ فالآن لو شئتُ تمنطقتُ به
ومن معيبه قول أبي نواس (٨)،

وأخفتُ أهلَ الشِّركِ حتى آتَه لتخافَكَ النُّطْفُ التي لم تُخلَقِ

(١) الديوان / ٨٢٠

(٢) في النسخين ، فهم . وما أثبتناه من العمدة ٣ / ٦٣ .

٣ ، ديوانه ٤ / ٥٢ .

(٤) ديوانه ١ / ٦٧

(٥) من بداية العبارة لاسيما تلتقط الحَبَّ .. ساقط من نسخة (ت)

(٦) في النسخة (ت) او تمثال ..

(٧) العمدة ٢ / ٦٤ .

(٨) ديوانه ١٧٩ .

اذ جعل مالم يُخلق يخافُ . فان نزع التطبيع الشاعر ولم يجد منه بدأ فليقل منه
جداً ولا يُجعلهُ دأبه كالمُتنبي .

وأحسن الغلو ما نطق فيه بكاد أو كان أو لو أو لولا ونحوها مالم يناسب قول
أبي الطيب ليسلم من قبح الغلو ويدرك المراد . ألا ترى ما أحسن قول زهير (١) .

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
وقول أبي صخر (٢) .

تكاد يدي تندي اذا مالستها
وقول آخر (٣) .

لها قسمة من خوط بان ومن نقا
ومن رشا الاقوار جيد ومذرف
يكاد كليل الطرف يجرح خدّها
اذا ما بدت من خدرها حين يطرف
وفي الكتاب العزيز « (اذا أخرج يده لم يكده يراها) يكاد البرق يخطف
ابصارهم » (٤) . (ومن أحسنه قول امرئ القيس (٥) .

جمعت ردةً نينا كأن سنانة
سنا لهب لم يتصل بدخان

باب الحشو (٦)

ويسمى الاتكاد وهو نوعان حسن وقبيح . فالحسن ما يؤتى به زيادة في حسن
البيت وتقوية لمعناه . كالذي تقدم من التميم والإلتفات والاستثناء . فمن ذلك قول
الفرزدق (٧) .

(١) ديوانه ٢٨٢ .

(٢) في النسخة (ت) ويند في اوراقها ... والبيت في شرح اشعار الهذليين ٩٥٧ .

(٣) في النسخة (ت) لها قامة ...

(٤) النور الآية (٤٠)

(٥) ديوانه ١٧٨ .

(٦) المدة ٢ / ٦٩ .

٧ ديوانه ٦٦٧ وفيه ، ستاتيك .

سيأتيك مني أن بقيت قصائد يُقَصِّرُ عن تحبيرها كلُّ قائلٍ (١)
 فقولهُ (٢) « ان بقيت » حشوٌ في ظاهر لفظه وقد أفاد معنى زائداً وهو شبيهة
 بالالتفات من جهة وبالاحتراس من أخرى .
 وقول ابن المعتز (٣) :

صبينا عليها ظالمين سيأطنا فطارت بها ايد سراع وأزجل

فقوله « ظالمين » حشوٌ أقام به الوزن وبالغ في المعنى في أشد مبالغة حتى عُلِمَ أن
 اتيانهُ بهذه اللفظة التي هي حشوٌ في ظاهر الأمر أفضل من تركها وهذا شبيهة
 بالتميم فما كان هكذا فهو حسنٌ وليس بحشوٍ إلا على المجاز أو يُعَدُّ أن يُنَغِّتَ
 () بالجوادة والحسن . والقيحُ أن يكون في داخل البيت لفظةٌ لاتفيد معنىً
 وإنما جيء بها لإقامة الوزن . ولا يُطْلَقُ اسمُ الحشو إلا على ماهذه سبيلهُ كقول أبي
 صفوان (٤) يصفُ بازياً :

تري الطيرَ والوحشَ من خَوْفِهِ جواجر منه اذا ما اغتدى
 قوله « منه » بعد قوله « من خوفه » حشوٌ لأن في القسم (الاول مايدل عليه) (٥)
 ولا معنى له .

وكذلك قول أبي تمام (٦) يصفُ قصيدة :

حُذِّها ابنةُ الفكرِ المَهْدَبِ في الدجى والليلِ اسودَّ رُقْعَةُ الجلبابِ

قوله « في الدجى » حشوٌ لأن في القسم الثاني مايدل عليه مع زيادة استعارتين .
 مليحتين ، وأن لم يُجْعَلْ حشواً كان القسمُ الثاني فضلةً .

(١) في النسخة (ت) .. عن تجهزها

(٢) في النسخة (ت) سقطت لفظة منقولة ..

(٣) المende ٦٩ / ٢ .

(٤) أمالي القالي ٢ / ٣٣٨ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من ت .

(٦) ديوانه ٩٠ / ١ .

وَيُكْرَهُ اسْتِعْمَالُ ذَا وَذِي وَهُوَ وَالَّذِي وَنَحْوَهَا . وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ (١) مُؤَلِّمًا بِهَا
حَتَّى خَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى اسْتِعْمَالِ الشَّاذِّ فِي قَوْلِهِ .

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى لَلَّذِ مِنْكَ هُوَ عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا خَوَاءً

وَمِمَّا يَكْثُرُ بِهِ خَشْوُ الْكَلَامِ : أَضْحَى وَأَمْسَى وَظَلَّ وَبَاتَ وَغَدَا وَيَوْمًا وَنَحْوَهَا
وَكَذَلِكَ حَقًّا ، إِلَّا أَنْ يَقَعَ مَوْقِعُهَا فِي قَوْلٍ الْأَخْطَلِ (٢) .

فَأَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا (لَا) يُحَالِفُكُمْ حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ

وَقَدْ أَحْسَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ (٣) فِي قَوْلِهِ لِابْنِ الْمُعْتَزِّ : ()

فَلَوْ قُبِلَتْ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ فِذِيَّةٌ لَقُلْنَا عَلَى التَّحْقِيقِ نَحْنُ فِدَاؤُهُ

فَقَوْلُهُ « عَلَى التَّحْقِيقِ » خَشْوٌ مَلِيحٌ فِيهِ زِيَادَةٌ فَائِدَةٌ .

وَمِنْ أَنْوَاعِهِ نَوْعُ سَفَاةٍ قُدَامَةٍ (٤) التَّفْصِيلُ . بِالْفَاءِ وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ بِالْفَعَيْنِ كَأَنَّهُمْ
يَجْعَلُونَهُ إِعْوَاجًا مِنْ قَوْلِهِمْ نَابَ أَغْضَلُ (٥) أَيْ مُعَوَّجٌ وَجَعَلَهُ بَعِينَ مُهْمَلَةً وَضَادٌ
مُعْجَبَةٌ وَكَأَنَّهُ عِنْدَهُمْ مِنْ تَفْضِيلِ (٦) الْوَلَدِ إِذَا اعْتَرَضَ فِي الرَّحِمِ . وَظَاهَرُ الْبَيْتِ الَّذِي
أَنْشَدَهُ قُدَامَةُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بِالْفَاءِ وَهُوَ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ (٧) :

وَبَلَغَ نُمَيْرًا أَنْ عَرَضَتْ ابْنُ عَامِرٍ وَأَيُّ فِتْنَى فِي النَّائِبَاتِ وَطَالِبِ

وَأَقْبَحَ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ (٨) :

(١) ديوانه ٣٦ / ١ .

(٢) ديوانه ١١٣ . و (لَا) ساقطة من النسختين . وفي الديوان ، لا يحالفهم .

(٣) أدخل به شعره . وهو لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في المعمة ٧١ / ٢ .

(٤) تقد الشعر ٢٥١ .

(٥) ت ، أعطل .

(٦) ت ، من تعطيل .

(٧) ديوانه ٢٧ .

(٨) ديوانه ١٥٨ / ١ .

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَقِيقَةً سَقَاهَا الْحَجِي سَقَى الرِّيَاضِ السَّحَابِ

لَأنَّ ذُرِيْدًا فَضَلَ بَيْنَ الْمُوصُوفِ وَالصِّفَةِ (١) . وَأَبَا الطَّيِّبِ فَضَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ
وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ وَهُمَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ . وَمِنْ نَوْعِ بَيْتِ ذُرِيْدٍ قَوْلُ لَابْنِ الْخَطِيمِ :

بَابُ الاسْتِدْعَاءِ (٢)

وَهُوَ أَنْ لَا يَكُونَ لِلْقَافِيَةِ فَائِدَةٌ إِلَّا كَوْنُهَا قَافِيَةً كَقَوْلِ أَبِي عَدِي الْقُرَشِيِّ (٣) :

وَوَقَّيْتُ الْخُتُوفَ مِنْ وَارِثٍ وَآ لِ وَأَبْقَاكَ صَالِحًا رَبُّ هُودٍ

وَلَا مَعْنَى لِتَخْصِيصِ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا كَوْنُهُ قَافِيَةً .
وَقَوْلُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ (٤) صَاحِبِ الْبَصْرَةِ :

وَسَابِقَةُ الْأَذْيَالِ زَغَبٍ مُفَاضَةٍ تَكْنُفُهَا مَنِي نَجَادٍ مُخَطَّطٍ

وَلَا مَعْنَى لِتَخْطِيطِ النَّجَادِ . وَهَذَا أَقْلُ مَا فِي تَكْلُفِ الْقَوَافِي مِنَ الشَّرْذَةِ إِذَا رَكِبَهَا
غَيْرُ فَارِسِهَا وَسَاسَهَا غَيْرُ سَائِسِهَا .

بَابُ الْأَطْرَادِ (٥)

وَمِنْ حُسْنِ (٦) الصَّنْعَةِ أَنْ تَطْرُدَ الْأَسْمَاءَ مِنْ غَيْرِ كَلْفَةٍ وَلَا خَشْوَةٍ فَارْغَ كَقَوْلِ
الْأَعَشَى (٧) :

(١) ت ، بَيْنَ الْمُوصُوفِ وَصِفَتِهِ .

(٢) الْعَمْدَةُ ٢ / ٧٣ .

(٣) نَقْدُ الشَّعْرِ ٢٥٦ .

(٤) نَقْدُ الشَّعْرِ ٢٥٥ .

(٥) الْعَمْدَةُ ٢ / ٨٢ .

(٦) ت ، وَمِنْ أَحْسَنَ .

٧ دِيَوَانُهُ ١٢٨ .

أَقِيسُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَاَنْتَ اَمْرُوْ تَرْجُوْ شَبَابَكَ وَاِئِلْ

فَاتَى كَالْمَاءِ الْجَارِي اطْرَاداً وَقَلَّةَ كُلْفَةٍ (١) وَبَيَّنَ النَّسَبَ حَتَّى اَخْرَجَهُ عَنْ مَوَاضِعِ
الْلُبْسِ . وَقَوْلُ دَرِيْدٍ :

قَتَلْنَا بَعْبِدَ اللّٰهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذَوَابُ بْنُ اَسْمَاءَ بْنِ قَيْسِ بْنِ قَارِبٍ

قِيلَ اِنْ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا سَمِعَ هَذَا قَالَ كَالْمَتَعَجِبِ مِنْهُ .

لَوْلَا الْقَافِيَةُ لَبْلَغَ بِهِ آدَمُ . وَقَدْ أَتَى أَكْثَرَ مَا تَقْدِمُ قَالَ ، ()

مَنْ يَكُنْ رَامَ حَاجَةً بَعْدَتْ عَنْهُ وَأُغِيَتْ عَلَيْهِ كُلُّ الْقِيَاءِ
فَلَهَا أَحْمَدُ الْمَرْجِيُّ بْنُ يَحْيَى بِنُ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ بِنِ رَجَاءِ (٢)

فَجَاءَ كَلَامُهُ نَسْقاً وَاحِداً أَلَّا أَنَّهُ فَضَّلَ بَيْنَهُ بِقَوْلِهِ « الْمَرْجِيُّ » غَيْرَ أَنَّ مَجَانِسَهُ
« رَجَاءٌ » غَفَرَتْ ذَنْبَهُ .

وَقَدْ تَعَصَّفَ الْمُتَنَبِّيُّ (٣) فِي قَوْلِهِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ .

فَانَتْ اِبُو الْهَيْجَا بْنُ حَمْدُونَ يَا بَنِيَّ تَشَابَهَ مَوْلُوْدُ كَرِيْمٍ وَوَالِدُ
وَحْمَدَانِ حَمْدُونَ وَحَمْدُونَ حَارِثُ وَحَارِثُ لَقْمَانِ وَلَقْمَانُ رَاشِدُ (٤)

فَقَصُرَ لِأَنَّهُ جَاءَ بِالْمَعْنَى فِي بَيْتَيْنِ ثُمَّ جَعَلَهُمُ انْتِيَابَ الْخِلَافَةِ بِقَوْلِهِ .

أَوَّلُكَ انْتِيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا وَمِائِرُ اَمْلَاكِ السُّبُلِ الْبِلَادِ الزَّوَادُ

وَهُمْ سَبْعَةٌ بِالْمَدْحِ . وَالْاِنْتِيَابُ فِي التَّعَارُفِ اَرْبَعَةٌ . أَلَّا اِنْ تَكُونُ الْخِلَافَةُ تَمَسَّحاً
أَوْ كَلْبٌ بَخْرٍ فَإِنَّ لِكُلِّ مِنْهُمَا ثَمَانِيَةَ اَنْتِيَابٍ . وَإِنْ كَانَ ارَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَابَ
الْخِلَافَةِ فِي زَمَانِهِ خَاصَّةً فَإِنَّهُ يَصْحُحُ .

(١) ت ، وكلفة (٢) ديوانه ٢٧ .

(٢) بلا عزو في المصنف ٨٢ / ٢ .

(٣) ديوانه ٢٧٧ / ١ .

(٤) ت ، وحمدا حمدون وحمدون .

بَابُ التَّكْرِيرِ (١)

وله مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح وأكثُر وقوعه في الالفاظ دون ()
المعاني . فاذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان ولا يجب للشاعر أن يكرر
اسماً إلا على جهة التشويق والاستعذاب ان كان في نسيب أو تغزل كقول امرئ
القيس (٢) :

ديارٌ لسلمى عافياتٌ بذى الخالِ ألح عليها كُلُّ أسحمٍ هطالِ
وتحسب سلمى لاتزال ترى على بوادي الخزامى أو على رأس أو عالٍ (٣)
وتحسب سلمى لاتزال ترى طلاً من الوحش أو بيضاً بميثاءٍ مِخلالِ

أو على سبيل التنويه والاشادة ان كان في مدح كقول أبي الأسد (٤) :

ولائمةٍ لامتك يا فضلٌ في الندى فقلتُ لها لن يقدح اللومُ في البحرِ
أرادتُ لتشي الفضلُ عن عادةِ الندى ومن ذا الذي يشي السحابُ عن القطرِ
كأنَّ وفودَ الفضلِ حينَ تحمّلوا الى الفضلِ لاقوا عندهُ ليلةَ القدرِ
مواقعُ جودِ الفضلِ في كُلِّ بلدةٍ مواقعُ ماءِ المزنِ في البلدِ القفرِ

فتكريرُ اسمِ المدحِ ها هنا تفخيمٌ له في القلوبِ والاسماعِ واشادةٌ يذكره
وتنويه (٥) . وكذلك قولُ الخنساء (٦) :

وإنَّ صَخراً لو الينا وسيدنا وإنَّ صَخراً اذا نَشَبَتِ السَّحَابُ
وإنَّ صَخراً لتأتُمُ الهداةُ بهِ كأنه عَلمٌ في رَأْيِهِ نارُ

(١) العمدة ٢ / ٧٣ .

(٢) ديوانه ٢٧ - ٢٨ .

(٣) ت ، لاتزال ترى بوادي ...

(٤) العمدة ٢ / ٧٤ .

(٥) ت ، وتنويه به .

(٦) ديوانها ٣٦ - ٣٧ .

أو على سبيل التقرير والتوبيخ كقول بعضهم (١).

إلى كم وكَمَ أشياء منكم تُرييني أغمضُ عنها لستُ عنها بذي غمى

ومن هذا النوع قول أبي الطيب (٢).

عَظُمْتُ فلما لم تُكَلِّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتُ وَهُوَ الْعَظْمُ عَظْماً على الْعَظْمِ

قيل إن ابن عباد (٣) لما سمعه فقال ، ما أكثر عظام هذا البيت مع أنه من قول الطائي (٤).

تَعَظَّمْتُ عن ذاك التَعَظُّمِ منهم وأوصاك نُبُلُ القدر أن تَتَنَبَّلَا

ومن المعجز في هذا النوع قوله عز وجل في سورة الرحمن (٥) « فبأي آلاء ربكما تكذبان » كَلِمَاتُهَا غَدُودٌ نِعْمَةٌ كُرِّرَ هذا .

أو (٦) على سبيل التعظيم للمحكى عنه كقول بعضهم (٧).

لَأَرَى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شيءٌ سَبَقَ الموتُ ذا الفنا والفقيرا
أو على جهة (٨) الوعيد والتهديد في العتاب الموجه كقول الأعشى (٩) ليزيد بن
مُشهر.

أبا ثابت لاتعلقنك رماحنا أبا ثابت أقصر وعمرُك سالمٌ
وَدَّرْنَا وقوماً إن هُمُ عمدوا لنا أبا ثابت واقعد فإنك ظالمٌ (١٠)

(١) بلا عزو في الممددة ٧٥ / ٢ .

(٢) ديوانه ٥٨ / ٤ .

(٣) هو صاحب بن عباد .

(٤) ديوانه ١٠٠ / ٣ وفيه : أَلَا تَتَنَبَّلَا .

(٥) الآيات ١٣ ، ١٦ ...

(٦) (أو) ساقطة من ت .

(٧) هو سودة بن عدي في كتاب سيبويه ٣٠ / ١ .

(٨) في النسخة (ت) أو على وجه

(٩) ديوانه ٥٨ (جابر) وفيه : واجلس .. ناعم . وفي ت ، إن هم عمدوا لنا .

أو على وَجْهِ التَّفْجِيعِ إِنْ كَانَ رِثَاءُ كَقَوْلِ مُتَمِّمٍ (١).

وقالوا اتبكي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لقبر نُوى بَيْنَ اللّوى فَالذَّكَادَكِ
فَقُلْتُ لَهُمْ أَنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْأَسَى ذَرُونِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرِ مَالِكٍ (٢)

وهذا البابُ أَوَّلُ بالتكرير لمكانِ الفجِيعَةِ وشِدَّةِ القُرْحَةِ .
أو على سبيلِ الاستغَاثَةِ فِي بابِ المدحِ كَقَوْلِ ابْنِ العِرجَاءِ (٣) :

بَنِي مِسْمَعٍ لَوْ لَا الْآلَةُ وَأَنْتُمْ بَنِي مِسْمَعٍ لَمْ يَنْكُرِ النَّاسُ مُنْكَرَا

وَيَقَعُ فِي الْهَجَاءِ عَلَى سَبِيلِ الشَّهْرَةِ وَشِدَّةِ التَّوْضِيعِ بِالْمُهْجُوِّ ، كَقَوْلِ غِيلَانَ (٤) يَهْجُو
الْمَزِينِي :

يَصَابُ امْرَأُ الْقَيْسِ الْعَنِيدُ وَارْضُهُمْ مَجْرُ الْمَسَاحِي لِافْلَاةٍ وَلَا مِضْرُ
تَخْلِي إِلَى الْفَقْرِ امْرَأُ الْقَيْسِ أَنَّهُ سَوَاءٌ عَلَى الضَّيْفِ امْرَأُ الْقَيْسِ وَالْفَقْرُ
يُحِبُّ امْرَأُ الْقَيْسِ الْقِرَى أَنْ تَنَالَهُ وَتَأْبَى مَقَارِبَهَا إِذَا طَلَعَ النُّسْرُ
هَلِ النَّاسُ إِلَّا بِامْرَأَةِ الْقَيْسِ غَادِرُ وَوَافٍ ، وَلَا فِيكُمْ وَفَاءٌ وَلَا غَدْرَةٌ

وَيَقَعُ فِيهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِزْدِرَاءِ وَالتَّهْكِيمِ ، كَقَوْلِ حَمَادٍ عَجْرَدَ (٥) لَابْنِ نُوحٍ وَكَانَ
يَتَعَرَّبُ (٦) :

فِيَا ابْنَ نُوحٍ يَا أَخَا الدِّ جُلَسَ وَيَا ابْنَ الْقَتَبِ (٧)
وَمَنْ نَشَا بَيْنَ الرُّبَى وَالْكُثْبِ
يَاعَرَبِي يَاعَرَبِي يَاعَرَبِي يَاعَرَبِي !!

(١) ت ، يا امْرَأُ الْقَيْسِ .

(٢) الممثلة ٧٧ / ٢ .

(٣) (يَا أَخَا الْجُلَسِ) سَاقَطَ مِنْ ت .

(٤) شعره / ١٢٥ .

(٥) ت ، دُونِي فِهَذَا .

(٦) الممثلة ٧٧ / ٢ ونسب فيه إلى العديلي بن الفرخ .

٧ أي (ذو الرمة) ، ديوانه ٥٩٣ - ٥٩٤ .

ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس (١) :

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجومه بكلِّ مغارِ القتلِ شُدَّتْ يَدْبُلُ
كأنَّ الثريا عُلِّقَتْ في مصامها بأمراسِ كَتَانٍ إلى صَمِّ جندلِ

معناها واحد لأن النجوم تشتمل على الثريا كما أن يدبُل يشتمل على صَمِّ الجندل ، وقوله « شُدَّتْ بكل مغار القتل » « مثل قوله « بأمراسِ كَتَانٍ » .

ويقربُ منه وليس به قولٌ كثير (٢) :

وأنِّي وتهامي بعزة بعدما تغلّيت عن ما بيننا وتخلّلت (٣)
لكالمرتجي ظلَّ الغمامة كلما تَبَوَّأَ منها للمقيلي أضغَلَّتْ
كأنِّي وإياها سحابةٌ مُفحلُّ رجاها فلما جاوزتُهُ استهلَّتْ

لأن كثيراً انصرف فجعل رجاء الأول ظلَّ الغمامة ليقيل تخنُّها من حرارة الشمس فاضحلت وتركتها ضاحياً ، وجعل المُفحلُّ في البيت الثاني يرجو سحابة ذات ماء فأمطرت بعد ما جاوزتُهُ .

ومن مليح هذا الباب قولُ ابنِ المعتز (٤) :

لساني بسريٍّ كَتومٌ كَتومٌ ودمعي بحبيٍّ نَمومٌ نَمومٌ
ولي مالِكٌ شَفَنِي حُبُّهُ بديعُ الجمالِ وسيمٌ وسيمٌ
له مُقَلَّتَا شادنٍ أخوهُ ولفظُ سحورٍ رخيِمٌ رخيِمٌ
فدمعي عليه سَجومٌ سَجومٌ وجسمي عليه سَقِيمٌ سَقِيمٌ

(١) ديوانه ١٩ .

(٢) ديوانه ١٣ .

(٣) ت ١ وتهامي وعزة .

(٤) ديوانه ٣ / ٣٦٥ .

بَابُ التَّضْمِينِ (١)

وهو أن يقصد الشاعر إلى البيت الأول فيأتي به آخر شعره أو وسطه كالتمثيل به أو يصرف (٢) وجه البيت من قائله إلى معناه فالأول كقول ابن المعتز (٣)

ولا ذَنْبَ لي أن ساء ظَنُّكَ بعدما وَفَيْتُ لَكُمْ زَيْبِي بِذلكَ عالمٍ
وها أنا ذا مُسْتَعْتَبٌ مُتَنَصِّلٌ كما قال عباس (٤) وَأَنْفِي رَاغِمٍ
تَحْمِلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ فيمن تُجِبُهُ وَأَنْ كُنْتَ مَظْلُوماً فَقُلْ أَنَا ظالِمٌ

وقول كشاجم (٥)

يا خاضِبَ الشَّيْبِ والايامِ تَظْهَرُهُ هذا شَبَابٌ لعمرو الله مُضْنُوعٌ
أذْكَرْتَنِي قولَ ذِي لَبٍ وتَجْريَّةٌ في مثله لك تَأْدِيبٌ وتَقْرِيعٌ
أن الجَدِيدَ إذا ما زِيدَ في خَلْقٍ تَبَيَّنَ النَّاسُ أنَّ الثَّوبَ مَرْقُوعٌ

()

فهذا جَيِّدٌ واجوَدُ منه لو لم يَكُنْ بين البيت الأول والآخر واسطة . لا يهايمه أن الشاعر مُتَّهِمٌ بالسُّرْقِ وأن البيتَ غيرَ مشهور . وهو كالشمس اشتهاً . وأما ما صُرفَ حُكْمُهُ كقول ابن الرومي (١) وهذا النوعُ اجوَدُ من الذي قبله .

وسائِلُهُ عن الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ وعن مَافِيهِ من كَرَمٍ وخَيْرِ
فَقُلْتُ هو المُنْهَذِبُ غيرَ أَنِّي أَرَاهُ كَثِيرَ ارْخاءِ السُّسْتُورِ
واحسن ما يَفْنِيهِ حِماهُ حَسِينٌ حينَ يَخْلُو بالسُّرُورِ
فلولا البِيضُ اسمع من بحجر صَليْلِ البِيضِ يَقْرَعُ بالذِّكُورِ

(١) العمدة ٢ / ٨٤

(٢) ت ، أو يصرف به .

(٣) ديوانه ٣ / ٣٦٥ .

(٤) أي العباس بن الأخنف والبيت ، تحمل ... في ديوانه ٢٤٣ .

(٥) ديوانه ٣٦٦ .

وهذا الأخير لمهلل وقد تقدّم ذكره ، وهذا المعنى من قول بعض المحدثين : (٢)

يُاسَائِلِي عَنْ خَالِدٍ عَهْدِي بِهِ رَطَبُ الْعَجَانِ وَكُفَّةٌ كَالْجَلْمِدِ
كَالْأَقْحَوَانِ غَدَاةٌ غَبَّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي

ضَرَفَ قَوْلِ النَّابِغَةِ (٣) فِي صِفَةِ الشَّعْرِ ،

تَجَلُّوْا بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْكَةً بَرْدًا أَيْفُ لَثَاتِهِ بِالْأَثْمِيدِ
كَالْأَقْحَوَانِ غَدَاةٌ

وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَلِّبُ مَصْرَاعِيهِ فَيُضَمِّنُهُ مَعْكُوسًا كَقَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ : (٤)
كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمْرُوٌّ فِي الْقَوَافِي لَقَيْسٍ حِينَ خَالَفَ كُلَّ غَذَلٍ
عَذِيرِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ أَرِيدَ حَيَاتُهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي

الْبَيْتُ لَعَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَّبَ قَالَهُ لَابْنُ أَخِيهِ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ مَكْشُوحٍ
الْمُرَادِي وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَدَاوَةٌ عَظِيمَةٌ وَحَقِيقَتُهُ :

أَرِيدُ حَيَاتُهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِهِ (٥)

قِيلَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا رَأَى بَنَ مَلْجَرٍ
تَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ .

وَأَمَّا تَضْمِينُ الْقَسِيمِ فَكَقَوْلُ الصَّوْلِيِّ (٦)

خُلِقْتُ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ كَأَنِّي قَفَا نَبِكٍ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
وَأَمَّا التَّضْمِينُ فِي الشِّعْرِ فَهُوَ تَعْلِيْقُ مَعْنَى الْبَيْتِ بِمَا بَعْدَهُ ، وَلَيْسَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ .

(١) دِيَوَانُهُ ١١٤٨ .

(٢) الْمَعْدَةُ ٨٥ / ٢ .

(٣) دِيَوَانُهُ ٣٦ .

(٤) الْمَعْدَةُ ٨٦ / ٢ .

(٥) دِيَوَانُهُ ٦٥ (بَغْدَاد) .

(٦) أَخْلَى بِهِ دِيَوَانَهُ . وَفِي الْمَعْدَةِ ٨٦ / ٢ ، نَحْوُ قَوْلِ بَعْضِهِمْ ، أَظْهَرَ الصَّوْلِيُّ .

باب يشتمل على انواع من عيوب الشعر

الوحشي^(١) : وهو مأفر عن السمع . وإذا كانت اللفظة وحشية مستغربة لا يعلّمها إلا العالم المبرز والاعرابي الفخ فتلك وحشية . ويقال للوحشي حوشي أيضاً كأنه منسوب الى الحوش وهي بقايا ابل وبار بأرض . (قد غلبت عليها الجح يعمرونها فلا يطؤها) أنسي^(٢) إلا قتلوه .
قال رؤبة^(٣) :

جُرْتُ رحانا من بلاد الحوش

وذلك نحو قول أبي حزام :

وَمُصِنٌ مُخْرِمٌ مُكْثِبٌ بِي وإذا ما انتسأت هَذَرَمَ حَوْشَا

وكذلك اذا وَقَعَتْ غير مَوْقِعِهَا وأتى بها مع ما ينافيها ولا يلائم شكلها كقول المتنبّي^(٤) :

كُلُّ أَخَاهُ كَرَامٌ بَنِي الدَدِ يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمُ الْكَرَامِ

وهذا مع غرابيته وكُلْفَتِهِ غير محمول على ضُرُوءَةٍ يقوم بها العُدْرُ لأنه لو قال ، كُلُّ اخوانه ، لقام مقام أخائه . ولكنه كان يَقْصِدُ الْمُشْتَفَرَبَ لِيَذُلَّ بذلك على معرفته .

ومن انواعه « الجهامة » وهي الكلمات القبيحة في السمع كقول الشنفرى^(٥) :

(١) الممددة ٢ / ٣٦٥ .

(٢) ت ، فلا يطأها .

(٣) ديوانه ٧٨ .

(٤) ديوانه ٣ / ٣٧٨ .

(٥) النواذر للقالبي ٢٠٤ .

أَوِ الْخَشَرَمَ الْمَبْعُوثَ خَشَحَتْ دَيْرَهُ^١ مَحَا بَيْضَ أَرْسَاهُنَّ سَامَ مَقْعَلُ

ومنها « التَّكَلَّفُ » وهو مَا بَعْدَ عَنِ الطَّنِيعِ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيَّارٍ (١) لِلْفَضْلِ بْنِ
الرَّبِيعِ ،

هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقَرَّ كَيْ يَزْدَادَ طَوْلُكَ طَوَلَا
إِذَا كَانَ جُرْمِي قَدْ أَحَاطَ بِخُرْمَتِي فَأَحْطَ بِجُرْمِي عَفْوُكَ الْمَامُولَا

() وَالثَّانِي مِنْهَا حَسَنُ قِتْبَارِكَ اللَّهُ كَانَهُمَا لَمْ يَخْرُجَا مِنْ يَنْبُوعِ
ومنها « الرِّكِيكُ » (٢) وَهُوَ مَا ضَعُفَتْ بِنْيَتُهُ وَقَلَّتْ فَائِدَتُهُ وَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الرِّكْيَةِ وَهُوَ
الْمَطَرُ الضَّعِيفُ ، وَقِيلَ مِنَ الرِّكِّ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَأُنْشِدَ
النَّخَاسُ (٣) ،

تَهَادَى كَقَوْمِ الرِّكِّ كَعَكَّةَ الْحَيَا بِأَبْطَحِ سَهْلٍ بِحَيْنٍ تَمْشِي تَأَوَّدَا

وَيَقَالُ ، فَلَانَ رِكِيكَ أَيِ ضَعِيفَ الْعَقْلِ وَذَلِكَ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ ،

وَلَوْ أُرْسِلْتُ مِنْ حُبِّكَ مَبْهُوتًا مِنَ الصَّيْنِ
لَوَافِيَتُكَ قَبْلَ الصُّبْحِ أَوْ حِينَ تُضَلِّينَ

ومنها « التَّهَجُّجُ » وَهُوَ أَنْ يَضْحَبَ اللَّفْظُ الْحَسَنُ أَوْ الْمَعْنَى لَفْظًا (٤) أَوْ مَعْنَى
يُزَيَّرُ بِهِ كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ،

مَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ لَوْ تَدْرِي كَأَنَّ احْشَائِي عَلَى جَنْفِ
مِنْ قَمَرٍ مُسْتَرْقٍ بِنُفْسِهِ كَأَنَّهُ مِجْرَفَةُ الْمِطْرِ

هَجْنَةُ ذِكْرُ الْمِجْرَفَةِ وَقِيلَ لَوْ قَالَ مِجْرَفَةُ النُّورِ أَوْ مِجْرَفَةُ الدَّرِّ لَمَّا زَالَتِ الْهَجْنَةُ .
وَقَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ (٥) ()

(١) المعلقة ٢ / ٢٦٦ .

(٢) المعلقة ٢ / ٢٦٥ .

(٣) المعلقة ٢ / ٢٦٥ .

(٤) ت ، لفظاً .

(٥) ديوانه ٥٣٠ .

وان جَزَتْ الألفاظُ يوماً بِمِدْحَةٍ لغيرِكَ انساناً فَأَنْتَ الذي نَعْنِي

هَجُنَ معناه مافيه من ذكر الخيانة .
« البارد » : وهو الذي يَمُجُّهُ السَمْعُ ويفتَرُّ عن قَبُولِهِ القلبُ كقول أبي
العتاهية ، (١)

ماتَ يا قومُ سَعِيدٌ بن وَهَبٍ يَرْحُمُ الله سَعِيدٌ بن وَهَبٍ
يا أبا عُثْمان اسْهَرْتَ عَيْنِي يا أبا عُثْمان أوجعتَ قلبي

(ومنها) (٢) « الرذالة » ، وهو أن يكونَ المعنى (الذي) (٣) لا يُرَادُ ولا يستفادُ
واللفظُ رِخْواً كقول بعض العرب :

زيادُ بن غُبَسٍ عَيْنُهُ مثْلُ حاجِبِهِ وأَسْنَانُهُ بَيْضٌ وقد طُرُّ شاربُهُ

وقال آخر :

إذا مالَ الخُبْرُ تَأَدَّمَهُ بلحْمٌ فذاك أمانةُ الله السُّرِّيُّ

ومنها « المخالفة » ، وهي الخروجُ عن مذاهب الشعراء وتركِ الاقتفاء لآثارهم
تحقيقاً كقول طرفه ، (٢)

وإذا تَلَسَّنُنِي ألسُنُها أَنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ خَفِرُ

فَقَوْلُهُ تَلَسَّنُنِي أي تأخذني بلسانها ، وقوله أَلْسُنُها أي أخذها بلساني ، وهذا
خِلافُ ما طَبِخَ عليه المَحَبُّ من احتمالِ مَحْبُوبِهِ وانقطاعِ كلامِهِ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ . والله
القائل :

(١) ديوانه ١٩٥ .

(٢) من ت (٣) .

(٣) ديوانه ٦٠ .

أَقْرُ بِالذَّنْبِ مِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ كَيْمَا أَقُولُ كَمَا قَالَتْ فَتَنْقُ

وقول الكندي ، (١)

وَأَنْ يَكْ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسِلِ

لأن المحب لا يَخِيَرُ حَبِيبَهُ مِنْ فِرَاقِهِ وَوَصَالِهِ .

وقول آخر ، (٢)

أَرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

فَخَالَفَ لِأَنَّ الْمَحِبَّ يَحْرُصُ عَلَى دَوَامِ ذِكْرِ مَحْبُوبِهِ وَبَقَاءِ مَحَبَّتِهِ . وَلِلَّهِ الْقَائِلُ ،

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي التَّدْفِيكُمْ بِاشْتِيَاقِي
وَأَكَادُ مِنْ أَنْسَرِ التَّذْكَرِ لِأَذَمَّ يَدِ الْفِرَاقِ

وقول طُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ (٣)

وَلَمَّا التَقَى الْخَيَّانُ الْفَقِيبَ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

لَأَنَّهُ أُخْبِرَ أَنَّ الْهَوَى مَاتَ لَمَّا خَصَلَ الْلِقَاءُ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَزْدَادَ بِهِ رَغْبَةً
وَيَشْتَدُّ طَلِبُهُ . وَلِلَّهِ الْقَائِلُ ()

إِذَا قُلْتُ أَنِّي مُشْتَفٍ بِلِقَائِهَا وَحُمُ التَّلَاقِ بَيْنَنَا زَادَنِي سَقَمًا

ومنها « العسف » وهو أن تجيء الفاظ البيت غير مرتبة كقول بعضهم :

(١) امرؤ القيس ، ديوانه ١٣ .

(٢) كثير ، ديوانه ١٠٨ .

(٣) ديوانه ١٠٩ .

لها مُقْلَتَا حوراء ظُلَّ خميْلَةٌ من الوحش ماتنْفَكْ ترعى عرارها

تقديره ، لها مُقْلَتَا حوراء من الوحش ماتنْفَكْ ترعى خميْلَةٌ ظُلَّ عرارها .
وقول آخر ،

فاصْبَحْتُ بعدَ خَطِّ بهجتها كَانَ قَفْرًا رُسُومَهَا قَلَمًا (١)

تقديره ، فاصبحت بعد بهجتها قَفْرًا كَانَ قَلَمًا خَطِّ رُسُومَهَا (٢)
وقول الفرزدق (٣) ،

وما مثله في الناس إلا مُمْلَكٌ ابو أمه خيُّ أبوه يُقَارِبُهُ

قال الزماني (٤) ، أسباب الاشكال ثلاثة ، التغيُّير عن الأغلب كالقديم والتأخير
وما أشبه ذلك وسلوك الطريق الأغلب وإيقاع المُشْتَرَك ، وكل ذلك في بيت
الفرزدق . فالتغيُّير عن الأغلب سوء الترتيب لأنَّ التقدير « فما مثله في الناس خيُّ
يُقَارِبُهُ إلا مُمْلَكٌ ابو أمه ابوه » ، يُريدُ بالملكِ هشام بن عبد الملك والمدوح هو
ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك .
وأما سلوك الطريق الابعد فقوله (أبو أمه ابوه ، وكان يجزئه أن
يقول خاله .

وأما إيقاع المُشْتَرَك (٥) فقولُه خيُّ لأنَّه يُطلق على القبيلة وعلى الحيِّ من سائر
الحيوان .

قال ، وإذا تَفَقَّدَتْ آياتُ المعاني رأيتها لاتخرجُ عن هذه الاسباب الثلاثة .
ومنها « المُعَاظَلَةُ والتشبيح (٦) » ، المُعَاظَلَةُ عند قُدَامَةِ سوء الاستعارة وهو مُشْتَقٌّ
من التَّدَاخُلِ والتراكب . ومنه تعاضلُ الجراد والكلاب .

قَفْرًا كَانَ قَلَمًا خَطِّ رُسُومَهَا (كذا)

(١) في النسخة (ت) فاضحت بعد خط بهجتها

(٢) سقطت العبارة من (قَفْرًا الى رُسُومَهَا) من ت .

(٣) ديوانه ١٠٨ .

(٤) المصدا ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٥) ت ، الاشتراك

(٦) المصدا ٢ / ٢٦٤ .

وَأَنشَدَ بَيْتَ أَوْسَ بْنِ خَجَرَ (١) :

وَذَاتِ هِذِمٍ عَارِمٍ نَوَاشِرُهَا تَصَمَّتْ بِالْمَاءِ تَوَلُّبًا جَدْعَا

فهذا سوء استعارة عنده لأنه جعلَ الطفلَ تَوَلُّبًا والتولُّبُ ولَدُ الحمار .
والتَّشْبِيحُ : طولُ الكلام واضطرابُه من قولهم رَجُلٌ مُتَّبِعُ الخَلْقِ إذا كَانَ طَوِيلًا فِي
اضْطِرَابٍ . وزعمَ بعضُهم أَنَّ التشبيحَ والمعاظلة تداخل الحُرُوفُ وتراكبها كقول كعب
بن زهير (٢) :

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظُلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مِنْهُلٌ بِالسَّراجِ مَغْلُولٌ

وعابَ ابن العميد قول حبيب (٣) :

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِي وَمَتَى مَالَتُهُ لُتَّتُهُ وَخَدِي

() لَأَنَّهُ كُرِّرَ أَمْدَحُهُ مَعَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَاءِ وَالْهَاءِ فِي كَلِمَةٍ وَهَذَا مِنْ
حُرُوفِ الْخَلْقِ . وَقَالَ : هُوَ خَارِجٌ عَنْ حَدِّ الْإِعْتِدَالِ نَافِرٌ كُلُّ النَّفَارِ . وَزَعَمَ آخَرُونَ
أَنَّهَا تَرْكِيبُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ كَقَوْلِ الْكَمِيتِ (٤) :

وَقَدْ رَأَيْنَا بِهَا حُورًا مَنَعْمَةً يَبِضًا تَكَامَلُ فِيهَا الدُّلُ وَالشُّنْبُ

وَالْعِظَالُ فِي الْقَوَافِي التَّضْمِينِ حِكَاةُ الْخَلِيلِ .

تَمَّ الْكِتَابُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

(١) ديوانه ٥٥ .

(٢) ديوانه ٧ .

(٣) ديوانه ١١٦ / ٢ .

(٤) شعره ٩٣ / ١ .

مصادر الدراسة والتحقيق

- أساس البلاغة ، الزمخشري ، القاهرة ١٩٥٣ .
- الاشتقاق ، ابن دريد ، تحد هارون ، مصر .
- أشعار سعيد بن حميد ، يونس السامرائي ، بغداد .
- أشعار أبي علي البصير ، يونس السامرائي ، نشر في مجلة المورد ، ١٢ ع ٣ - ٤ ، بغداد ١٩٧٢ .
- الأعلام ، الزركلي ، بيروت ١٩٦٩ .
- الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني ، طبعة الدار والهيئة المصرية .
- الأمثال ، أبو عبيد ، تحد د . عبد المجيد قطامش
- انباه الرواة ، القفطي ، تحد أبي الفضل ، القاهرة .
- أنوار الربيع ، ابن معصوم ، تحد شاكر هادي شكر ، النجف .
- الأنيس في غرر التجنيس ، الثعالبي ، مصورة دار الكتب المصرية .
- الأوراق ، الصولي ، تحد هيورث دن ، القاهرة .
- بدائع البدائة ، علي بن ظافر الأزدي ، تحد أبي الفضل ، مصر .
- البديع ، ابن المعتز ، تحد محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر . ونشرة كراتشوفسكي .
- البديع في نقد الشعر ، اسامة بن منقذ ، تحد أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، القاهرة .
- بديع القرآن ، ابن أبي الاصع المصري ، تحد حفي محمد شرف ، مصر .
- بغداد ، ابن طيفور ، القاهرة .
- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحد هارون القاهرة .
- تاج العروس ، الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر .
- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، مصر .
- التبيان في علم البيان ، ابن الزمكاني ، تحد د . أحمد مطلوب و د . خديجة الحديثي ، بغداد .
- تحرير التحرير ، ابن أبي الاصع المصري ،
- جمهرة الأمثال ، العسكري ، تحد أبي الفضل وقطامش ، القاهرة .
- جمهرة اللغة ، ابن دريد ، نشر كرتكو ، حيدر آباد .
- جوهر الكنز ، نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الأثير الحلبي ، تحد محمد زغلول سلام ، الاسكندرية .

- حسن التوصل ، شهاب الدين محمود الحلبي ، تح أكرم عثمان ، بغداد .
- حلية المحاضرة ، الحاثمي ، نشر جعفر كناني ، بغداد . وتح هلال ناجي ،
بيروت .

- الحماسة الشجرية : ابن الشجري ، تح الملوحي والحمصي ، دمشق .
- الحيوان ، الجاحظ ، تح هارون ، مصر .

- خزانة الأدب : البغدادي ، بولاق .

- خزانة الأدب : ابن حجة الحموي ، بيروت .

- ديوان الأحوص : د . ابراهيم السامرائي ، النجف .

- ديوان الأخطل : تح صالحاني ، بيروت .

- ديوان الأسود بن يعفر : د . نوري القيسي ، بغداد .

- ديوان الأعشى : تح جابر (الصبح المنير) ، لندن .

- ديوان الأفوه الأودي ، تح الميمني (الطرائف الأدبية) ، مصر .

- ديوان امرئ القيس : تح أبي الفضل ابراهيم ، مصر .

- ديوان أمية بن أبي الصلت : تح د . عبد الحفيظ السطلي ، دمشق .

- ديوان أوس بن حجر : تح د . محمد يوسف نجم ، بيروت .

- ديوان البحتري : تح حسن كامل الصيرفي ، مصر .

- ديوان البستي : تح د . محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨٠ .

- ديوان بشار : تح محمد الطاهر بن عاشور ، مصر .

- ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) : تح محمد عبدة عزام ، مصر .

- ديوان توبة بن الحمير : تح خليل العطية ، بغداد .

- ديوان جرير : تح نعمان أمين طه ، مصر .

- ديوان حسان بن ثابت : تح د . وليد عرفات ، بيروت .

- ديوان الحطيئة : تح نعمان أمين طه ، مصر .

- ديوان الخنساء ، بيروت ١٩٦٨ .

- ديوان دريد بن الصمة : محمد خير البقاعي ، دمشق ١٩٨٠ .

- ديوان دعلج : تح د . صالح الأشر ، دمشق .

- ديوان أبي دهل ، تح عبد العظيم عبد الحسن ، النجف .

- ديوان ديك الجن : تح د . أحمد مطلوب والجبوري ، بيروت .

- ديوان الراعي النميري : تح د . نوري القيسي وهلال ناجي ، بغداد .

- ديوان ابن رشيقي ، د . عبد الرحمن ياغي ، بيروت .
- ديوان ابن الرومي ، تحد . د . حسين نصار ، مصر .
- ديوان رؤبة ، لايزك ١٩٠٣ .
- ديوان زهير ، طبعة دار الكتب المصرية .
- ديوان السموئل ، الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد .
- ديوان السيد الحميري ، شاعر هادي شكر ، بيروت .
- ديوان الشماخ ، تحد صلاح الدين الهادي ، مصر .
- ديوان طرفة ، تحد درية الخطيب ولطفلي الصقال ، دمشق .
- ديوان الطرماح ، تحد . د . عزة حسن ، دمشق .
- ديوان الطفيل الفنوي ، تحد محمد عبد القادر أحمد ، بيروت .
- ديوان العباس بن الأحنف ، تحد . د . عائكة الخزرجي ، مصر .
- ديوان العباس بن مرداس ، د . يحيى الجبوري ، بغداد .
- ديوان عبد الملك بن الزيات ، تحد . د . جميل سعيد ، مصر .
- ديوان أبي العتاهية ، تحد . د . شكري فيصل ، دمشق .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحد محيي الدين عبد الحميد ، مصر .
- ديوان عمرو بن معد يكرب ، هاشم الطعان ، بغداد . وطبعة دمشق
- ديوان عنتره ، تحد محمد سعيد مولوي ، دمشق .
- ديوان أبي فراس الحمداني ، دار صادر - بيروت .
- ديوان الفرزدق ، نشر الصاوي ، مصر .
- ديوان قيس بن الخطيم ، تحد . د . ناصر الدين الأسد ، بيروت .
- ديوان قيس بن ذريح ، د . حسين نصار ، مصر .
- ديوان كثير ، تحد . د . احسان عباس ، بيروت .
- ديوان كشاجم ، تحد خيرية محمد محفوظ ، بغداد .
- ديوان كمب بن زهير ، طبعة دار الكتب المصرية .
- ديوان لبيد ، تحد . د . احسان عباس ، الكويت .
- ديوان المتنبي (التبيان) ، المنسوب الى العكبري ، مصر .
- ديوان المجنون ، تحد عبد الستار أحمد فراج ، مصر .
- ديوان المرقش الأكبر ، د . نوري القيسي ، نشر في مجلة العرب السعودية الجزء العاشر ١٩٧٠ .
- ديوان مسلم بن الوليد ، تحد . د . سامي الدهان ، مصر .

- ديوان معن بن أوس: تح. الدكتورين نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، بغداد.
- ديوان النابغة الجعدي، نشر المكتب الاسلامي بدمشق.
- ديوان النابغة الذبياني، تح. د. شكري فيصل، بيروت و تح. أبي الفضل ابراهيم، مصر.
- ديوان أبي نواس، تحقيق د. بهجة الحديثي، وطبعة الغزالي.
- ديوان الهذليين، طبعة دار الكتب المصرية.
- الرسالة العذراء، ابن المدبر، تح. د. زكي مبارك، مصر.
- زاد سفر الملوك، الثعالبي، مصورة عن نسخة جسترهتي.
- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تح. د. حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الثقافة، بيروت ١٩٧٩.
- زهر الآداب، الحصري، تح. البجاوي، القاهرة.
- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تح. عبد المتعال الصعيدي، مصر.
- شرح أشعار الهذليين، السكري، تح. فراج، مصر.
- شرح ديوان الحماسة (م)، المرزوقي، تح. هارون، مصر.
- شرح ديوان الحماسة (ت): التبريزي، تح. محمد محي الدين عبدالحميد، مصر.
- شرح عقود الجمان، السيوطي، مصر.
- شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، تح. هارون، مصر.
- شعر أشجع السلمي: د. خليل بنيان، بيروت ١٩٨١.
- شعر بكر بن النطاح، د. حاتم صالح الضامن، بغداد.
- شعر الحسين بن مطير، د. حسين عطوان، مجلة معهد المخطوطات، م ١٥، القاهرة.
- شعر أبي حية النميري، د. يحيى الجبوري، دمشق.
- شعر الخوارج، د. احسان عباس، بيروت.
- شعر ربيعة الرقي، يوسف حسين بكار، بغداد.
- شعر زياد الأعجم، د. ابتسام مرهون الصفار، بغداد.
- شعر سلم الخاسر، غرناووم (نشر في كتاب «شعراء عباسيون»).

- شعر السلولي (عبدالله بن همام) ، الشيخ حمد الجاسر ، نشر في مجلة العرب السعودية .
- شعر عبد الصمد بن المعذل : زهير غازي زاهد ، النجف .
- شعر عبدالله بن معاوية : عبد الحميد الراضي ، بيروت .
- شعر عبدة بن الطبيب : د . يحيى الجبوري ، بغداد .
- شعر العتابي : د . ناصر حلاوي ، البصرة .
- شعر أبي عطاء السندي ، قاسم راضي مهدي ، نشر في مجلة المورد ، م ٩ ع ٢ ، بغداد .
- شعر علي بن جبلة : د . أحمد نصيف الجنابي .
- شعر الكميت بن معروف : د . حاتم صالح الضامن ، نشر في مجلة المورد ، المجلد الرابع ، العدد الرابع ١٩٧٥ .
- شعر المتوكل الليثي : د . يحيى الجبوري ، بيروت .
- شعر مروان بن أبي حفصة : د . حسين عطوان ، القاهرة .
- شعر ابن المعتز : د . يونس السامرائي ، بغداد .
- شعر موسى شهوات ، محمد نايف الدليمي ، نشر في مجلة البلاغ ببغداد ، ع ٦-٧ ، ١٩٧٨ .
- شعر ابن ميادة ، محمد نايف الدليمي ، الموصل .
- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تح : أحمد شاکر ، القاهرة .
- شعر يزيد بن الطثرية : د . حاتم صالح الضامن . بغداد .
- الصناعتين ، العسكري ، تح : أبي الفضل والبجاوي ، مصر .
- طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تح : فرّاج ، مصر .
- طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام ، تح : محمود شاکر ، القاهرة .
- الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي ، مصر ١٩١٤ .
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، طبع اللجنة ، القاهرة .
- العمدة ، ابن رشيقي ، تح : محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة .
- عيار الشعر ، ابن طباطبا ، تح : طه الحاجري ومحمد زغلول سلام ، مصر .
- عيون الاخبار ، ابن قتيبة ، مصر .
- الفاخر ، الفضل بن سلمة ، تح : الطحاوي ، مصر .
- فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، مصر .

- فصل المقال ، البكري ، تح د . احسان عباس وعبد المجيد عابدين ، بيروت .
- الكامل ، المبرد ، تح زكي مبارك ، مصر .
- الكشف عن مساوئ المتنبي ، الصاحب بن عباد ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد .
- لسان العرب : ابن منظور ، بيروت .
- المثل السائر ، ابن الأثير ، تح د . أحمد الحوفي و د . بدوي طبانة ، مصر .
- مجمع الأمثال ، الميداني ، تح محي الدين عبد الحميد ، مصر .
- مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي ، تح أبي الفضل ، مصر .
- مسند ابن حنبل ، أحمد بن حنبل ، القاهرة ١٣١٣ هـ .
- المعارف ، ابن قتيبة ، تح د . ثروة عكاشة ، القاهرة .
- معالم الكتابة ، ابن شيت القرشي ، لبنان .
- معاهد التنصيص ، العباسي ، تح محي الدين عبد الحميد ، القاهرة .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، طبعة دار المأمون بمصر .
- معجم الشعراء ، المرزباني ، تح فزّاج ، مصر .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن المجيد ، محمد فؤاد عبد الباقي ، مصر .
- مقدمة في صناعة النظم والنثر ، النواجي ، تح د . محمد عبد الكريم ، بيروت .
- المتع ، عبد الكريم النهشلي ، تح .
- من نسب الى امه من الشعراء ، ابن حبيب ، تح هارون (نشر في نوادر المخطوطات) .
- المنزعة البديع في تجنيس أساليب البديع ، السجلماسي ، تح علال الفاسي ، الرباط ١٩٨٠ .
- منهاج البلغاء ، حازم القرطاجني ، تح محمد الحبيب ابن الخوجة ، تونس .
- الموازنة ، الأمدى ، تح سيد صقر ، القاهرة .
- الموشح ، المرزباني ، تح البجاوي ، مصر .
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تح كمال مصطفى ، مصر .
- النكت في اعجاز القرآن ، الرماني ، تح محمد خلف الله و د . محمد زغلول سلام (نشر في ، ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) ، مصر .
- الوزراء والكتاب ، الجهشباري ، القاهرة .
- وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تح د . احسان عباس ، بيروت .
- يتيمة الدهر ، الثعالبي ، تح محي الدين عبد الحميد ، مصر .

المحتويات

٤٠ البديع
٤١ البلاغة
٤٣ أدب الشاعر
٤٧ الإرتجال والبديهة
٥٢ الفوائد والخواتم
٥٤ النسيب
٥٩ المديح
٦٧ الافتخار
٦٩ الاقتضاء
٧١ العتاب
٧٦ الوعيد والانداز
٧٧ الهجاء
٨٣ الاعتذار
٨٦ الرثاء
٩٥ الوصف
٩٩ الاختراع
١٠٤ الاشتراك
١٠٩ الموارد
١٠٩ السرقات
١٢٨ المطابقة
١٣١ التجنيس
١٣٩ التردد
١٤١ التصدير
١٤٣ ما اختلط فيه التجنيس والتطبيق
١٤٤ المقابلة
١٤٧ التقسيم
١٥٤ التطريز
١٥٦ التفويف
١٥٧ المجاز
 الاستعارة
	٢٢٦

١٦٠ التمثيل
١٦٢ المثل السائر
١٦٤ التشبيه
١٧١ المذهب الكلامي
١٧٢ التشكيك
١٧٣ الاشارة
٧٨ التجاوز
١٧٩ المساواة
١٧٩ التذليل
١٨٠ التسليم
١٨٢ التفسير
١٨٤ النفي
١٨٥ القسم
١٨٥ الهزل الذي يراد به الجد
١٨٦ الاستطراد
١٨٨ التفريغ
١٩٠ الالتفات
١٩٢ الاستثناء
١٩٤ التتميم
١٩٥ نفي الشيء بايجابه
١٩٦ السلب والايجاب
١٩٦ العكس والتبديل
١٩٧ المبالغة
١٩٩ الايغال
٢٠٠ الغلو
٢٠٣ الحشو
٢٠٦ الاستدعاء
٢٠٦ الاطراد
٢٠٨ التكرير
٢١٢ التضمين
٢١٤ باب يشتمل على انواع من عيوب الشعر
٢٢٠ مصادر الدراسة والتحقيق